



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



كلية اللغة والأدب العربي والفنون

جامعة باتنة 1

قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

تيسير النحو العربي من خلال كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية لأحمد المتوكل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص لسانيات عربية

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

الشريف ميهوبي

فطيمة زايدي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
السعيد هادف	أستاذ التعليم العالي	باتنة	رئيس
الشريف ميهوبي	أستاذ التعليم العالي	باتنة	مشرفا ومقرر
عبد الكريم بورنان	أستاذ التعليم العالي	باتنة	عضوا مناقشا
فرحات عياش	أستاذ التعليم العالي	باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ - 1437هـ / 2015م - 2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا البحث إلى:

روح والدي الطاهرة، رحمه الله وأكرم مثواه.

إلى أمي الغالية، حفظها الله وشفاهها.

زوجي الفاضل، والذي كان نعم السند والعون لي طيلة هذا البحث، أقول له: حفظك الله

و متعك بالصحة و العافية.

أبنائي سناء البتول شكرا لك جزيلا على تعبك و سهرك معي، تسنيم، أنس الرائد، أحمد

المتوكل. حفظهم الله و جعلهم سر سعادتي في الدنيا والآخرة، أمين يارب العالمين.

شكر وعرفان

أحمد الله وأشكره شكر الذاكرين و الحامدين، على أن وفقني لإنجاز هذا البحث فله الحمد في الأولى والآخرة.

أوجه شكري للأستاذ الدكتور "محمد بوعمامة" راعي المشروع، لنزاهته، وسهره على نجاح المشروع-بارك الله فيه-

كذلك للأستاذ الفاضل "الشريف ميهوبي" المشرف على هذا البحث لتوجيهه، و إرشاده وحلمه وصبره وأخلاقه العالية بارك الله فيه وجزاه الله عني كل خير.

كذلك الشكر موصول للأستاذ المحترم: "جمال مشارنية" مدير ثانوية بوخالفة السبتية بأم البواقي للتسهيلات التي قدمها لي أثناء دراستي بجامعة باتنة .

إلى كل من أعارني كتابا وأخص بالذكر الأستاذ "فيصل بنور". أقول لهم جزاكم الله عني كل خير وبارك الله فيكم.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد - صلى الله عليه وسلم - أما بعد:

- التجديد ضرورة إنسانية وعلمية، وبقاء الإنسان على نمط معين في حياته كفيل ببقائه راكدا جامدا، وإذا كان التجديد مطلبا ملحا في حياة الإنسان، فإن التجديد في مسيرته العلمية يبدو أشد ضرورة وأقوى إلحاحا، لأن العلم لا يمكن أن يجمد على حال واحدة، أو يقف عند حد معين، ذلك أن الإنسان وهو العنصر الأساس في مكوناته متجدد متطور، لهذا فقد شهدت المعارف المختلفة - وما زالت تشهد - كثيرا من التطور ومنها اللغة العربية، فهي ظاهرة طبيعية يمكن أن تخضع لظواهر التغيير وقوانين الطبيعة، التي لا تستجيب لكثير من الثوابت إلا في حدود معينة ولقوانين محصورة، والنحو العربي هو أبرز فروع اللغة التي حفلت بشيء غير قليل من محاولات التجديد ومن إدخال إصلاحات على قواعده وتهذيب أبوابه أو ترتيبها أو حذفها بل إن اللغة لا تكون بلا نحو، فاللغة مغلقة لا يفكها إلا النحو، وهذا النحو ليس بالقطع هيكلًا عظيمًا مخيفًا، ولكنه هيكل عظمي لا غنى عنه فعليه يعيش اللحم الحي، وفيه الدم وبتناسقه يتحقق جمال ما فوقه، فهو أشبه بالقاعدة الضرورية والأساس الذي لا بد منه لقيام عمارة شاهقة جميلة تجذب إليها الناظرين. ولقد أجمع الدارسون المحدثون في الحقل اللغوي على أن النحو العربي يعيش أزمة وصلت إلى حد الضيق والتبرم والضجر منه، فتعالت الأصوات داعية إلى تجاوز المحنة بالإصلاح والتيسير أو التعديل والتجديد، واختلفت المناهج وتباينت الأهواء وتقاربت الآراء ... إلا أنها أجمعت على ضرورة إيجاد مخرج من هذا المأزق اللغوي: فمنها من نادى بضرورة الإفادة من اللسانيات الحديثة واللاحق بركب التطور واستجاب لها بعض اللغويين المحدثين، وتأثروا بالنظريات الغربية الحديثة فراحوا يتتبعون مناهجها وهم في أغلب أحوالهم - يهدفون إلى الوصول بترائنا ودرسنا النحوي إلى وعي وواقع أقوى، وأكثرهم على وعي تام بترائهم وقيمتهم العظيمة وأهميتهم اللغوية، وبرز من يعارض هؤلاء، وينظر إليهم بريية وتوجس ممسكا بالموروث اللغوي محاولا إجبار الجيل على قبوله والاستجابة له، والإقبال عليه، محذرا من كل دعوة تيسيريته أو تصحيحية،

فأحدث هذا تمردا لدى بعضهم وأدى إلى ظهور فريق ثالث تجرد من كل موروث، وتمرد على التراث، وراح يخرق القوانين، وينتقص كل قديم، ومع الإقرار بجهودهم- أي جهود أصحاب التيسير والاعتراف بفضلهم إلا أنها عجزت عن تقديم بديل شامل للنموذج النحوي التراثي، وما يؤمن به البحث أن تيسير النحو يمر عبر قناة واحدة هي " وجوب ارتباطه بنظرية نحوية معاصرة تستجيب للشروط العلمية المعاصرة، بحيث تفتح على النظريات اللسانية الحديثة من جهة وتتسجم مع المبادئ التربوية والنفسية والطرائق التعليمية الحديثة من جهة أخرى، وهذا الشروط نزع منها متوفرة في نظرية النحو الوظيفي" ذلك أن الاعتراف بحاجة الفكر اللغوي العربي بعامة والنحوي منه بخاصة إلى ما توصل إليه البحث المعاصر في مجال المعرفة الإنسانية لا يجده أحد لأن وضع الباحث المعاصر أصابعه في أذنيه، أمام منجزات العلوم الإنسانية المعاصرة، مخالفة صريحة لحركة التراث القديم نفسه، وقد يكون خيانة لأمانة الحفاظ عليه قويا قادرا على العمل ويمكن أن نشير هنا إلى خطر الفكرة الداعية على الجملة بأن البناء تم والقصور شيدت نحيا فيها أو أمامها أو قريبا منها ذلك أن البناء دائما ولأنه في حاجة ماسة إلى معاودة الرعاية .

موضوع البحث:

- وفي هذا الإطار يندرج موضوع بحثنا الذي يتعلق بإمكانية تيسير النحو العربي وذلك من خلال الاستفادة من نظرية النحو الوظيفي التي أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية قبلها: وذلك من خلال الأبحاث والدراسات الوظيفية القيمة والتي يمثلها في الدرس الوظيفي العربي " أحمد المتوكل" والتي استطاع من خلالها إغناء الدراسات النحوية العربية بمفاهيم ومصطلحات حديثة شكلت نظرية علمية متماسكة، بفضل كفايتها التفسيرية والنفسية والنمطية والبيداغوجية، وذلك من خلال دراسة كتاب من أهم كتبه ألا وهو " الوظائف التداولية في اللغة العربية" .

إشكالية البحث: تكمن إشكالية هذا البحث في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل قدمت دعوات التيسير مضامين حقيقية جديدة للنحو؟
- ما هي المناهج اللسانية الحديثة الملائمة للنظرية العربية النحوية وما هي مواصفاتها؟
- ما هي طرق تطعيم الدرس اللغوي العربي حتى يصبح مواكبا لأنحاء اللغات الأخرى؟
- ما هي المفاهيم والتصورات التي يمكن أن يقترضها الدرس اللغوي العربي من نظرية النحو

الوظيفي؟

- ما المقصود بالوظائف التداولية من خلال نظرية النحو الوظيفي وما علاقتها بتيسير النحو؟
- كيف يتسنى للدرس اللغوي الحديث أن يستفيد من الدرس الوظيفي؟

واخترت البحث في هذا الموضوع لأسباب منها:

- ميولي للدراسات اللغوية
- اهتمام الجامعات العربية بالنحو الوظيفي إذ أصبح يشغل حيزا مهما في الدراسات اللغوية الحديثة
- محاولة الوصول للفهم الجيد لإدراك حقيقة ما يدعو إليه "أحمد المتوكل".

الأهداف:

من الأهداف التي يتوخاها البحث:

- 1- إعطاء فكرة عن المحطات الكبرى التي سار فيها تيسير النحو العربي مع وقفة تقييميه لهذه المحطات

2- التعريف بنظرية النحو الوظيفي: مبادئها، أسسها والجديد الذي أضافته للنحو، والفروق الجوهرية بينها وبين الدراسات البنوية الحديثة.

3- التعريف بجهود اللسانين المغاربة في إغناء الدرس اللغوي العربي، ونخص بالذكر " أحمد المتوكل " الذي استطاع أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة للنحو العربي من خلال كتبه القيمة، منها كتاب " الوظائف التداولية".

4- إمكانية تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي.

وانطلاقاً من كل ما سبق يحاول البحث أن يجسد الأهداف السالفة من خلال مزوجة بين المنهج الوصفي التحليلي، الذي نعرض من خلاله مفاهيم وقضايا نظرية النحو الوظيفي وجهازها الواصف، وكذا المنهج الوظيفي الذي يربط البنية بالوظيفة. ولا ننسى المنهج الاستقصائي وكذا التاريخي في حديثنا عن محطات التيسير.

هيكل البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يتوزع على:

مدخل وفيه تطرقنا إلى تسيير النحو العربي من خلال العناصر الآتية:

1. من أسباب الدعوة إلى التيسير.
2. تيسير النحو عند القدماء و المحدثين.
3. مفاهيم و اصطلاحات (مصطلحات التيسير).

الفصل الأول: و تناولنا من خلاله النحو الوظيفي و اللغة العربية من خلال العناصر الآتية:

المبحث الأول: النظرية الوظيفية والنظريات اللسانية التي سبقتها.

المبحث الثاني: مفهوم النحو الوظيفي.

المبحث الثالث: مشروع "أحمد المتوكل" الوظيفي.

الفصل الثاني: وفيه تم التطرق إلى كتاب الوظائف التداولية بالشرح و التحليل و ذلك من خلال ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: مفهوم الوظائف التداولية .

المبحث الثاني: الوظائف التداولية الداخلية (المحور،البؤرة)

المبحث الثالث:الوظائف التداولية الخارجية (المنادى /الذيل/المتيداً).

الفصل الثالث: وفيه تطرقنا إلى مبحثين اثنين :

المبحث الأول: الدرس الوظيفي المتوكلي وتيسير النحو"نقد وتقييم".

المبحث الثاني: تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث.

خاتمة: وفيها عرضٌ لأهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع،أبرزها كتب "المتوكل" على رأسها الوظائف

التداولية في اللغة العربية-موضوع البحث-،اللسانيات الوظيفية مدخل نظري،المنحى الوظيفي في الفكر

اللغوي العربي،الأصول و الامتداد ،كذلك كتاب الوظائف التداولية و استراتيجيات التواصل في نظرية النحو

الوظيفي "ليوسف تغزاوي".كما استعنت ببعض الرسائل الجامعية من أهمها:أطروحة دكتوراه (نحو نظرية

وظيفية للنحو العربي) للدكتور "يحي بعيطيش"،كذلك رسالة دكتوراه لصاحبها الزايدي بودرامه(النحو الوظيفي

و الدرس اللغوي العربي ،دراسة في نحو الجملة).

ولا يفوتني في ختام هذا العرض أن أسجل الصعوبات التي صادفتني في إنجاز هذا البحث، وهي

صعوبات قلما يخلو منها أي بحث، وعلى رأسها قلة المراجع التي تناولت كتب المتوكل بالنقد والتقييم وكذلك

قلة التطبيق على هذه النظرية خاصة الوظائف التداولية منها إلا بعض الرسائل الجامعية.

وفي الأخير أشكر الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور "الشريف ميهوبي" على إشرافه على البحث، أشكره على توجيهاته و صبره و حلمه، وإنه لمن نعم الله علي أن أكرمت بأستاذ فاضل مثله. أرجو من الله جلَّ و علا أن يجزيه خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل الى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث و تقويمه. أمل أن أكون قد وفقت في هذا البحث والله من وراء القصد نعم المولى ونعم المعين وهو ولي التوفيق.

مدخل

- أولا_ أسباب التيسير.
- ثانيا_ تيسير النحو عند القدماء.
- ثالثا_ تيسير النحو عند المحدثين:
- رابعا_ مفاهيم واصطلاحات.

أولاً من أسباب الدعوة إلى التيسير:

تعالت الأصوات التي تشكو من صعوبة قواعد النحو ونظرياته، قديماً وحديثاً؛ فليست كل الأذهان تتقبل قواعد الإضمار والتقدير والحذف، وتزداد هذه القواعد صعوبة في الفهم، عندما تكون موجهة للناشئة المبتدئين لتعلم العربية، لهذا قال الجاحظ: "وأما النحو فلا تشغل قلبه (أي الصبي) منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن⁽¹⁾؛ فقد يعصى على المتعلم فهم مواضيع تقدير، "أن الناصبة" للفعل المضارع مثلاً عندما تكون مضمره فيعدها مدخلاً للجنون". قال عبد الله بن حيان النحوي: كتب دماذ (واسمه رفيع بن سلمة) إلى المازني: (2)

تفكرتُ في النحوِ حتى مللتُ وأتعبتُ نفسي به و البــــدْنُ

وأتعبتُ بكرًا وأصحابه بطولِ المسائلِ في كلِّ فنِّ

فمن علمه ظاهرُ بينٍ ومن علمه غامضٌ قد بطنُ

فكنتُ بظاهره عالمًا وكنتُ بباطنيه ذا فطنُ

خلاً أن باباً عليه العافاً ء للفاء يا لليتة لم يكنُ

و للواء بابٌ إلى جنبه من المقْتِ أحسبه قد لعنُ

إذا قلتُ: هاتوا لماذا يُقا ل: لستُ بِأتيك أو تأتيينُ"

أجيبوا لما قيلَ هذا كذا على النصبِ قالوا: بإضمار أنُ

(1) الجاحظ، رسائله، ج3، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999م ص38.

(2) اللفظي، انباه الرواة على أنباء النحاة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط1، 1986م، ص5، 6.

ومَا أَنْ رَأَيْتُ لَهَا مَوْضِعًا فَأَعْرَفُ مَا قِيلَ إِلَّا بظَنِّ

فَقَدْ خَفْتُ يَا بَكَرُ مِنْ طُولِ مَا أَفَكَّرُ فِي أَمْرٍ أَنْ أَنْ أُجِنُّ

وقد يري المتعلم أنه في غنى عن بعض قواعد النحو وأقيسته وعلله، مادام لا يريد منها إلا ما يكفي لضبط اللسان في الكلام، واليد في الكتابة، لأن النحاة في معظمهم "مولعون بكثرة التعليل" كما قال "أبو حيان"⁽¹⁾. وكانت النتيجة الحتمية لهذه الشكوى الدعوة إلى تيسيره. ويمكن رد أسباب التيسير إلى ما يلي:

1- صعوبة النحو:

كان من الأسباب التي دعت إلى التيسير عند المحدثين، صعوبة النحو حيث رأوا أنها مادة ألفت في عصر بعيد، لم تعد تلائم العصر الحالي وطلابه: "وكان عسيرا على طلاب النحو أن يتزودوا بهذه المادة، لكثرة مسألها، ووعورة مسالكها، وإنهم ملزمون بمعرفة الأساليب النحوية التي لم تسلم إلى النحو، بل استعارت أساليب أهل المنطق وعلماء الكلام"⁽²⁾، ولم تقتصر صعوبة النحو على الدارسين بل المدرسين أيضا: "بيدونه فلا يكادون يبلغون منه غاية، أو يصلون فيه إلى نهاية، ويخوضون منه في أتى زاخر لا أول ولا آخر، لا يعرفون مداه، ولا يدركون منتهاه، كلما توسعوا فيه اتسع أمامهم مجاله، وتشعبت مسالكه، فشغلتهم فيه الوسيلة عن الغاية"⁽³⁾. والذي جعل النحو صعبا على هذه الشاكلة عدة أسباب، كان قد أشار إليها قبل أي نحوي "الخليل" الذي نقل عنه الجاحظ في كتاب الحيوان: "لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه، حتى يتعلم

(1) حسن خميس سعيد الملقح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ط1، الإصدار الأول الشروق للنشر والتوسيع، 2000 م، ص 214.

(2) إبراهيم السامرائي، النحو العربي نقد وبناء، دار الصادق، بيروت، 1968م، ص70.

(3) سهاد حمدان أحمد، تيسير النحو عند المحدثين، جامعة تكريت، المجلد، 9، العدد 34، السنة التاسعة، مجلة سامراء، 2013م، ص278

مالا يحتاج إليه" (1). وهذه الصعوبات كثيرة الجوانب، منها نظرية العامل، والاستشهاد بالشعر، وجعله أساس في وضع القواعد العامة للنحو بدلا من القرآن، وغلبة المنطق، والتركيز في الإعراب، وهو جزء من النحو، وما جره ذلك من التقديرات والتأويلات، فضلا عن الخلافات النحوية بين النحاة (2). ومن بين الأسباب التي جعلت النحو معقدا هو إغراقه بالمنهج الكلامي؛ إذ تسللت إليه مصطلحات علم الكلام، ومبادئه وأصوله، وأخذ النحاة يعالجون مسائل اللغة والنحو معالجة خرجت بهم عن حدودهما، وأغلقت من دونهما نوافذ الحياة، فعادا وكأنهما من فروع الفلسفة أو مباحث المنطق، لا ذوق فيهما ولا حياة (3). و"كان أبو علي الفارسي" - أحد نحاة القرن الرابع البارزين - شديد الضيق بما كان يلმسه من مبالغة بعض الدارسين من النحاة في فلسفة النحو ومنطقته، وفي الأسلوب العقلي الذي درجوا عليه في دراسة النحو، وكان كثير التبرم بما كان يصدر عن "أبي الحسن الرماني"، وكان "الرماني" يعاصره، وكان ينهج في نحوه منهج المتكلمين والمناطقية، وقد استمع إليه مرة يملي على أصحابه ما لم يألفه "أبو علي" فقال: إن كان النحو ما يقوله "الرماني" فليس معنا منه شيء، وإن كان ما نقوله فليس معه منه شيء" (4). وهذا يفسر ما آل إليه النحو من صعوبة في ذلك العصر.

كما أن الاختلاف في المسائل النحوية، كان من أسباب عسر النحو، فتباين أصحابها واختلاف آرائهم الذي كان يقوم على التعسف والتخبط، هو الذي دفع الباحثين والدارسين إلى أن ينظروا إلى النحو العربي نظرة نفور ويتهمون به بالتعقيد والتخلف (5). لكن هناك من يرى أن الصعوبة التي تواجه كثيرا من الناشئين وغيرهم، لا ترجع إلى قواعد اللغة ذاتها، وإنما الأمر كله يعود إلى منهج التعقيد الذي سار عليه هؤلاء النحاة

(1) الجاحظ، الحيوان، ج 1، تح: عبد السلام هارون، ط2، 1965، ص38، 37.

(2) ينظر سهاد حمدان أحمد، المرجع السابق، ص 278.

(3) ينظر مهدي المخزومي، النحو العربي، نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت لبنان ط2، 1986، ص 25.

(4) المرجع نفسه، ص 26.

(5) فتحي عبد الفتاح الدجني، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، ص 53 نقلا عن سهاد حمدان أحمد، المرجع السابق، ص 278.

من الدارسين القدامى، ومن لف لفهم من المحدثين⁽¹⁾. "ينبغي أن يعلم الناس أن هناك فرقا كبيرا بين القواعد ذاتها، والنظر فيها باتباع نماذجها وأمثلتها وتحليلها للخروج منها بأحكام عامة في صورة ما نسميه "التقعيد"؛ فاللغة المدروسة واحدة وقواعدها واحدة، ولكن قد تتعدد نماذج التحليل التي يود الدارسون الوصول من خلالها إلى وضع نظام اللغة، أي تقعيد قواعدها، فالتعدد حينئذ في المناهج لا في اللغة ولا في قواعدها، فإذا كان الأمر متعلقا بالمتعلمين غير المتخصصين، وكان الاختيار هو الأخذ بما طرحه علينا الأقدمون من مادة لغوية هائلة، وجب الاقتصار على تقديم الأصول دون المسائل الفرعية، التي حرص الأسلاف على وضعها جنبا إلى جنب مع الأصول، فإذا ما واجهها المتعلم الناشئ ضل الطريق ولم يدرك أيها الأصل وأيها الفرع، ومن ثم يختلط الأمر عليه ويخرج خالي الوفاض"⁽²⁾. وتعم الشكوى من صعوبة قواعد العربية وهي في حقيقة الأمر براء من كل ذلك، وإنما ترجع الصعوبة في أساسها ومصدرها إلى التقعيد، يقول "حسن خميس الملخ" في هذا الشأن: "والتفريق بين القاعدة والتقعيد أمر أساس في دراسة التفكير العلمي في النحو العربي، فالتقعيد وسيلة إنتاج القاعدة، ومنهج دراستها وتفسيرها، وهو بهذا المعنى الجزء المتغير من النحو، أما القاعدة فهي ثابتة، إذ تستند على وصف الواقع الثابت من الاستعمال اللغوي الصحيح الذي ارتضاه العرب وعلماء الأمة العربية في عصر الاستقراء والاحتجاج"⁽³⁾، ويضيف مدافعا عن النحو العربي: "وقد أثبتت التجربة نجاح علم النحو العربي، ومثابته في قواعده، أي في الجزء الثابت منه، أما وسائل التقعيد، فمن الوهم العلمي أن يظن بعض المطلعين على النحو العربي، أن التقعيد جزء من القاعدة، وأن تيسير النحو يعني تيسير قواعده، فالقاعدة لا تيسر، وإنما يمكن تيسير منهج تقعيدها"⁽⁴⁾. إذن يرى الدكتور "حسن الملخ" وجوب التفريق بين

(1) ينظر كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص 480.

(2) المرجع نفسه ص 480.

(3) حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي (الاستقراء-التحليل-التفسير) دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 2002م، ص 13.

(4) المرجع نفسه، ص 19.

النحو المتغير والنحو الثابت؛ أما **النحو المتغير**: فهو النظام النحوي الذي تستجيب قواعده لما يطرأ من تغير في استعمال اللغة من الناحية النحوية، فتخضع القاعدة فيه إلى التطور والتعديل والزيادة والإلغاء. وأما **النحو الثابت**: فهو النظام النحوي الذي يكون الأصل في قواعده المبنية على الوصف والاستقراء، عدم الاستجابة لما يطرأ من تغير في استعمال اللغة من الناحية النحوية، فتخضع القاعدة فيه إلى إعادة النظر في أساليب تعييدها لا في ذاتها، كما في قواعد النحو العربي؛ ذلك أنها مرتبطة بثابت يقوم عليه كيان الأمة وهو القرآن الكريم، فما يزال الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً والمضاف إليه مجروراً⁽¹⁾. ومن يخلط غفلة أو لغاية بين العربية في ذاتها، والعربية في كتب النحويين، والعربية في أفواه المتكلمين وعلى ألسنتهم، لا يتردد في إسقاط تعقيدات النحويين وغموض تصوراتهم على العربية⁽²⁾، وكذلك يضيف الأستاذ "الأوراغي": "الذين يردون عجز بعض المتكلمين على التواصل بالعربية وفشوا اللحن على ألسنة البعض الباقي، مردهما إلى طبيعة العربية المعقدة، وإلى فشل نحاتها في مهمتهم العلمية، نراهم من المغرضين وغير المدققين ورأيهم عند التحقيق لا يثبت"⁽³⁾، ومنه فالتفريق بين هذه الوضعيات الثلاثة للعربية، العربية في ذاتها، والعربية في وصف النحويين لها، والعربية في استعمال المتكلمين لها، يعد منهجاً في غاية الأهمية، إذ يسمح بتناول العربية في وضعية بعينها من غير إدخال لعناصر أجنبية مما ينتمي إلى الباقي⁽⁴⁾.

2- العامل: وهو أحد المعضلات التي جعلت النحو يتهم بأنه معقد وصعب على الدارسين، وكان من أوائل من تنبهوا إلى نظرية العامل "ابن جني"، إذ رأى أن الحركات يضعها المتكلم وليس ما ذهب إليه النحاة⁽⁵⁾. ومن أهم

(1) حسن خميس الملخ المرجع السابق، ص 41، 42.

(2) محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسيبية: منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان الرباط، ط1، 2010 م، ص 23.

(3) المرجع نفسه، ص 23.

(4) ينظر المرجع نفسه، ص 23.

(5) سهاد حمدان أحمد، تيسير النحو عند المحدثين، ص 278.

الشخصيات النحوية التي ثارت على العامل وكان لثورتها صدى كبير على النحاة المحدثين "ابن مضاء القرطبي" (512- 592 هـ) - من نحاة الأندلس في القرن السادس الهجري - وذلك من خلال كتابه "الرد على النحويين"، وهو الأثر الوحيد الباقي "لابن مضاء" حققه الدكتور "شوقي ضيف"، وهذا الكتاب يناقش أصول النحو ومناهج التفكير فيه، وقد ارتبط فيه بمنهج خاص لم يجد عنه في كل الكتاب، وقد أورده السيوطي في "بغية الوعاة"، وقد اشتهر الآن بين الدارسين باسم "الرد على النحاة"، لأنه هو الاسم الذي حملته النسخة المحققة⁽¹⁾. ويرى "شوقي ضيف": "أن ثورة "ابن مضاء" على سيبويه ونحاة المشرق، إنما هي امتداد لثورة دولة الموحدين - وكان رئيس قضائتها- على فقهاء المذاهب الأربعة الكبرى المشرقية، المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وكانت تلك الدولة تعتنق المذهب الظاهري، الذي ينكر العلل والأقيسة في الفقه والتشريع، ومضى "ابن مضاء" على هدي هذا المذهب، ينكر في إصرار نظرية العامل في النحو، وما جرت إليه من ركाम الأقيسة و العلل".⁽²⁾

ويمثل رد "ابن مضاء" القرطبي على النحاة، إعادة صياغة لجوانب من النحو العربي وفق المذهب الظاهري⁽³⁾، يقول "ابن مضاء": "وإني رأيت النحويين -رحمة الله عليهم - قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغيير... إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها، فتوعرت مسالكها، ووهنت مبانيها، وانحطت عن رتبة الإقناع حججها، بسبب الظنون التي ليست كظنون الفقه، ولا كظنون الطب"⁽¹⁾، ويقصد بالظنون، فنون التعليلات والعوامل والقياس والتقدير، والتمارين

(1) ينظر محمد عيد، أصول النحو العربي في نظرة النحاة، ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، ط4، 1989م، ص39.

(2) ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح، شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، القاهرة، ص3، 4.

(3) ينظر حسن خميس الملح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، مرجع سابق ص 200.

غير العملية"، وذهب "ابن مضاء" إلى أن النحوي يمكن أن يستغني عن نظرية العامل، فأبطلها لأن العامل هو المتكلم، يقول: "وأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره".⁽²⁾ ويقول الدكتور "مصطفى السقا" في تصديره لكتاب "مهدي المخزومي" أن هذا الأخير يرى أن هناك فروقا بين نحو القدماء المؤسسين للنحو، ونحو المتأخرين، ومن تلك الفروق بين نحو القدماء ونحو المتأخرين، أن القاريء لا يحس إلا أثرا خفيفا جدا للعامل في كتب القدماء، أما المتأخرون، فقد فتنوا بتلك

النظرية، وطبقوها في جميع أبواب النحو، بل اخترعوا أبوابا لم يأبه لها أكثر النحاة القدماء، اقتضاها الإلحاح

في تطبيق نظرية العامل⁽³⁾. "وقدأ ولع النحاة بنظرية العامل ولو عا شديدا، فجعلوا لكل أثر إعرابي في تركيب الجملة عاملا مؤثرا فيه، من فعل أو اسم أو حرف، وجعلوا لتلك العوامل قدرة على إحداث الآثار الإعرابية كالمؤثرات الطبيعية الحقيقية في المادة"⁽⁴⁾. وأخذ النحو نتيجة نظرية العامل ينحرف عن طريقه، ويتحول إلى درس ملفق غريب، يخلوا من سمات الدرس اللغوي، وتحول إلى درس في الجدل، يعرض النحاة فيه قدرتهم على التحليل العقلي، بما كانوا يفترضون من مشكلات، وما يقترحون لها من حلول، أما الجدوى من دراسة النحو، وأما وظيفة النحو في الكلام، فأمر له المنزلة الثانية من عنايتهم واهتماماتهم⁽⁵⁾.

ولكن هل يمكن فعلا إلغاء نظرية العامل؟ أولا ما يجب معرفته أن نظرية العامل تبنى على ثلاث مقدمات أولية أساسية في النحو العربي: الأولى: أن الكلمة اسم أو فعل أو حرف، والثانية: أن الكلمة مبنية أو معربة، والثالثة: أن العلامات الأصول ضمة أو فتحة أو كسرة أو سكون، وتقسم نظرية العامل إلى قسمين رئيسيين

(1) ابن مضاء القرطبي، المرجع السابق، ص 72، 73.
(2) المرجع نفسه، ص 77.

(3) مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، مرجع سابق، ص 7، 8.

(4) المرجع نفسه، ص 8.

(5) ينظر المرجع نفسه، ص 14، 15.

هما: أ- العامل: رأى النحاة أن الاسم والحرف لا يستدعيان بالضرورة معمولا على الدوام، وأن الفعل لا ينفك عن اقتضاء معمول له، فقرروا أن "أصل العمل للفعل" ويعرف العامل بفقدانه التأثير عند حذفه، فعندما تحذف ظننت من جملة "ظننت الطقس باردا، تصبح الجملة "الطقس بارد"، ولهذا يعد الفعل ظن عاملا في هذه الجملة ... ومن طبيعة العامل التقدم على معموله أصالة... وعمل العامل ينحصر في الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم"، ويعد الرفع والنصب والجر أصل عمل العامل. ب- المعمول: "المعمول متأثر بالعامل لدليلين، العلامة والموقع، فضمة الفاعل علامة والفاعلية موقع، وهما دليلان على أن التأثر بفعل متقدم، ولما كانت العلامات الإعرابية أربعا، كان حق المعمول نظريا أن يأخذ الأحكام الأربعة أي: الرفع والنصب والجر والجزم⁽¹⁾.

"إن نظرية العامل تجريد ذهني عقلي لنظام نحوي، يمتاز بالشمول والاطراد والدقة، وعدم التعارض، فلا تحتاج تعليلا أو تفسيراً في الأصل"⁽²⁾. وخلاصة القول في تعريف نظرية العامل: إن الإعراب أثر يجلبه العامل. ثانيا: إن الدرس النحوي لا يمكنه الاستغناء عن العامل، لأنه أيسر وسيلة لتعليم النحو، ولم يكن العامل سببا لتعقيد النحو كما زعم بعضهم، ولا سيما العامل اللغوي الذي عرفه النحاة الأوائل غير المتأثر بالمنطق الذي دخل مؤخرا فأفسد العامل، إن للعامل أهمية في التعليم، وأعني العامل اللغوي المتجرد من الشوائب كالفلسفة والمنطق التي علقت في أثناء رحلة النحو الطويلة، إلى ذلك ذهب كبار النحاة المعاصرين مثل "عباس حسن" الذي كان يمثل الموقف المعتدل المتمثل بمراعاة جانب الإنصاف لجهد القدامى العظيم مع دعوة

(1) ينظر حسن خميس الملح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، 146، مرجع سابق، 147، 148.

(2) المرجع نفسه، ص 149.

إلى تجرد العوامل من التكلف والفلسفة⁽¹⁾. قال مبينا أسباب الأخذ بالعامل: "على الرغم من المشكلات التي يسببها ، وإنما هو الأخذ بالأيسر عملا وتطبيقا وإفادة ،على الرغم من أنه ليس هو الحق في الواقع المقطوع به؛ ذلك أن الواقع اليقيني يقطع بأن الذي يجلب الحركات ويغيرها إنما هو المتكلم ما في ذلك شك، لكن لا بأس أن ننسى أو نتناسى هذا الواقع، ما دامت الفائدة محققة في النسيان أو التناسي و الضرر لا أثر له"⁽²⁾. "لقد أثبتت أحدث نظرية لغوية هي التوليدية صحة ما ذهب إليه النحاة المقدمون بشأن أهمية العامل ودوره في الوقوف على الحقائق اللغوية التي ينتظمها التركيب وتحددها القواعد"⁽³⁾.

2- الإعراب:

"يكن السبب الثالث الذي أدى إلى رفع راية التيسير في قضية الإعراب، التي رافقت وضع النحو حتى طغت ناحية الإعراب على كل الظواهر اللغوية الأخرى، من نفي وإثبات وإنشاء وإخبار وتعجب واستفهام"⁽⁴⁾. وجميع التعريفات التي قدمها القدامى للإعراب، جعلته محصورا بين أمرين لا ثالث لهما، وهما آخر الكلام والمؤثر أي العامل، وكان لهما توجيه البحث النحوي وجهة استحوذت على أذهانهم، وربطت بين الحركة وتأثير العامل⁽⁵⁾ ، وعلى إثر هذا تشعب الإعراب وتفرع ،واشتغل النحويون بتلك الشعب والفروع وابتعدوا عن جوهر وظيفة النحو، حتى صار الإعراب أعسر ما في النحو وأصعبه، وقد كان رأي " قطرب" مخالفا

(1) ينظر حسن منديل حسن العكلي، في التجديد والإصلاح والتيسير النحوي (جهود الدكتور مصطفى جمال الدين)، بحث مقدم لمؤتمر بغداد السنوي قسم اللغة العربية 2010/04/19، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد نقلا عن شبكة النبا المعلوماتية .www.amuaa.org

(2) المرجع نفسه.

(3) حسن منديل حسن العكلي، التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، دار دجلة، الطبعة الأولى، المملكة الأردنية الهاشمية 2014، ص 283، 284.

(4) سهاد حمدان أحمد، تيسير النحو عند المحدثين، مرجع سابق ص 280.

(5) المرجع نفسه، ص 281.

لما ذهب إليه النحاة، ورأى في الحركات، "أنه عمل لفظي محض يقصد به تحريك أواخر الكلم للتخلص من إسكان الأواخر، ولمراعاة الانسجام بين الأصوات، حتى يتمكن المتكلم من النطق في درج الكلام بلا مشقة ولا عسر، وهو بذلك يخرج على رأي الأكثرين في الإعراب، إذ يرون أنه أثر المعنى في اللفظ، ودليل على موقع اللفظ من الكلام" (1). وقد وافق "إبراهيم أنيس" "قطرب" في كون هذه الحركات لا معنى لها، وإنما

اجتأبت للتخلص من الإسكان (2). "وهناك بعض الآراء المتجنبة على الإعراب، إذ تعدده هو الخراب، وعلينا التخلص منه، أو من جزء منه" (3). والسؤال المطروح، هل يمكن فعلاً طرح الإعراب؟ "إن الحركة الإعرابية هي دالة متكلم العربية وقارئها، لإدراك وجهة المعاني، وتبين مسارها، يتفق في ذلك غالبية جمهور النحاة، قدمائهم ومحدثهم، وقد شذت على هذا الإجماع فئة قليلة من القدماء والمحدثين، إذ أنكرت فضل الحركة الإعرابية في توجيه المعنى" (4). وقد رد جمهور النحاة بأنه لو كان الأمر كما زعم "قطرب" لجاز خفض الفعل ونصبه ورفعها، وجاز نصب المضاف، مادام الغرض من ذلك هو مجرد حركة تعقب سكونا يعتدل له الكلام، ثم ماذا يقول "قطرب" في الحركات الإعرابية الفرعية (الواو، الألف والياء) في نحو قولنا: وصل المسافرون، ذهب المحمدان، ورحبت بالزائرين، وحببت أباك... إلخ)، إذ هي علامات إعراب لا دخل لها في تسهيل النطق (5). وإذا كانت الحركات الإعرابية لا تدل على المعاني، فما الذي يقوم بهذه المهمة؟ إن الإعراب والعلامة الإعرابية على الخصوص لا تعدو أن تكون أداة للكشف عن المعاني الوظيفية في الجملة، كالفاعلية والمفعولية وغيرها من مجموع هذه القرائن التي تتعاقب على الجملة، من أجل أن تؤدي الجملة وظيفتها،

(1) أحمد عبد الستار الجواري، نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984م، ص 32.

(2) المرجع نفسه، ص 34.

(3) الجنيد خليفة، نحو عربية فضلى، ص 75، نقلاً عن سهاد حمدان أحمد، تيسير النحو عند المحدثين، ص 281.

(4) بكرى عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، دار الكتاب الحديث، ط1، 1999م، ص 169.

(5) ينظر المرجع نفسه، ص 170.

وتتال مكانتها في سياق الكلام، وإذا كانت العلامة الإعرابية قاصرة عن كشف جانب من المعنى هو الجانب المعجمي للكلمة، فإن الألفاظ تظل مغلقة من الوجهة الوظيفية التوجيهية حتى يكون الإعراب فيوضحها ويكشفها⁽¹⁾.

ثانياً تيسير النحو عند القدماء:

- إن الشكوى من النحو وصعوبته ليست وليدة العصر الحديث، بل تضرب بجذورها في تاريخ تراثنا العربي، وهناك من يرجعها إلى القرن الثاني الهجري⁽²⁾، إذ شرع نحاة العربية في تصنيف المختصرات والمتون النحوية الموجزة، وغايتهم في ذلك تقديم النحو سهلاً، "وإن كانت هذه المختصرات في جملتها تدور في فلك المطولات التي تناسب المتخصصين، من حيث احتواؤها على أبواب النحو، أو اقتصارها على جانب منها، ولكن دون تزيّد في التفريعات أو التعليقات التي تثقل كاهل الدارسين، مع اختلاف أصحاب هذه المختصرات فيما يقدمون وما يطرحون من قضايا ومسائل نحوية"⁽³⁾. ومن أبرز هؤلاء "خلف الأحمر" (ت 180هـ) الذي صنف "مقدمة في النحو"، وذكر فيها الهدف صراحة قائلاً: "لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل، وكثرة العلل، وأغفلوا ما يحتاج إليه المتبلغ في النحو من المختصر، والطرق العربية، والمأخذ الذي يخف على المبتدئ حفظه، ويعمل في عقله، ويحيط به فهمه، فأمعنت النظر والفكر في كتاب أولفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين، ليستغني به المتعلم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق، ولم أدع فيها أصلاً ولا أداة ولا حجة ولا دلالة إلا أملتيتها فيها، فمن قرأها

(1) ينظر محمد خير الحلواني، من أصول النحو العربي، ص 126، نقلاً عن بكري عبد الكريم، المرجع السابق، ص 168.

(2) ينظر عبد الله عويقل السلمي: محاولات التيسير النحوي، دراسة، تاريخية نقدية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، 2009، ص 325.

(3) كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، مرجع سابق ص 495.

وحفظها علم أصول النحو كله مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه، أو شعر ينشده" (1)، فمحاولة التيسير في مقدمته جلية، وعزوفه عن منهج النحاة في التطويل والتعليل واضحة في تعبيره، وما كان أن يفعل ذلك لولا الشعور بالمشكلة، واستحضار العوائق التي تحدثها طرائق التأليف الأخرى، ثم يأتي بعده الزجاج (ت 337 هـ) صاحب "الجمال في النحو"، وأبو جعفر النحاس (ت 383 هـ) وكتابه "التفاحة في النحو"، وابن جني (ت 392 هـ) ومؤلفه اللمع، ويستمر التأليف المختصر الميسر، فيؤلف ابن بابشاذ (ت 454 هـ) "مقدمته" والزمخشري (ت 538 هـ) "مفصله" و"أنموذجه، ويؤلف ابن الحاجب (ت 646 هـ) "الكافية" في النحو و"الشافية" في الصرف، وابن آجروم (ت 723 هـ) "المقدمة الأجرومية"، ويكتب ابن هشام (ت 761 هـ) كتباً في هذا الجانب، ومنها "شرح قطر الندى وبل الصدى" و"شذور الذهب" و"الإعراب عن قواعد الإعراب"، وربما كان "خالد الأزهري" (ت 905 هـ) ومقدمته الأزهرية، هو آخر عالم يرسم لنا صورة جلية بأن المشكلة أحس بها القدماء وعالجوها بطريقة واحدة، وهي اختصار قضايا النحو، وتجنب كثرة التعريفات والتعليقات فيه، وجعل ذلك لمن يرغب الاستزادة (2)، بل يؤيد هذا ما ينقل عن الجاحظ أنه كان يوجه المؤلفين في النحو بقوله "لا تشغل قلبه (أي الصبي) إلا بقدر ما يؤدي به إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده...، وما زاد على ذلك، فهو مشغلة عما هو أولى به، ومذهل عما هو أرد عليه منه من رواية المثل، والشاهد والخبر الصادق، والتعبير البارع" (3).

والهدف من مؤلفاتهم والغاية الأولى والأخيرة كانت تربوية، إذ إن مقدمات مختصراتهم ومتونهم توحى بذلك وتبين أنهم قصدوا التقريب من المتعلمين، ولا أدل على ذلك من عبارة الصنعاني (ت 680 هـ)

(1) خلف الأحمر، مقدمة في النحو، تح عز الدين التنوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، ط3، دمشق، 1961م، ص 33، 34.

(2) ينظر عبد الله عويقل السلمي، المرجع السابق، ص 325.

(3) الجاحظ، (مجموعة رسائل الجاحظ)، مرجع سابق ص 38.

التي يقول فيها: " بادرت إلى تصنيف كتاب سمّيته " بالتهذيب " مرتبةً أبوابه، أحسن ترتيب، حائل عن التطويل إلى التقريب... لم أبلغ به درجة الإكمال، ولا عرّيته عن إيراد أهم الأقوال، رغبة في التقريب للمتدربين⁽¹⁾ ". وصرح "ابن السراج" في أكثر من موضع بأن مؤلفه "الأصول في النحو": تعليمي، يقول: " ولما كنت لم أعمل هذا الكتاب للعالم دون المتعلم، احتجت إلى أن أذكر ما يقرب المتعلم⁽²⁾ ". فمقومات التيسير عندهم تقوم على الانتقاء والاختصار، والاستعانة بالأمثلة والتقليل من الشواهد، وعدم التطرق للأراء المختلفة، كما نادوا بعدم الإكثار من الاختصارات والمتون، واضعين نصب أعينهم الرؤية التربوية، لأنها - أي الاختصارات والمتون - تفسد المتعلم، وتعسر عليه التعليم، يقول " ابن خلدون" (ت 808هـ): " ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها، ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم، يشتمل على حصر مسائله وأدلتها، باختصار في الألفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، وصار ذلك عسرا على الفهم، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان، فاختصروها تقريبا للحفظ... وهو فساد في التعليم، وإخلال بالتحصيل؛ وذلك لأن فيه تخليطا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد، وهو من سوء التعليم⁽³⁾ ". كذلك ما يلاحظ على القدامى من اللغويين أنهم: " لم يكن بينهم خصومة تذكر حول موضوع التيسير ومسألة تقريب القواعد من المتعلمين لم تكن تشكل قضية بالنسبة إليهم، ولم تكن مطروحة بحدة عندهم، فقد كانوا على وعي بضرورة وجود مستوى من المؤلفات النحوية المختصرة الميسرة"⁽⁴⁾ .

(1) الصنعاني، التهذيب الوسيط في النحو، ص 17، نقلا عن عبد الله عويقل السلمي، مرجع سابق، ص 326.

(2) ابن السراج، الأصول في النحو ج 1، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ص 37.

(3) ابن خلدون، المقدمة ج 2، تح عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، ومكتبة الهداية دمشق، ط 1، 2004م، ص 346.

(4) محمد صاري، من مقال تيسير النحو، ترف أم ضرورة مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد الثالث، العدد الثاني، سبتمبر 2001م، ص 159.

ثالثاً تيسير النحو عند المحدثين:**1. تصنيف محاولات التيسير**

إن محاولات التيسير النحوي كثيرة في العصر الحديث لا يمكن حصرها كلها؛ لكثرتها، وتنوعها، واختلاف أصحابها في التفكير والأهداف والمناهج، وقد اختلف الدارسون في تصنيفها، فمنهم من صنفها وفقاً للتسلسل التاريخي، ومنهم من صنفها بحسب الأقاليم؛ أي وفق بلدان أصحابها، أو على وفق الموضوعات، وقد صنفها بعضهم كالاتي:

- تصنيف على وفق طبيعة اتجاه المحاولات فقد صنفها بعضهم على " أربعة مذاهب " (1):

الأول: أصولي سلفي، يرى أصحابه الرجوع إلى الأصول من كتب المتقدمين، والزهد في كتب المتأخرين.

الثاني: مذهب التهذيب والتشذيب: يدعو أصحابه إلى وضع كتب حديثة تتناسب مع قابليات الناشئة من الطلبة على وفق المراحل الدراسية.

والثالث: مذهب الانقلاب والتجديد: يرى أصحابه أن نحذف ونزيد على أبواب النحو على وفق تعديل وترتيب جديدين.

والرابع: مذهب العجز والتقصير، دعا أصحابه إلى نبذ الفصحى، واستخدام العامية.

تصنيف على وفق الموضوعات: مثل فكرة إلغاء الإعراب، أو تبسيط المسائل النحوية عن طريق الاستنباط أو التعديل، والدعوة إلى الانتخاب والتلخيص، والاهتمام بمذهب الكوفيين والاعتماد على القرآن، وغير ذلك.

(1) حسن منديل حسن العكيلي، التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، مرجع سابق ص 111-112.

- تصنيف على وفق الغاية والهدف: اتجهت اتجاها خطيرا مشبوها، متسترة بغطاء التيسير النحوي، فدعت إلى إلغاء الإعراب أو النحو والفصحى، مثل: " جورج الكفوري " و " أنيس فريحة " و "سلامة موسى" وغيرهم وهي تهدف إلى النيل من العروبة والإسلام.

2. التيسير في نظر النحاة المحدثين:

"يرى معظم الباحثين، أن حركة تيسير النحو في العصر الحديث قد رادها"رفاعة الطهطاوي"(1801،1873)، من خلال كتابه " التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية"، وقد كان هذا الكتاب بداية عهد جديد في المصنفات التعليمية في قواعد اللغة العربية، استفاد فيه "الطهطاوي" من "متن الأجرومية"، من حيث الاقتصار على الأبواب الأساسية للنحو، كما استفاد من أعمال الفرنسيين في كتبهم الخاصة باللغة الفرنسية وتتبع المحاولات بعد ذلك في سبيل تيسير النحو التعليمي، وتخليصه من التعقيد والاضطراب، وإن كانت هذه المحاولات قد تنوعت في اتجاهاتها ومادتها وأسلوب تقديم هذه المادة"⁽¹⁾؛ فمن هذه المحاولات ما يعد امتدادا للمختصرات القديمة من حيث المحتوى، ولكنها امتازت منها بأسلوب العرض، والتمثيل والشرح والتفسير مع الإفادة من الأساليب التربوية في تقديم المادة العلمية في الكتب التعليمية بوجه عام، من هذه المحاولات ما ظهر في كتاب " قواعد اللغة العربية" لـ: الحفني ناصف"، وكتاب " النحو الواضح" لعلي الجارم" و "مصطفى أمين"، وهذا الكتاب الأخير بقسميه (الابتدائي والثانوي)، يمتاز عن سابقه وغيره من المحاولات السالفة، بذكر الأمثلة أو النص القصير الموضح للباب النحوي الذي يود صاحبه عرض مسأله، ثم تتبع ذلك بالشرح والتفصيل"⁽²⁾. " وهذا الاتجاه يعرف بالاتجاه التعليمي؛ إذ إنه توخى إصلاح تعليم النحو

(1)كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد،مرجع سابق ص 476.

(2)المرجع نفسه، ص 496.

العربي القديم وتبسيط قواعده، واختصارها في لغة جديدة ميسرة، وتعرف هذه الكتابات بالخطاب النهضوي، لأنها ظهرت في الفترة الممتدة ما بين بداية النهضة العربية ومنتصف القرن العشرين⁽¹⁾. أما الاتجاه الثاني فهو اتجاه نقدي إصلاحي، حاول إعادة النظر في فلسفة النحو العربي وأصوله، مركزا على عوامل التعقيد في المنظومة النحوية القديمة، وضعف منهجية القدماء في تقديم المادة اللغوية والتعقيد النحوي لها⁽²⁾، ذلك ما نجده على سبيل التمثيل لا الحصر عند إبراهيم مصطفى (1888-1962) في إحياء النحو (1937)، أمين الخولي (1878-1954) في مقالته "هذا النحو" (1944)، شوقي ضيف (1910-2005) في "تجديد النحو" (1948)، مهدي المخزومي (1910-1993) "في النحو العربي نقد وتوجيه"، إبراهيم السامرائي (1923-2001) "النحو العربي نقد وبناء" (1968). ومن أبرز أعلام تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث: "إبراهيم مصطفى": من خلال كتابه (إحياء النحو)، الذي ظهر عام 1937، وقد صرح المؤلف بهدفه منه فقال: "أطمح أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو وأبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة، تقربهم من العربية وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها"⁽³⁾. وأبرز أفكاره في الكتاب: أ- أن حركات الإعراب ليست أثرا بعامل لفظي، بل المتكلم هو الذي أحدثها، ب- أن حركات الإعراب تدل على معنى، وليست كما زعم النحاة أثرا لفظيا خالصا، لا صلة له بالمعنى، فالضمة عنده علم الإسناد، ودليل أن الكلمة يتحدث عنها، والكسرة علم الإضافة، والفتحة ليست علامة لشيء. ج- أن التثنية علم التثنية، ولهذا رأى أن العلم لا ينون. د- توحيد الأبواب ذات العلاقة الواحدة تحت باب واحد. ومن مآخذ إبراهيم مصطفى على النحو العربي:

(1) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013م، ص 58.

(2) ينظر المرجع نفسه، ص 59.

(3) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، القاهرة، ط2، 1992م، المقدمة، ص أ.

"تضييق القدامى لموضوع علم النحو وقصره على الإعراب، أدى بهم إلى إغفال دراسة الجملة، تأثر النحو العربي بالمنطق والفلسفة. وقد تبع اللغويون المعاصرون "إبراهيم مصطفى" في قوله هذا منهم،" عبد الرحمان أيوب" و" تمام حسان" ، وحماسة عبد اللطيف" وغيرهم، بل اتبعوه كذلك في الحجج التي استدلت بها على عدم مطابقة نظام العوامل لمعطيات اللسان العربي⁽¹⁾. وأهم نقد وجه لصاحب " إحياء النحو"...إن نحن ركزنا البحث على صاحب إحياء النحو، لاحظنا أن تعريف النحو الذي نسبه لكل النحاة العرب وبنى عليه دعواه، قد استمدته من كتاب الحدود "للفاكهي" ومن حاشية الصبان على الأشموني، ومختصر الزمخشري⁽²⁾.

"وما يلاحظ على الكتابات السابقة الداعية إلى تيسير النحو العربي، أنها لم تعط فيما يبدو أية نتيجة تذكر في الدرس اللغوي العربي، الذي ما فتئ يعيد استهلاك وإنتاج ما كتبه اللغويون والنحاة القدامى في شكل شروح وتهذيب واختصار للإنتاج القديم، ولم يتجاوز نقد النحو العربي محاولات القدامى أنفسهم مثل" ابن مضاء القرطبي"⁽³⁾. ولم تكن هذه المحاولات تتدرج في إطار تصور نظري محدد وواضح، بل جاءت عبارة عن ملاحظات معزولة ومتفرقة حول بعض أبواب النحو العربي، بل العديد منها وارد في بطون أمهات كتب النحو العربي، وما يلاحظ عليها كذلك الخلط بين البحث في قواعد اللغة العربية القديمة أو الحديثة، وتحليل النحاة واللغويين القدامى للغة العربية، ذلك أن القواعد اللغوية في جميع مستوياتها، توجد مستقلة عن واضعيها من النحاة والدارسين. الجمع بين التفكير النحوي النظري عند النحاة العرب، والتفكير النحوي

(1) ينظر عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي (قراءة لسانية جديدة)، دار محمد علي الحامي للنشر و التوزيع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة -تونس، ط1، 1998م، ص، 120، 121.

(2) المرجع نفسه، ص 133.

(3) مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص 83.

التعليمي عند المتأخرين من النحاة العرب، الالتباس الحاصل في إدراك العلاقة بين القواعد النحوية، واللغة العربية⁽¹⁾. ما ذكرناه سالفا النحو الثابت والمتغير في مبحث من أسباب التيسير.

3. التيسير في نظر اللسانيين:

نادى اللغويون العرب المحدثون بضرورة دراسة اللغة العربية دراسة جديدة، تستمد إطارها ومقاييس البحث فيها باعتماد المناهج اللغوية الحديثة، وقلما اختلف اللغويون العرب حول جدوى النتائج المتحصل عليها في علم اللغة الحديث، وكانت هذه النتائج بمثابة فرصة تاريخية نادرة قصد إدخال روح جديدة إلى النحو العربي القديم⁽²⁾، علينا يقول أحد اللغويين: "أن نعمل على تجديد النحو بأن نستخدم في بحث اللغة كل الوسائل العلمية التي تمكن من درس اللغة وفقها وكشف أسرارها كما فعل المتقدمون، ولدينا من الوسائل أكثر مما كان بين أيديهم من معامل الصوت ونظرياته، ومن علم اللسان العام، ومن المقارنات بين اللغات، وهي وسائل لو هيئت للمتقدمين لما توانوا من استخدامها وحسن الانتفاع بها"⁽³⁾، بل "إن أي محاولة في ترقية أو تعليم اللغة العربية للناطقين ولغير الناطقين بها ستبقى ضعيفة المردودية، ما لم تنطلق مما أثبتته اللسانيات التعليمية من مبادئ في تعليم اللغات ... على أن الغاية لن تكون الاشتغال على اللسانيات كما يفعل اللساني وإنما يوظف النظريات التي يراها صالحة ونافعة للوضع البيداغوجي الذي يواجهه في تعليم لغة ما"⁽⁴⁾.

ويمكن تصنيف آراء اللسانيين الداعية إلى تجديد النحو، في ثلاثة اتجاهات كبرى وهي:

(1) ينظر، مصطفى غلفان المرجع السابق، ص 83.

(2) ينظر المرجع نفسه، ص 136.

(3) إبراهيم مصطفى، أصول النحو، ص 146، نقلا عن المرجع السابق، ص 136.

(4) على آيات أو شان، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي دار الثقافة، المغرب، 1998م، ص 22، 23.

أ-الاتجاه الوصفي: برز ضمن هذا الاتجاه، كتابات لسانية أفرزت رؤى و أفكارا دعت إلى تجديد النحو العربي انطلاقا من تبني مبادئ المنهج البنيوي ،و من رواد هذا الاتجاه : "أنيس فريحة"، "ريمون طحان"، "تمام حسان" الذي تعد دراسته من أهم ما قدم في إطار الاتجاه الوصفي العربي؛ إذا دعا لتجديد النحو العربي في كتابيه "العربية بين المعيارية والوصفية"(1958)، و"اللغة العربية معناها ومبناها"(1973).والذي يقول فيه:"والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث، أن ألقى ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة، و هذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر أجراً محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر"⁽¹⁾. كما ينتقد تقديس القواعد بعد أن كانت خاضعة للنص، ويؤيد "ابن مضاء"في رفضه للعامل، ويأتي بفكرة التعليق، ويرى"أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي ، وأن فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية ،لأن التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينها على صورة أوفى و أفضل و أكثر نفعاً في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية"⁽²⁾. "غير أن هذه النظرية التي جاء بها "تمام حسان"-نظرية تضافر القرائن – وغيرها من الكتابات التي سبق ذكرها، والتي تدعي العلمية ونبذها الكامل للمعيارية،إذا استثنينا هجومها العنيف على نظرية العامل،و دعوتها الصريحة إلى التخلي عن النظرية النحوية القديمة وتجاوزها،لأنها في رأيهم السبب المباشر في كل المشاكل العلمية والتعليمية..التي تعانيتها اللغة العربية في العصر الحاضر،نجدها عاجزة عن تقديم بديل حقيقي للنظرية النحوية القديمة،بل العكس من ذلك،فأصحابها غالبا ما يعتمدون على الجهاز المفاهيمي والمصطلحي للنظرية النحوية القديمة"⁽³⁾.

(1) تمام حسان:اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء ،المغرب،ط1994م ص10.

(2) المرجع نفسه،ص198.

(3) يحي بعبيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي رسالة دكتوراه جامعة قسنطينة،2006م المقدمة ص ه.

الاتجاه التوليدي: تمثله كتابات كل من "داود عبده"، و "ميشال زكريا"، و "خليل عمايره"، و "مازن الواعر"، لكن أنضج هذه الكتابات، هي كتابات "عبد القادر الفاسي الفهري" في كتابه (اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية 1985م)، التي شكلت نواة لمشروع نظرية مكتملة، طورها الباحث في إطار النظرية التوليدية التحويلية بصفة عامة، وطوعها للنحو العربي بأصالة واقتدار من خلال نموذج النظرية المعجمية الوظيفية التي يتزعمها برسنين (Joan Bresnan) وكابلن (Ronald Kaplan)، ورغم أن هذه النظرية تستجيب لشروط التنظير الحديثة، وتعد من النظريات المتطورة جدا، إذ تعد من الأنحاء الجديدة التي لها مردودية علمية، حيث يستفاد منها في إغناء بعض النماذج الغربية في أوروبا وأميركا⁽¹⁾، غير أنها تقف موقفا سلبيا من التراث يقول "عبد القادر الفاسي الفهري": "أن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف العربية، بل هي غير لائقة في كثير من الأحوال".⁽²⁾ كما أن كفايتها الوصفية التفسيرية كذاك، تقتصر على الجملة دون النص.

الاتجاه الوظيفي: وأحسن من يمثله نظريتان وظيفيتان اثنتان، تقف كلتاهما موقفا إيجابيا معتدلا من التراث اللغوي القديم بصفة عامة، ومن النظرية النحوية القديمة بصفة خاصة، يمثل أولاهما الدكتور "جعفر دك الباب" في دعوته إلى نظرية بنيوية وظيفية، من خلال المزج بين المبادئ العامة التي تقوم عليها كل من نظرية "ابن جني" ونظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، ونظرية الوجهة الوظيفية (لماتزيوس الشيكوي Mathésius Vilhem) وتطوراتها لدى أكبر تابعيه (دانيش "F. Danes" وفيرباس "J. Firbas"). وعلى الرغم من اجتهاد المرحوم في تقديم مشروع نظرية

(¹) يحيي بعيطيش، المرجع السابق، المقدمة، ص 5.

(⁴) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللغة اللعربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر بلقدير، الدار البيضاء المغرب، طبعة 1، 1985م ص 61.

متكاملة، لوصف بنية اللغة العربية وتفسيرها ضمن إطار تزامني وتعاقبي من جهة، ومحاولة استثمارها في النقد الأدبي من جهة أخرى، فإنها تبقى دون الكفاية الوصفية، و التفسيرية و المراسية لنظرية النحو الوظيفي، فضلا عن كونها لا تتعدى إطار الجملة.⁽¹⁾

أما النظرية الثانية فهي نظرية النحو الوظيفي لصاحبها "سيمون ديك" الهولندي والتي اتخذها " أحمد المتوكل" في المغرب منذ سنة 1985م إطار نظريا لأبحاثه المتعددة (معجمية، دلالية، تركيبية، تداولية) على نحو اللغة العربية، والتي حاول من خلالها أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة للنحو العربي، تمكن من تجديده وتيسيره نظرا لمزاياها الكثيرة وكفاياتها المتعددة، ومن مزاياها "أنها تستجيب لمتطلبات العولمة النحوية التي تستقطب أكبر عدد ممكن من اللغات الحية في العالم، كما أن هذه النظرية تجعل النحو العربي نحو كليا معاصرا، لا يختلف عن أنحاء اللغات الحية الأجنبية (كالإنجليزية والفرنسية)، حيث يتفاعل تفاعلا إيجابيا مع مستجدات العلوم والنظريات اللسانية الحديثة من جهة، وتسهم بفاعلية في تقديم حلول ناجحة للمشكلات المعاصرة في مجال التعليمية والترجمة"⁽²⁾.

كذلك باعتماد هذه النظرية على الوظائف الدلالية والتداولية ذات الطبيعة الكلية، لا تسهم فحسب في تخليص النحو العربي من الاضطراب، بل تجعله نحوا ميسرا خاليا من أي تعقيد أو قيد أو شرط، يتقل كاهل المتعلمين دون فائدة⁽³⁾. فمن المصطلحات التي يمكن أن نغني ونثري بها المنظومة المصطلحية التراثية، المصطلحات الدالة على الوظائف الدلالية والتداولية، والتي بحثت بحثا دقيقا ومعما في نظرية النحو الوظيفي، هذه النظرية التي من أهدافها بناء نحو يعكس الكفاية التواصلية لدى مستعملي اللغة. فالوظائف الدلالية التي تحتفي بذكرها

(1) ينظر يحي بعيطيش المرجع السابق المقدمة ص ه ، و .

(2) المرجع نفسه ، ص 103 .

(3) : ينظر يحي بعيطيش النحو العربي بين التعصير و التيسير، أعمال ندون تيسير النحو منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001م ، ص 139، 137.

نظرية النحو الوظيفي لا تتعارض مع مختلف الوظائف التركيبية في النظرية النحوية العربية، (كوظيفة المفعول معه، والمفعول فيه ، والحال...)، فمختلف هذه الأبواب النحوية تعكس وظائف دلالية، ولتحقيق تكامل يجب المحافظة على مختلف مصطلحات الأبواب النحوية القديمة الدالة على وظائف دلالية، ثم إضافة ما ينقص أو يحتاج إلى بيان، فمثلا (الوظيفة المنفذ، والمتقبل، والمستفيد، والمستقبل) لا نجد لها ذكرا ضمن مصطلحات النحو العربي، يجب إضافتها لما لها من دور توضيحي⁽¹⁾.

ولتوضيح هذا الأمر جيدا نأخذ الجملتين التاليتين 1- أكل أحمد تفاحة، 2- مات زيد، فنحن حين نعرب الاسمين (أحمد) و(زيد)، نقول إنهما فاعل للفعل أكل، ومات على التوالي. مصطلح (فاعل) ألبس على كثير من المتعلمين لأنهم انطلقوا من مدلول كلمة (فاعل) لغة، (وهو الذي قام بالفعل)، فإذا كان (أحمد) هو الذي قام بفعل الأكل، فإن (زيد) في المثال الثاني لم يقم بفعل الموت، إزالة هذا الإشكال تعتمد على إضافة الوظائف الدلالية للإعراب، مع وجوب الأخذ بعين الاعتبار أن الفاعل وظيفية تركيبية (أساسها الإسناد)، لا وظيفة دلالية، فيكون كل من (أحمد) و(زيد) فاعلا باعتبار الوظيفة التركيبية، أما دلاليا فـ (أحمد) منفذ، وأما (زيد) فمتقبل، ولذلك حين نعرب (أحمد) نقول فاعلا منفذا، وحين نعرب (زيد) نقول فاعلا متقبلا، وبهذه الإضافة المكملة يزول الإشكال وتتضح الرؤية جيدا⁽²⁾.

والقول نفسه بالنسبة للوظائف التداولية، إذ إن معرفتها وتطعيم النحو العربي بها يساعد المتعلم ويريحه من كثير من التعقيدات والتقسيمات والجوازات الموجودة في نحونا العربي القديم. وهذا ما سنفصل فيه القول من خلال هذا البحث، الوظائف الدلالية والوظائف التداولية خاصة، ودورها في تيسير النحو العربي القديم.

(1) ينظر الزايدي بودراما، تجليات الواقع اللساني العربي الحديث في المصطلح (بين التغييب والتكامل)،

<http://boudramazaidi.blogspot.com>

(2) المرجع نفسه.

وهناك أسباب أخرى ترشح هذه النظرية لأن تكون فاعلة ورائدة في تيسير النحو العربي وتجديده منها:

- أن هذه النظرية تقيم حواراً مثمراً مع التراث اللغوي بصفة عامة، والنظرية النحوية القديمة بصفة خاصة.
- أنها تملك من الكفايات كالكفاية التداولية والنفسية والنمطية، التي من شأنها أن تجعل النحو العربي نحواً معاصراً، لا يختلف عن أنحاء اللغات الحية.
- وهي نظرية تربط اللغة بالحياة، من خلال مبدئها العام المتمثل في أن الوظيفة الأساسية لأية لغة طبيعية هي التبليغ، وهذا الربط له دوره في إعادة الحيوية للغة، وإخراجها من نطاق اللغة الأدبية المكتوبة إلى فضاء أرحب وأوسع، يشمل كل ما له صلة بالحياة العملية والعلمية⁽¹⁾.

رابعاً مفاهيم واصطلاحات:

في هذه المحطة سنتوقف عند بعض المصطلحات التي رافقت مختلف الأبحاث والدراسات التي حاولت إعادة النظر في النحو العربي خلال العصر الحديث، وهي مصطلحات كثيرة لا يمكن الوقوف عند كلها، ولكن ذلك لا يمنع من الوقوف عند أشهرها وأكثرها انتشاراً وذلك بالتركيز على دلالاتها المعجمية والاصطلاحية⁽²⁾.

1- التيسير : يعد مصطلح (التيسير) من أهم المصطلحات التي تم تداولها كثيراً في عديد المؤلفات النحوية المعاصرة، ولعلنا لن نكون مجانبيين للصواب، إذا قلنا إن كل المصطلحات الأخرى التي رافقت حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث تدور في فلك هذه المصطلح، فقد استطاع هذا المصطلح أن يطغى

(1) ينظر، يحي بعبطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، مرجع سابق، ص 547.

(1) الإحياء: ورد هذا المصطلح في الثلث الأول من القرن العشرين عنواناً لكتاب إبراهيم مصطفى (إحياء النحو). والإصلاح: ورد في أعمال وزارة المعارف المصرية، وردده كثير من المهتمين في ميدان التعليم، وجاء الإصلاح عنواناً لكتاب عبد الوارث مبروك (في إصلاح النحو العربي). والتبسيط: ورد في الثلث الأول من القرن العشرين في مقال لحسن الشريف بعنوان (تبسيط قواعد اللغة العربية) نشر في مجلة الهلال العدد (46) 1938م. والتجديد: ورد في منتصف القرن العشرين عنواناً لعدد من الكتب منها كتاب شوقي ضيف (تجديد النحو). و التيسير: ورد في ثانياً كتاب إبراهيم مصطفى، واستخدمه شوقي ضيف عنواناً لكتابه (تيسير النحو التعليمي قديماً و حديثاً). عن خالد بن عبد الكريم بسندي، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي (المصطلح و المنهج: نقد و رؤية) مجلة الخطاب الثقافي، العدد الثالث، 2008م، ص5، 4.

على كل المصطلحات الأخرى التي استخدمت لهذا الغرض، وأن يكون بمثابة عنوان يجمع بين طياته كل تلك المحاولات التي عمدت إلى إعادة النظر في النحو العربي خلال العصر الحديث.

1-أ- دلالاته المعجمية: جاء في لسان العرب في مادة (ي.س.ر) (1).

يسر: الیسرُ اللینُ والانقياد يكون ذلك للإنسان والفرس، وقد یسرَ ییسرُ ویاسرُه: لاینه؛ أنشد ثعلب:

قوم إذا شومسوا جدَّ الشَّماسُ بهم *** ذاتَ العنادِ، وإن یاسرَتْهم یسرُوا

ویاسرُه أي ساهله. وفي الحديث: "إن هذا الدین یسرُّ"؛ الیسرُ ضدُّ العسر، أراد أنه سهلٌ سمحٌ قليلُ التشديد.

وفي الحديث: "یسرُّوا ولا تعسرُّوا". وفي الحديث الآخر: "من أطاع الإمامَ ویاسرَ الشَّریکَ"

أي ساهله. وفي الحديث: "كيف تركتَ البلاد؟ فقال: تیسرَّت" أي أخصبت، وهو من الیسرِ.

وفي الحديث: "لن یغلبَ عسرٌ یسرین". وفي الحديث: "تیسرُوا فی الصِّدَّاقِ" أي تساهلوا فيه ولا تغالوا. وفي

الحديث: "اعملوا وسدّدوا وقاربوا فكلُّ ميسرٍ لما خلقَ له" أي مهياً مصروفٌ مسهلٌ. ومنه الحديث "وقد یسرَّ

له طهوراً" أي هبئى ووضع. ومنه الحديث: قد تیسرَّا للقتالِ أي تهبَّأ له. من خلال هذه الدلالات كلها، يظهر

أن معنى (التيسير) في اللغة هو السهولة واللين والابتعاد عن العسر.

1-ب- دلالاته الاصطلاحية: "يختلف المراد بتيسير النحو في الدراسات الحديثة باختلاف مناهج الدارسين

وطرائق تفكيرهم، فمنهم من يراه الالتزام بطرائق التدريس التربوي وتبويب النحو تبويبا حديثا، وبعضهم

يراه معالجة منهج النحو معالجة حديثة، بحيث يعتمد مناهج البحث اللغوي الوصفية والمقارنة والتاريخية،

وبعضهم يراه تغييرا في الأحكام والقواعد، بحيث تحصل السهولة المطلوبة؛ إذ إن غاية التيسير: التسهيل

والقضاء على كل صعوبة وعسر، وهو يجب أن يمس التركيب والإعراب، وبعضهم يراه اختيار الأسهل من

(1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص 1046، 1047، 1048.

آراء القدامى، وبعضهم يراه مقصوراً على تجريد النحو من الدخائل العقلية كالفلسفة والمنطق ونظرية العامل وغير ذلك، ومنهم من يراه تقريب النحو لمستويات الطلبة، وتخليص النحو مما شابه من عسر في الفهم وصعوبة في التعليم⁽¹⁾.

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ تعدد التعريفات التي قدمها النحاة المحدثين لمصطلح التيسير، ولكن مع تعددها نرى أنها تيسير في مسارين اثنين: "المسار الأول وفيه نظر إلى التيسير من منظور تربوي، إذ يتناول هذه المسألة في ضوء أصول التدريس وطرائقه الحديثة والأساليب التربوية والنفسية في عرض المادة، وأما المسار الثاني، فنظر فيه إلى التيسير في ضوء مناهج علم اللغة الحديث، وهؤلاء يتعرضون للمادة النحوية نفسها لا لطريقة عرضها"⁽²⁾.

2-أ- مصطلح التجديد: جاء في لسان العرب⁽³⁾ من مادة (ج.د.د)، الجِدَّةُ: نقيض البلى، يقال شيءٌ جديد، والجمع أجدِّو أجدِّو جُدِّدٌ، وتجدد الشيء صار جديداً، أجدّه و جدّده و استجدّه أي صيّرَه جديداً والجديد: ما لا عهد لك به، ولذلك وصف الموت بالجديد، والجديدان: الليل والنهار، ذلك أنهما لا يبيليان أبداً. وما يلاحظ عن مجموع هذه المعاني أن دلالتها لا تخرج عن معنى الإتيان بالشيء، غير المألوف، أو تحول وتغيير الشيء من حالة إلى حالة أحسن منه.

2-ب- التجديد اصطلاحاً: " هو اتجاه يدعو إلى تجاوز فكرة التيسير إلى أبعد من ذلك الوصول إلى تغيير في المنهج والإتيان بنحو جديد، ولا يعني دائماً الانسلاخ من القديم والعزوف عنه برمته، بل هو محاولة لتفسير

(1) حسن منديل حسن العكيلي، التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحو، مرجع سابق ص 99.

(2) عبد الله بن حمد بن عبد الله الحسين، تيسير النحو عند عباس حسن في كتابه النحو الوافي دراسة وتقويم رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 2010م، ص 17.

(3) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني ص 84 – 85.

القديم تفسيراً جديداً يلائم العصر ويبيّن على القديم، وهذا ما فعله "الجواري" وغيره من أصحاب التيسير"⁽¹⁾. والمتأمل في مختلف الدعوات التي حملت شعار التجديد، يلاحظ أنها لا تخرج عن كونها دعوة إلى إعادة النظر كلية في المنظومة النحوية الموروثة عن النحاة القدماء، وارتبطت نظرياً بالحذف والاختصار والإلغاء.

3- مصطلح الإحياء:

3-أ- الإحياء لغة: جاء في لسان العرب من مادة (ح.ي.ا) ⁽²⁾

حيا: الحياة: نقيض الموت، والحَي من كل شيء: نقيض الموت، والجمع أحياء، والحَي كل متكلم ناطق... أحياء جعله حياً، وفي التنزيل "أليس ذلك بقادرٍ على أن يُحيي الموتى".... ليس لفلان حياة، أي ليس عنده نفع ولا خير... استحياءً أبقاه حياً. أحياء القوم، حيت حال موآشيمهم، فإن أردت أنفسهم قلت حيوا، وأرض حيةً، مُخصبةً، كما قالوا في الجذب: مخصبة. من خلال تتبع المعاني السابقة للفظ (الإحياء) نلاحظ أنها تدل على معنى إيجابي يوحي بالخصوبة والنماء والانتقال إلى الأحسن والأفضل.

3-ب- اصطلاحاً: نجد هذا المصطلح يرتبط أكثر بمحاولة "إبراهيم مصطفى" في الثلث الأول من القرن

العشرين، حيث ورد المصطلح عنواناً لكتابه الذي سماه (إحياء النحو)، والذي يعد أول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث لنقد نظريات النحو التقليدية"⁽¹⁾، وقد بين إبراهيم مصطفى معنى الإحياء الذي يقصده بقوله: "أطمع أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربية، وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو، وأبد لهم منه أصولاً سهلة يسيره تفر بهم من العربية وتهديهم إلى حظ من الفقه بأساليبها"⁽²⁾.

(1) حسن منديل، حسن العكيلي، المرجع السابق، ص 100 .

(2) ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس ص 151.

وما يلاحظ على تعريف "إبراهيم مصطفى" أن الإحياء عنده مرادف لمصطلح التيسير. و يقول في موضع آخر: "كان سبيل النحو موحشا شاقا، وكان الإيغال فيه ينقض قواي نقضا..."⁽³⁾، إذن الإحياء عند إبراهيم مصطفى" هو تقريب المادة اللغوية لذهن التلميذ، بتغيير منهج البحث اللغوي، والمنهج الجديد الذي يقترحه "إبراهيم مصطفى" هو: "أن ندرس علامات الإعراب على أنها دوال على المعاني، وأن نبحت في ثنايا الكلام عما تشير إليه كل علامة منها، ونعلم أن هذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بما معها من الكلمات"⁽⁴⁾.

ومن هنا يتبين لنا أن "الإحياء" في معناه الاصطلاحي يدل على وجوب التخلي عن مختلف الأسس النظرية التي قام عليها النحو في صورته التقليدية، والمقصود هنا خاصة نظرية العامل والمعمول، وتعويض ذلك كله بنظرية أخرى، تقوم على أساس أن العلامات الإعرابية المختلفة دوال لها علاقة مباشرة بالمعنى، وليست أثرا يحدثه العامل كما يرى النحاة القدماء، وعلى هذا الأساس حاول "إبراهيم مصطفى" إعادة تبويب النحو فقام بحذف بعض الأبواب وإدماج بعضها في بعض كما قام بتقديم مفاهيم جديدة لقسم ثالث⁽⁵⁾.

4- الإصلاح:

4-أ- الإصلاح لغة: جاء في لسان العرب⁽⁶⁾ من مادة (ص.ل.ح).

(1) عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة 1957م، المقدمة، ص ح.

(2) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، المقدمة، ص أ.

(3) المرجع نفسه، المقدمة، ص أ.

(4) المرجع نفسه، ص 49.

(5) ينظر نعمة رحيم العزاوي، في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، دت، بغداد، 1955م، ص 72.

(6) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ص 947، 948.

صلح: الصلاح ضد الفساد، صَلَحَ يَصْلَحُ وَيَصْلُحُ صَلَاحاً ، وَصُلُوحاً ، وأنشد أبو زيد لعود بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

فكيفَ بِإِطْرَاقِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي؟
وما بعدَ شَتَمِ الوَالِدَيْنِ صُلُوحُ

وهو صالح وصليح ، الأخيرة عن ابن الأعرابي والجمع صلحاء ، والمصلحة، الصلاح واحدة، المصالح والاستصلاح، نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده، أقامه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت وفي التهذيب : نقول: أصلحتُ إلى الدابة إذا أحسنت إليها. من خلال المعاني المعجمية للفظة الإصلاح، نستنتج أنها تدل على معاني إيجابية ألا وهي النفع والانتقال من حالة سيئة إلى حالة حسنة، ذلك أن الإصلاح لا يكون إلا بعد فسَاد، أو إفسَاد، وذلك بإقامة المعوج سواء بطرح ما شابهه من شوائب أم بتقويم ما انحرف منه.

4-ب- اصطلاحاً: مدلول الإصلاح ارتبط بالتغيير والحذف وإعادة عرض النحو عرضاً حديثاً، بعيداً عن المتون النحوية كما في (التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية) "لرفاعة الطهطاوي" الذي بدأ بحركة إصلاح الكتاب النحوي في العصر الحديث" (1).

5-التبسيط:

5-أ- التبسيط لغة: جاء في لسان العرب من مادة (ب.س.ط) (2)

بَسَطَ: في أسماء الله تعالى: البَاسِطُ: هو الذي يَبْسُطُ الرزقَ لعباده و يُوَسِّعُهُ عليهم بجوده و رحمته، و يَبْسُطُ الأرواح في الأجساد عند الحياة و البَسِطُ: نقيض القبض، بَسَطَهُ بَسَطاً فانبَسَطَ و بَسَطَهُ فَبَسِطَ، و بَسَطَ الشيءَ: نَشَرَهُ و بالصاد أيضاً، و بَسَطَ العُذْرَ: قُبُوهُ، و تَبَسَّطَ في البلاد أي سار فيها طويلاً و عرضاً.

(1) خالد بن عبد الكريم بسندي، محاولات التجديد و التيسير في النحو العربي (المصطلح و المنهج نقد و رؤية، مرجع سابق، ص 6.

(2) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، ص 450.

5-ب- اصطلاحاً: يرمي النحاة من خلال هذا المصطلح إلى الانتقال بالنحو من صورته المركبة المعقدة إلى صورة أخرى تتسم بالبساطة و الوضوح. و يتقاطع مصطلح (التبسيط) مع مصطلح (التيسير) في كونهما يستخدمان في الميدان التعليمي التربوي.

6- التعريب: أما هذا المصطلح فقد استخدمه الأستاذ "علي الكسار" في كتابه "المفتاح لتعريب النحو" وقصد به قلب المفاهيم والقواعد القديمة المتعارف عليها في النحو العربي، التي جرى اعتمادها وتدريسها في المدارس والمعاهد منذ زمن بعيد⁽¹⁾.

خلاصة: بعد هذا العرض لأهم المصطلحات التي ارتبطت بمختلف محاولات التيسير والتجديد في النحو العربي يمكن أن نخلص إلى بعض النتائج كما يلي:

1- لم تكن المصطلحات السابقة مقبولة كلها عند أصحاب التيسير، فمنهم من رفض مصطلحات الإصلاح والتجديد والتعريب؛ "لأن الأول يوهم بأن النحو فاسد يحتاج إلى إصلاح، ولكون الثاني على كثرة من فضل استعماله يفهم بأن النحو (عتيق) يجب تغييره بنحو آخر جديد، ولكون الثالث مموه، يوحي بأن النحو العربي أعجمي لكون واضعه هو "سيبويه" فانتقلت العجمة هذه إلى النحو، وتلك فكرة ساذجة وغير موضوعية ولا علمية"⁽²⁾. والجامع بين هذه المصطلحات جميعها عند المعاصرين، في كونها جميعاً تعني: إعادة النظر في القواعد النحوية التي وضعها النحاة القدامى. 2- إن هذه المصطلحات باختلافها وتعددتها قد عرفت نوعاً من التداخل فيما بينها، حيث لم تحقق الحد الجامع المانع الذي تعرف منه بداية هذا المصطلح ونهايته وأوجه

(1) حسن مندبل، حسن العكيلي، التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، مرجع سابق، ص 101.

(2) هادي نهر، دراسات في اللسانيات ثمار التجربة عالم الكتب الحديثة، أربد الأردن الطبعة 1، 2011م، ص 244.

اتفاقه وافتراقه، بل كانت مختلطة، غابت معها مؤشرات الدلالة الاصطلاحية، فقد وردت في كثير من المرات على سبيل الترادف، وهو ما يصعب مهمة التمييز فيها بينها اصطلاحياً⁽¹⁾.

3- إن هذه المصطلحات في عمومها قد ارتبطت بمجموعها من الأسس والمفاهيم المشتركة فيما بينها كالدعوة إلى إلغاء نظرية العامل، وإعادة تنسيق الأبواب، والبعد عن الأقيسة والتأويل، واعتماد الأمثلة الجديدة المستقاة من الواقع وغيرها من المفاهيم الأخرى⁽²⁾.

3- يمكن أن تقسم هذه المصطلحات إلى قسمين مختلفين، يتكون القسم الأول من مصطلح الإحياء و التجديد و الإصلاح، بينما يتكون القسم الثاني من مصطلح التيسير والتبسيط والمصطلحات الثلاثة الأولى ترمي إلى إعادة النظر جذرياً في منظومة النحو العربي ومعالجة المنهج النحوي بأكمله بما يلائم طبيعة دراسته اللغوية، على حين يعني التيسير والتبسيط تقريب طرائق وأساليب التدريس بما يتفق وذهن المتعلم البسيط⁽³⁾.

ومن هنا نجد أن الكثير من الدارسين المحدثين يرون أن تيسير النحو وتبسيطه في إطار تربوي محظ "لا يحل مشكلة النحو، ولا يقضي على مصادر الصعوبة فيه، لذا نراهم يشترطون أن عملية (التيسير) خطوة جزئية تتوخى إحياء النحو أو إصلاحه أو تجديده، فإذا تمت هذه الخطوة، أعقبها خطوة ثانية هي انتخاب ما يصلح من هذا النحو الجديد للتعليم، ثم تقديمه بأساليب تعليمية حديثة"⁽⁴⁾ وبهذا تكون المصطلحات الثلاثة الأولى ذات بعد لغوي نظري تخصصي، بينما يتدرج مصطلح التيسير والتبسيط في إطار تربوي خالص

(1) ينظر خالد بن عبد الكريم بسندي، محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، مرجع سابق، ص 20.

(2) ينظر نعمة رحيم العزاوي، في حركة تجديد النحو العربي وتيسيره، مرجع سابق، ص 124.

(3) المرجع نفسه، ص 125.

(4) المرجع نفسه، ص 83.

الفصل الأول

- المبحث الأول_ النظرية الوظيفية و النظريات اللسانية التي سبقتها.
- المبحث الثاني_ مفهوم النحو الوظيفي.
- المبحث الثالث_ مشروع "أحمد المتوكل" الوظيفي.

قائمة الرموز المستعملة

الوظائف الدلالية
منف: منفذ
متق: متقبل
مستق: مستقبل
مستف: مستفيد
أد: أداة
زم: زمان
حل: حال
عل: علة
مصا: مصاحب الوظائف التداولية
مح: محور
بؤجد: بؤرة جديدة
بؤمقا: بؤرة مقابلة
منا: منادى
رموز عادية
(س1، س2...س ن): متغيرات
الموضوعات
أي يتموقع في
مخصص المحمول (زمان، جهة)

المقولات
ف: فعل
ص: صفة
ط: رابط (كان...)
م س: مركب إسمي
م ص: مركب وصفي
م ح: مركب حرفي
م ظ: مركب ظرفي
مض: ماض
حا: حاضر
ه: الوظيفة: الوظيفة الصفر
الوظائف التركيبية
فا: فاعل
مف: مفعول
المواقع:
م2 موقع المبتدأ
م3: موقع الذيل
م1: موقع الأدوات الصدور
م0: موقع المحور أو بؤرة المقابلة واسم الاستفهام
ف: وقع الفعل
ط: موقع الربط
فا: موقع الفاعل
ص: موقع المكونات التي لا وظيفة تركيبية لها
ولا وظيفة تداولية تخولها التموقع في م0

المبحث الأول:

النظرية الوظيفية و النظريات اللسانية التي سبقتها

تمهيد:

عرفت اللسانيات الحديثة طوال القرن العشرين ، ثلاث ثورات كبرى : ثورة بنويوية بقيادة "دوسوسير" وثورة توليدية تحت لواء "تشومسكي" وثورة تبليغية بزعامة "هيمس"⁽¹⁾. أما ثورة "دوسوسير" (1857-1913) فقد أحدثت قطيعة تامة مع الدراسات اللغوية التاريخية والدراسات النحوية المقارنة، وخلصت الدراسات اللغوية من المعيارية، وأرست التوجه العلمي في الدرس اللساني الذي أصبح له استقلاله المميز، ومنهجه الصارم، الذي يماثل العلوم الصحيحة التي لا تخضع إلا للمنهج العلمي المضبوط.

وقد تمخضت هذه الثورة عن ميلاد المذهب البنيوي الذي أثمر عدة نظريات لغوية. أما الثورة الثانية فكانت في النصف الثاني من القرن العشرين وهي ثورة "تشومسكي" (1928) على البنيوية أو بالأحرى على المنهج البنيوي، لأنها خاصة في نموذجها الأول، تعتبر بنيوية توليدية، تمثلت ثورتها في منهجها العقلي الذي غير الدراسة اللغوية رأساً على عقب، برفضه للمنهج البنيوي التصنيفي الذي يكتفي بوصف الظاهرة اللغوية دون أن يفسرها أو يعللها، انطلاقاً من مدونة لغوية محدودة، في حين أن المنهج التوليدي التحليلي يصف ويفسر ويعلل قدرة الفرد (المتكلم السامع)، ليس على إنتاج مدونة لغوية محدودة، بل على إنتاج وفهم مالا نهاية من الجمل الصحيحة، أضف إلى ذلك أن هذا المنهج الجديد قد أثمر نظرية لغوية جديدة أصبح فيها النحو نظرية شاملة تفسر اللغة وتصفها من حيث مكوناتها الصوتية والدلالية والتداولية.

(1) ينظر يحي بعبطيش، نحو مقارنة لتفسير إشكالية الغموض في النص النقدي العربي المعاصر، موقع شذرات sharathat.net

أما الثورة الأخيرة⁽¹⁾ فكانت في الربع الأخير من القرن العشرين، وهي الثورة التبليغية، وتظهر في ردود الأفعال التي أبدتها اختصاصيون في ميادين مختلفة اتجاه التصور التجريدي الذي انحصر فيه البحث اللساني سواء مع رائد اللسانيات الحديثة "دوسوسير" الذي اعتبر موضوع اللسانيات هو اللغة وليس الكلام أو صاحب النظرية التوليدية "تشومسكي" الذي حصر موضوع تنظيره في القدرة اللغوية دون الكلام أو التأدية.

ويعود الإعلان الصريح عن الثورة الحقيقية على نظرية "تشومسكي" إلى عالم الأجناس (الانثوغرافيا) "ديل هيمس" في مقال شهير له سنة "1971" انتقد فيه "تشومسكي" قائلا: إن نظرية تشومسكي "القائمة على توليد الجمل اللغوية المختلفة صحيحة تماما، إذا كان المقصود منها وصف اللغة ككيان مستقل بذاته بعيدا عن المواقف الاجتماعية والحياتية التي تستخدم اللغة فيها، ولكن اللغة لا قيمة لها ككيان مستقل فهي ليست قوالب وصيغا وتراكيب مقصودة لذاتها، وإنما هي موجودة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة كالطلب والترجي، والأمر والنهي، والدعاء، والوصف، والتقرير، وغير ذلك من آلاف الوظائف اللغوية. على هذا الأساس، أصبح من غير الممكن فصل بنية اللغة عن وظيفتها التبليغية، ولا يمكن أن توصف الوصف الكافي إلا في إطار هذا الارتباط.

وبناء على كل ما تقدم يمكن القول إن الثورات اللسانية السابقة الذكر، صاحبها انفجارات معرفية تولدت عنها نظريات لغوية كثيرة، نذكر منها خاصة النحو البنيوي الذي مثلته نظريات لغوية مختلفة، كالنحو السوري لـ "همسليف" والنحو البنيوي لـ "تنيير" والنحو البنيوي الوظيفي لـ "مارتيني" والنحو التوليدي التحويلي الذي مثلته جملة من النماذج بدءا بنموذج البنى التركيبية سنة "1957" ونموذج الدلالة التوليدية كنموذج البراكانتس، ونموذج التركيبات الوظيفية .

(1) ينظر، المرجع السابق.

"أما الثورة الثالثة فقد أعادت الاعتبار للنظريات النحوية الوظيفية، بدءا بنظرية الوجهة الوظيفية للجملة "لماتريوس التشيكي" منذ الأربعينيات، وتطورها على أيدي أتباعه، ونظرية النحو النسقي "لهاليداي" ونظرية التركيب الوظيفي "لفان فالين وفولي"، وانتهاء بنظرية النحو الوظيفي " لسيمون ديك" التي أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية ابتداء من الثمانينيات، وهي تطمح الآن أن تكون بديلا للنظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها"⁽¹⁾.

1- اللسانيات الوظيفية:

"يعد الاتجاه الوظيفي ثالث اتجاهات البحث اللساني المعاصر، تعود أصول هذا الاتجاه إلى جملة من الأعمال اللسانية الحديثة "مدرسة براغ" وأعمال اللسانيين التشيكيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة والمدرسة النسقية (لندن)، وقد شكلت اللسانيات الوظيفية أحد أشكال التطورات المتلاحقة التي عرفتتها المدرسة البنوية ممثلة بالأب الروحي " دوسوسير" الذي ركز على وظيفة اللغة باعتبارها وسيلة من وسائل التواصل، إن لم تكن أهمها على الإطلاق، وهو الجانب الذي أولاه أتباعه أهمية خاصة، من خلال دراستهم للغة والبحث عن الوظائف التي تؤديها عناصرها وأدواتها التعبيرية"⁽²⁾. غير أن أبرز الدراسات والتطورات التي عرفها هذا الاتجاه شكلتها (حلقة براغ) بفضل أعمال "تروبتسكوي" "troubetzkoy" و "مارتينييه" "martinet" و"جاكسون" "jakobson" وغيرهم، فكانت مفاهيم وبحوث هذه المدرسة منطلقا لبحوث ودراسات أخرى استثمرت مفاهيم هذا الاتجاه، ومن أبرز من سار على هذا المنهج "دانش" "dans" و"فيرباس" "firbas"

(1) يحي بعيطيش، المرجع السابق.

(2) حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى 2009م، ص 343.

و"سقال" "sgalt" وغيرهم الذين عرفوا بوجهتهم الوظيفية للجملة وأكدوا على مفهوم مركزي يتمثل فيما أسموه "دينامكية التواصل" (1).

"إن التواصل في لحظة معينة ليس شيئاً ثابتاً كما قد يوحي بذلك نموذج "جاكسون" حول وظائف اللغة التواصل حركية ودينامكية مستمرة تحمل بنية اللغة آثارها الواضحة، إن الجملة ليست كلمات فحسب، إنها فعل لغوي وموقف إزاء واقع معين، إنما تنقل تجارب المتكلمين، وتتموضع هذه التجارب في عملية التواصل بالقياس إلى التجارب الأخرى المعروفة لدى السامع، أو التي يمكن إدراكها في إطار العلاقة التي تربط بين المتكلم والسامع، إذ إن التحليل الملائم للجملة هو التحليل القادر على تبيان مقدار هذه الدينامكية التي تساهم بها كل جملة في عملية التواصل اللغوي" (2).

"بينما اتجه "مالينوفسكي" "malinovski" و "فيرث" "firth" و "هاليداي" "haliday" اتجاها آخر تميز بالاستقلال عن مدرسة "براغ" والانخراط فيما أصبح يعرف "بالمدرسة النسقية" التي شيد صرحها "فيرث"، الذي عد اللغة أهم سلوك في نشاط الإنسان، ورفض الاكتفاء بتحليلها إلى مستويات جزئية صرفية وتركيبية ودلالية مستقلة، لأن ذلك يفقدها طابعها الخاص بها، ودعا إلى دراسة اللغة في بعدها الثقافي والاجتماعي والنفسي، أي دراسة اللغة في الإطار الذي يقتضيه التواصل من معطيات مادية ومعنوية والرجوع إلى ما تحيل عليه اللغة من قواسم ثقافية واجتماعية مشتركة بين المتكلم والسامع، تجعل عملية التواصل اللغوي اليومي ناجحة. وقد سعى "هاليداي" إلى تعميق أطروحات "فيرث" والذهاب بها إلى نهايتها الممكنة من خلال تركيب جملة من الأفكار والتصورات اللغوية المتنوعة، التي استطاع "هاليداي" أن يعيد

(1) حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق ص 343.

(2) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني - عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل و أطروحات رقم 4، ص 253.

صياغتها في شكل متماسك، فهو ينطلق من الأبحاث "الإثنوغرافية، ومن "سويسير " و"هيلسيليف" و"ماتيزيوس" و"مدرسة براغ" و "مالينوفسكي" و "فيرث" و"بواس" و"سابيرورف" ومن أفكار المعاصرين أمثال "برانشتين" و"بازل"⁽¹⁾

وأما "فان فالين" "vanvali" و"فولي" "voly"، فقد اقترحا نظرية نحوية عرفت بنظرية التركيب الوظيفي في نهاية السبعينيات. يقول الدكتور "أحمد المتوكل" معرفا بهذه النظرية نقصد بالتركيب الوظيفي "النحو الذي اقترحه منذ عشر سنوات "فان فالين وفولي" والذي يطلق عليه هذان اللغويان أحيانا نحو الأدوار والإحالة "role and referance grammair. تنتج الجملة حسب اقتراحات "فان و فولي"، عبر بناء بنيات ثلاث : بنية دلالية (أو أدوارية، وبنية تداولية (أو إحالية)، وبنية صرفية - تركيبية . وتضطلع برصد هذه البنيات الثلاث ثلاثة أنساق من القواعد: قواعد دلالية وقواعد تداولية وقواعد صرفية تركيبية، انطلاقا من المبدأ المنهجي العام القاضي بأن الخصائص الوظيفية تحدد الخصائص الصورية (التركيبية الصرفية) للعبارات اللغوية"⁽²⁾.

والآن نأتي على أهم محطة في الدرس اللساني الوظيفي، ألا وهي نظرية "النحو الوظيفي" التي جاء بها الباحث الهولندي "سيمون ديك" simon dick في أواخر السبعينيات، هذه النظرية التي لقيت من الصدى والتجاوب الشيء الكثير، مما حدا بأصحاب بعض النظريات اللسانية الأعرق مثل النظرية التوليدية التحويلية إلى إعادة النظر في أسس نظريتهم ومبادئها، أو تركها والتحول عنها إلى التيارات الوظيفية⁽³⁾. ويرى الدكتور

⁽¹⁾مصطفى غلفان المرجع السابق، ص 257.

⁽²⁾أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة الطبعة الثانية ، 2010 م، ص126.

⁽³⁾ينظرحافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، الأردن الطبعة الأولى 2014م، ص 264 .

"مسعود صحراوي" في السبب الذي حدا بأولئك اللسانيين إلى فعل ذلك، هو أن هذه النظرية اهتمت بتغطية جوانب أساسية في الظاهرة اللغوية، وسد ثغرات خلفتها النظريات اللسانية غير التداولية في محاور حيوية (كالكلام، وسياق الحال، وملابسات الخطاب ومقاصد المتخاطبين)، وإدراج ذلك كله ضمن وصف الظواهر اللغوية وتفسيرها، وتلك المسلكية العلمية هي التي مكنتها من بلورة مجموع المبادئ الوظيفية الكلية التي تنطبق على مجمل الألسنة البشرية⁽¹⁾.

هذه النظرية التي استفادت منها اللسانيات العربية، وذلك بفضل جهود الدكتور "أحمد المتوكل"، من خلال بحوثه القيمة التي أجراها على النحو العربي في إطار هذه النظرية، خلال مدة تزيد على عقدين من الزمن، تمكن من خلالها بفضل رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي، وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة، تمكن كما يقول الباحث "يحي بعيطيش" "من إغناء الدراسات النحوية العربية بمفاهيم ومصطلحات حديثة، شكلت نظرية علمية متماسكة، وهي مرشحة أكثر من غيرها لأن تكون بديلاً معاصراً للنظرية النحوية القديمة، بفضل كفاياتها التفسيرية والنفسية والنمطية والتطبيقية، وبفضل بنية نحوها أو جهازها الواصف الذي يتميز بالدقة والمرونة"⁽²⁾.

- وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل في المباحث الآتية، كيف أسهمت هذه النظرية في إغناء النحو العربي بل وتيسيره، وذلك من خلال دراسة كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية للدكتور أحمد المتوكل".

2- التمييز بين النظريات الوظيفية و غير الوظيفية: قبل التفصيل في نظرية النحو الوظيفي، حري بنا

أولاً أن نفرق ونميز بين النظريات الوظيفية وغير الوظيفية (الصورية)، وذلك بطرح السؤال

(1) المرجع السابق، ص 665.

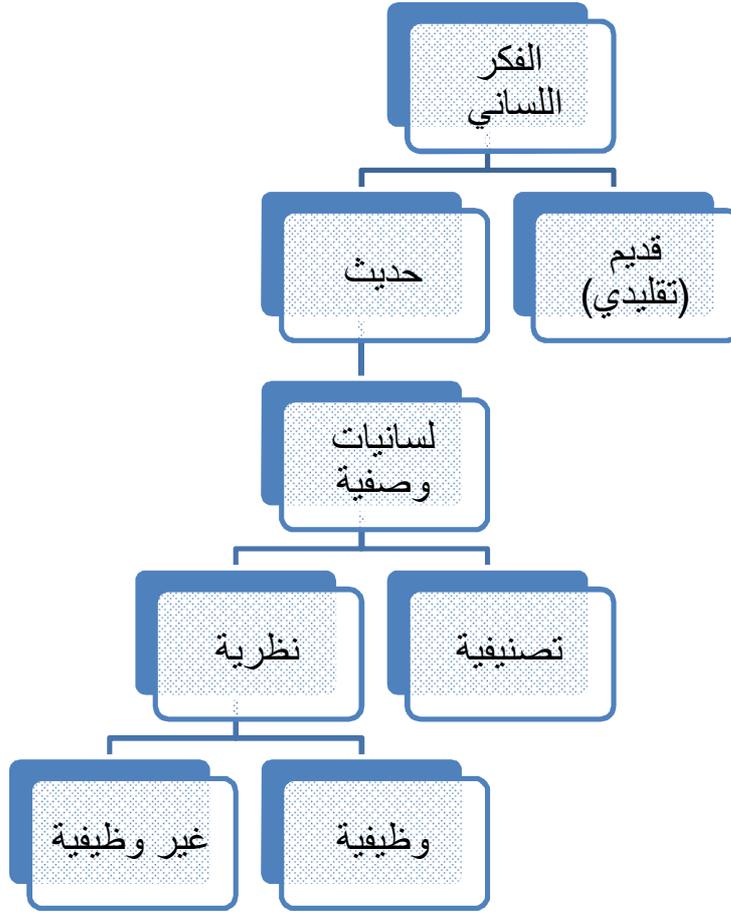
(2) يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 77.

الآتي: متى نقول إن هذا النحو وظيفي أو متى نحكم على نظرية أنها نظرية وظيفية، ونظرية أخرى أنها غير وظيفية؟.

"نقول عن نظريات أنها نظريات وظيفية، إذا كانت غايتها تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية بربط هذه الخصائص ووظيفة اللسان الوظيفي التواصلية، أما النظريات غير الوظيفية، فهي التي تجعل من مبادئها المنهجية العامة، أن بنية اللغات الطبيعية يسوغ وصفها وتفسيرها بمعزل عن وظيفتها التواصلية"⁽¹⁾ ويمكن لنا أن نصنف النظريات اللسانية بصفة عامة كما هو موضح في الرسم التالي⁽²⁾

(1) أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 13

(2) المرجع نفسه، ص14.



ويرى الدكتور "أحمد المتوكل" أن المصطلح الدقيق للتمييز بين النظريات في الدرس اللساني اللغوي هو مصطلح "الوظيفة"؛ أي التمييز بين أنحاء "وظيفية" وأنحاء "غير وظيفية" لأن التمييز بين أنحاء "وظيفية" وأنحاء "صورية" غير وارد، إذ إن الأنحاء جميعها صورية بالضرورة⁽¹⁾. كما يرى أن النظريات الوظيفية والنظريات غير الوظيفية، تجمع بينهما قواسم اشتراك، لكن ما يخالف بينهما أكثر مما يجمع بينهما.

(1) أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 11.

أ- وجوه الاشتراك بينهما⁽¹⁾ :

- تسعى النظريات اللسانية في وصف خصائص اللغات الطبيعية؛ بمعنى أن جميع هذه النظريات تتخذ موضوعاً لها اللسان الطبيعي.
- لا تقف هذه النظريات عند الوصف الصرف للظواهر اللغوية بل تتعداه إلى محاولة تفسير هذه الظواهر.
- تستهدف هذه النظريات استكشاف الخصائص الجامعة بين اللغات الطبيعية على اختلاف أنماطها؛ أي وضع "نحو كلي" تتفرغ عنه "الأنحاء الخاصة" المقترحة لوصف كل لغة على حدة.
- تصوغ كل نظرية نموذجاً سورياً تفترض فيه أن يكفل التمثيل الملائم للظواهر الموصوفة.
- الأنحاء التي تصوغها جميع هذه النظريات أنحاء "قدرة" وليست أنحاء "إنجاز"، تستهدف النظرية وصف "قدرة" المتكلم أي معرفته للغة التي تمكنه من "الإنجازات" في مواقف تواصلية معينة.
- تفرد جميع هذه النظريات، بدرجات متفاوتة، مستويات للتمثيل للجوانب التركيبية والجوانب الدلالية والجوانب التداولية.

ب- وجوه الاختلاف:

- تعد النظريات غير الوظيفية للغة نسفاً مجرداً، أو (مجموعة من الجمل المجردة) تؤدي وظائف متعددة أهمها وظيفة "التعبير عن الفكر"، في حين أن النظريات الوظيفية تعد اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي، أي نسفاً رمزياً يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل.
- تعتمد النظريات الوظيفية فرضية أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد خصائصها إلا إذا ربطت هذه البنية بوظيفة التواصل، بيد أن النظريات غير الوظيفية تنطلق من مبدأ أن اللغة نسق

(1) أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 14، 16، 15.

مجرد يمكن وصف خصائصه دون اللجوء إلى وظيفته، بعبارة أخرى، لا يمكن في نظر الوظيفيين وصف خصائص العبارات اللغوية وصف ملائماً إلا إذا روعي في هذا الوصف الطبقات السياقية الممكن أن تستعمل فيها، في حين أنه في رأي غير الوظيفيين، من السائغ أن يتم وصف خصائص العبارات اللغوية بمعزل تام عن سياقات استعمالها.

- "قدرة" المتكلم - السامع، في رأي غير الوظيفيين، معرفته للقواعد اللغوية "الصرف" (القواعد التركيبية والدلالية والصوتية)، أما "القدرة" في رأي الوظيفيين، فهي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة، القدرة إذن، حسب الوظيفيين "قدرة تواصلية" تشمل القواعد التركيبية، والقواعد الدلالية، والقواعد الصوتية، والقواعد التداولية.
- يتعلم الطفل، حسب اللغويين غير الوظيفيين، نحو اللغة مستعينا بالمبادئ التي فطر عليها، ويتعلم حسب اللغويين الوظيفيين، النسق الثاوي خلف اللغة واستعمالها، أي العلاقات القائمة بين الأغراض التواصلية والوسائل اللغوية التي تتحقق بواسطتها.
- يتصور اللغويون غير الوظيفيين الكليات اللغوية على أساس أنها مجموعة من المبادئ العامة المتعلقة بالخصائص الصورية (التركيبية والصوتية والدلالية) للسان الطبيعي يفطر عليها الطفل، في حين أن اللغويين الوظيفيين يتصورون هذه المبادئ على أساس أنها مبادئ تربط بين الخصائص الصورية للسان الطبيعي ووظيفة التواصل، فالكليات في نظر غير الوظيفيين، كليات صورية وهي في رأي الوظيفيين كليات صورية وظيفية.
- يفرد الوظيفيون مستوى يصطلح بالتمثيل للخصائص التداولية (خاصية الاقتضاء والتبئير، خاصة القوى الإنجازية...) في النموذج المصوغ لوصف اللغات، ويحتل المستوى التداولي في النظريات الوظيفية داخل النموذج موقعا مركزيا؛ حيث إنه يحدد المستوى الدلالي، الخصائص الممثل لها في

المستوى التركيبي - الصرفي، في حين أنه في النظريات غير الوظيفية -إذا وجد - لا يقوم إلى جانب المستوى الدلالي، إلا بدور تؤولي بالنظر إلى المستوى التركيبي - الصرفي.

ومنه يرى الباحث "يحي بعطيش" أن - نظرية النحو الوظيفي أو علم التركيبي الوظيفي LA

syntaxe fonctionnelle لـ (مارتيني)، لا تدخل في إطار النماذج النحوية الوظيفية، لأنها لم تدرج في

وصفها مستوى لتمثيل الخصائص المقامية التداولية، فهي على غرار الانحاء البنيوية التي ضحت بالأساسين معا من أجل التفرغ كلية للخصائص البنيوية الشكلية، ذات الطابع المادي الذي يسهل حصره وضبطه وتقنيته، ودراسته دراسة علمية موضوعية، ويبدو أن هذا الحرص على الدقة العلمية والصرامة المنهجية هي التي قادت "مارتيني" إلى التحذير من مزلق المقام كلية من الدراسة التركيبية، مما يسمح لنا بتصنيف نظريته التركيبية ضمن النظريات البنيوية لا الوظيفية، ولا يدرج ضمن الاتجاه الوظيفي سوى نظريته الفونولوجية⁽¹⁾.

ومن خلال ما سبق نستشف بأن الأنحاء غير الوظيفية هي الأنحاء التي تكتفي بوصف البنية اللغوية

بمعزل عن الوظيفة التبليغية من جهة، ولا تمثل للوظائف الدلالية والتداولية، وتعد هذه الوظائف مشتقة من المكون التركيبي من جهة أخرى.

(1) ينظر يحي بعطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ،مرجع سابق ص 42.

المبحث الثاني:

مفهوم النحو الوظيفي

1- مفهوم النحو الوظيفي:

"ينطلق النحو الوظيفي من فرضية كبرى تتمثل في كون الخصائص التداولية تحدد الخصائص التركيبية والصرفية؛ بمعنى أن الوظيفة الأساس للغة - التي هي التواصل - تحدد البنية اللغوية، وبذلك يتميز النحو الوظيفي عن غيره من النماذج الوظيفية بكونه نموذجاً يتضمن مستوى قائم الذات مهمته الأساس التمثيل للخصائص التداولية التي تسهم في جعل عملية التواصل أمراً ممكناً"⁽¹⁾.

يقول الدكتور "أحمد المتوكل": "أما في الأنحاء الوظيفية فإن الدلالة والتداول يشكلان مستويين يتضمنان كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركيبية المحددة لرتبة المكونات، وحالاتها الإعرابية، وغير ذلك من الخصائص التركيبية، ففي النحو الوظيفي مثلاً تجرى "قواعد التعيير" القواعد التركيبية الصرفية" على أساس المعلومات المتوفرة في "البنية الوظيفية"، أي البنية التي تتضمن التأشير للخصائص الدلالية والتداولية"⁽²⁾.

إذن النحو الوظيفي : "هو النحو الذي لا يقتصر على الدور الذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التركيبية أو النحوية (كالفاعل والمفعول)، لأن هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءاً من كل يتفاعل مع وظائف أخرى مقامية (أو تبليغية) هي الوظائف (الدلالية والتداولية)، بحيث تترابط الخصائص

(1) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مرجع سابق، ص 258.

(2) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية ، مدخل نظري ، مرجع سابق ص 18.

البنوية للعبارات اللغوية بالأغراض التبليغية (التواصلية) التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها، وبهذا يكون النحو الوظيفي، هو ذلك الجهاز المركب من محصلة كل هذه الوظائف (التركيبية، الدلالية والتداولية)⁽¹⁾.

ويندرج النحو الوظيفي ضمن الأنحاء المؤسسة تداوليا. وضع لبناته الأولى اللغوي الهولندي "سيمون ديك" (1940-1995) في أواخر السبعينيات، ويعدّه الدكتور "مسعود صحراوي" من أقوى النظريات تأثرا بـ "التداولية" واستثمارا لمعطياتها، لذلك اقترح تسميتها بـ، "اللسانيات الوظيفية التداولية"⁽²⁾.

بل ويذهب "أحمد المتوكل" إلى استعمال لفظي "تداولي" و "وظيفي" بمعنى واحد يقول في هذا الصدد "تستعمل لفظي" تداولي و "وظيفي" بمعنى واحد، ونقصد باللفظين حين نوردتهما في معرض الحديث عن نموذج لغوي ما، أن هذا النموذج يعتمد ضمن أسسه المنهجية، افتراض أن اللسان الطبيعي بنية تؤدي وظيفة أساسية هي إتاحة التواصل داخل المجتمعات، وأن بين البنية والوظيفة علاقة تبعية، بحيث تتحدد السمات البنوية للعبارات اللغوية (صرف، تركيب، تنغيم) حسب الأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسائلًا لتحقيقها⁽³⁾. وتم تطوير هذا النحو وإغناؤه من خلال أبحاث: "ديك" ونخبة من اللغويين الذين تصدوا لظواهر مختلفة تنتمي إلى لغات متباينة نمطيا. وقد حاولوا بلورة مظاهر النظرية اللسانية المؤسسة تداوليا، وسعوا في إثارة بعض المشاكل التجريبية والنظرية التي تعترض سبيل اللساني الوظيفي. وقد توجت هذه

الأعمال بمصنف "ديك" (1980) الذي يعكس الاهتمام المتزايد لدى الوظيفيين بتطوير النحو الوظيفي والارتقاء به إلى مستوى الكفاية التفسيرية، وتمحيصه بجعله إطارا نظريا لمقاربة لغات تنتمي إلى فصائل مختلفة

(1) يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتاب الحديث الأردن الطبعة الأولى، 2014م، ص 91.

(2) ينظر حافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم، التداوليات وتحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 665.

(3) أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، محمد الخامس، الطبعة 1، 1993م، ص 21

كالهولندية "ديك وآخرون"، والإنجليزية (ماكنزي و دكرون)، والهنغارية (دوكرت) ،والعربية (المتوكل وآخرون) (1).

"ويعد النحو الوظيفي نموذجا نحويا يتمتع باستقلاله النظري والمنهجي، ويرتبط ببرنامج علمي له أهدافه ووسائله، ويختلف هذا النحو عن غيره من الأنحاء بتنوع مصادره؛ إذ يعد محاولة انصهارية لمقترحات لغوية مثل: "النحو العلاقي، ونحو الأحوال، والوظيفية الأمريكية، ولمقترحات فلسفية، مثل نظرية الأفعال اللغوية، وقوانين الحوار، كما وردت في مقترح "غرايس" داخل نموذج صوري مصوغ حسب متطلبات النمذجة في التنظير اللساني الحديث، فضلا عن روافد منطقية (منطق العوالم الممكنة) وابتستولوجية، أسهمت في تيسير التطبيق العلمي بالنسبة لتحليل مختلف الظواهر اللغوية في علاقتها بالاستعمال اللغوي" (2).

2- نماذج نظرية النحو الوظيفي:

وقد مرت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها إلى يومنا هذا بثلاث صيغ أو نماذج نحوية: مرحلة ما قبل النموذج المعياري (ديك 1978)، ومرحلة النموذج المعياري (ديك 1997)، ومرحلة ما بعد النموذج المعياري (3).

أ- النموذج النواة أو نموذج ما قبل المعياري: (model pré-standard) (1978-1988): ويشمل بصفة عامة كل الدراسات التي مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركييب في إطار الكلمة المفردة والمركب والجملة (البسيطة والمركبة) مع التركيز أساسا على الجملة البسيطة (1). يقول الدكتور "أحمد المتوكل": ما نقصد

(1) يوسف تغزاوي، المرجع السابق، ص 91.

(2) المرجع نفسه، ص 91.

(3) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والإمتداد، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2006م، ص 71

بالنموذج النواة، أول نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض في كتاب "ديك" الأول (ديك 1978)، مكونات هذا النموذج الأولي حسب ترتيبها في آلية الاشتغال أربع مكونات: خزينة فقواعد إسناد الوظائف، فقواعد التعبير، ثم القواعد الصوتية، وكان النموذج النواة، لبنة أولى في صياغة النماذج التي تلتها على أساس ما توصلت إليه نظرية النحو الوظيفي في سعيها نحو إحراز الكفايات الثلاث: (الكفاية النفسية، النمطية، والتداولية).

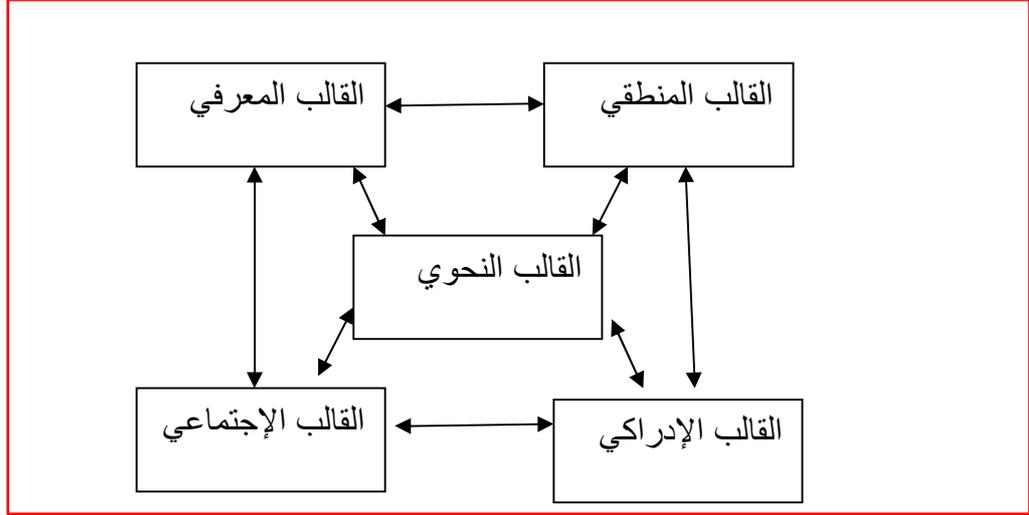
ب- نموذج النحو الوظيفي المعياري: (model -standard) (1989-1997): وشملت جملة من الدراسات مست بعض القضايا المعجمية والتركيبية والتداولية، في إطار الجملة المركبة والمعقدة، حيث أعادت فيها النظر، ومحصلتها وعمقتها ووسعتها، بإجراء بعض التعديلات عليها لتناسب إنتاج الخطاب أو النص، الذي أصبحت فيه الملكة اللغوية ملكة نصية، تتشكل من زمرة من الملكات تتفاعل فيما بينها أثناء عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه متوسلة بجملة من القوالب والطبقات⁽²⁾. يقول الدكتور "المتوكل" عن النموذج المعياري: " من نتائج السعي في تحصيل الكفاية التداولية إغناء النموذج الأول توسيعا وإضافة وتدقيقا، على أساس مبدأ أن التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية الصرف فحسب، بل كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة مع معارف أخرى، على أساس أن القدرة التواصلية تشمل ملكات معرفية ومنطقية واجتماعية وإدراكية إلى جانب الملكة اللغوية، أصبح الهدف الأساسي بناء نموذج لمستعملي اللغة يوضح تكوينه وطريقة اشتغاله مكوناته الرسم التالي:"⁽³⁾

(1) ينظر يحي بعبطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 78.

(2) المرجع نفسه، ص 79.

(3) أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 74.

نموذج مستعملي اللغة⁽¹⁾



يفيد الرسم أن نموذج مستعملي اللغة يتكون من خمسة قوالب ترصد ملكات القدرة التواصلية الخمس، وتتفاعل فيما بينها على أساس أن كل قالب يتمتع باستقلال مبادئه وإوالياته، لكنه يشكل دخلاً - خرجاً لباقي القوالب. وبعد أن كانت الخصائص الممثل لها في النموذج النواة محصورة في الوظائف التداولية الخارجية والداخلية أصبحت تشمل السمات الإنجازية والوجهية. الفرق بين البنيتين التحتيتين في النموذج النواة والنموذج المعياري توضحه الترسيمتان التاليتان:

البنية التحتية في النموذج النواة⁽²⁾:

البنية التحتية في النموذج المعياري:

(1) أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 74.

(2) المرجع نفسه، ص 75.

[[[[وجه [قضية [حمل]]]]

يمثل لفئتي السمات التداولية المضافتين (القوة الإنجازية والوجه)، كما يتبين من الترسمة الثانية في طبقتين تعلوان طبقتي القضية والحمل، في بنية تحتية متعددة الحيز، حيث يقع الحمل في حيز القضية والقضية في حيز الوجه الذي يتموضع في حيز القوة الإنجازية .

الوظائف التداولية في النموذج الأولي أربع وظائف: وظيفتان داخليتان هما المحور والبؤرة ووظيفتان خارجيتان هما المبتدأ والذيل. من أمثلة توارد هذه الوظائف الأربع الجمل التالية:

أما خالد (مبتدأ) فقد تزوجها (محور) أبوه (بؤرة)، هندا (ذيل).

أثبتت مجموعة من الدراسات عدم كفاية هذا العدد من الوظائف لرصد ما يتعلق بها من ظواهر فأضيفت إلى وظيفتي المبتدأ والذيل، وظائف خارجية أخرى صنفت إلى فواتح ونواقل وحوافظ وخواتم، باعتبار دورها في تنظيم بنية الخطاب، كما فرعت وظيفة المحور إلى محور معطى، ومحور معاد، ومحور جديد، ووظيفة البؤرة إلى بؤرة جديدة وبؤرة تعويض وبؤرة قصر وبؤرة انتقاء. تقلص البنيتان الحملية والوظيفية إلى بنية تحتية واحدة؛ إذ لم تعد البنية التحتية مجرد حمل بل بنية تامة التحديد من حيث الدلالة والتداول معا.

ومن ثم يصبح تنظيم النحو في هذا النموذج بواسطة الرسم التالي:



بنية تحتية (دلالية) - تداولية



بنية سطحية



تأويل صوتي

ج- نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار (model post standard)(1997...): وهو النموذج

القائم على أطروحة التماثل البنوي الوظيفي للخطاب، ومفاده أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة تتعكس بكيفية واحدة، في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، سواء تعلق الأمر بأقسام الخطاب (الكلمة، المركب الجملة النص)، أو باللغات المختلفة المتباينة نمطياً (كاللغات الهند أوروبية، واللغات السامية)، أو بالأنماط التبليغية المختلفة اللغوية وغير اللغوية (كإشارات البكم الصم، والرسم، والموسيقى، والسينما...).⁽¹⁾ يسميه الدكتور "أحمد المتوكل" (نحو الطبقات القالبية)، ويتمثل في صوغ مبادئ عامة تحكم رتبة المكونات داخل الجملة والمركب الاسمي كليهما داخل النص الكامل نفسه.

3- الأسس النظرية والمنهجية لنظرية النحو الوظيفي: تتلخص المبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو

الوظيفي فيما يلي⁽²⁾:

3-1 وظيفة اللغات الطبيعية "الأساسية" هي وظيفة التواصل؛ ويفهم من هذا المبدأ أن النحو الوظيفي يسعى إلى أن يكون نظرية لسانية تصف اللغات الطبيعية في إطارها من وجهة نظر وظيفية، أي من الوجهة النظرية التي تعتبر الخصائص البنوية للغات محددة (على الأقل) بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعمل اللغات لتحقيقها.

3-2 موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم المخاطب؛ ويفهم من هذا المبدأ أن الثنائية المعروفة "قدرة/إنجاز" يجب إعادة تعريفها، فقدرة المتكلم، حسب منظور النحو الوظيفي، "قدرة تواصلية" بمعنى أنها معرفة القواعد التداولية (بالإضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية) التي تمكن من الإنجاز في طبقات مقامية معينة، وقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة.

(1) يحيى بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، مرجع سابق، ص 76.

(2) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985م، ص10، 11.

3-3 النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظرتداولية .

3-4 تشتمل بنية النحو كما تقترحها نظرية النحو الوظيفي على مستويات تمثيلية ثلاثة: مستوى تمثيل الوظائف الدلالية (كوظيفة المنفذ ووظيفة المتقبل ووظيفة المستقبل ووظيفة المستفيد...)، مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية (كوظيفتي الفاعل والمفعول)، وأخيرا مستوى لتمثيل الوظائف التداولية (كوظيفة المبتدأ ووظيفة المحور...).

3-5 تعتبر الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية حسب النحو الوظيفي مفاهيم أولى؛ بمعنى أنها ليست مشتقة من بنيات مركبية معينة، خلافا للنماذج التوليدية التحويلية ذات الطابع المركبي

3-6 يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية: الكفاية النفسية، الكفاية التداولية والكفاية النمطية.

الكفاية النفسية: يكون النحو كافيا نفسيا إذا لم يكن منافيا للمبادئ والفرضيات النفسية الواردة بشأن عملية إنتاج وفهم العبارات اللغوية⁽¹⁾. ارتكز النحو الوظيفي في صياغة مبادئه على نتائج الأبحاث اللسانية النفسية، أي الأبحاث المتعلقة بالكيفية التي تعامل بها المتكلم نفسيا مع العبارات اللغوية، إذ يفترض في عمل اللساني أن يكون منسجما مع الفرضيات النفسية المتصلة بمعالجة اللغة، تبعا لهذا فإن النحو لا يمكن أن يرقى إلى مستوى الكفاية النفسية إلا إذا ارتبط كما يقول "ديك" (1989) أكثر ما يمكن بالنماذج النفسية للقدرة اللغوية والسلوك اللغوي، وتنقسم النماذج النفسية بطبيعتها إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، أما نماذج الإنتاج

(1) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية و المنهجية، مرجع سابق، ص 259.

فتحدد الطريقة التي يتبعها المتكلمون في بناء وصياغة العبارات اللغوية، وأما نماذج الفهم فتخصص الكيفية التي يدرك بها المخاطبون العبارات اللغوية ويؤولونها⁽¹⁾. وتحقيقا لهذا المستوى من الكفاية ، أقصى النحو

الوظيفي القواعد التحويلية أي العمليات المغيرة للبنية؛ لأنها لا تستجيب لمبدأ الواقعية النفسية، فعد نحوا لا تحويليا لأنه يلجأ إلى وسائل أخرى للربط بين البنية التحتية وبين البنية السطحية للعبارات اللغوية.

الكفاية التداولية: يحقق نحو وظيفي ما درجة عليا من الكفاية التداولية، عندما يتيسر إدماجه في نظرية تداولية عامة، ويكون قادرا على الاندماج في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، تبعا لهذا فإن النحو الكافي تداوليا هو النحو الذي يستطيع أن يبرز خصائص العبارات اللغوية الواردة بالنسبة للكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات، شريطة أن تكون هذه الخصائص قادرة على الارتباط بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي، معنى هذا أننا لا نعد العبارات اللغوية عناصر معزولة بل وسائل يستعملها المتكلم للإفصاح عن نيته للمخاطب في سياق تحدده العبارات المساوقة، وأهم وسائل المقام التخاطبي⁽²⁾. وقد أملت أهمية الكفاية التداولية على النحو الوظيفي إدماج الوظائف التداولية في المستوى الممثل لها داخل بنية النحو بجوار المستويات الممثلة للوظائف الدلالية والتركيبية. ويذهب "ديك" إلى أن النحو الذي يتطلع إلى تحقيق الكفاية التداولية والنفسية، يفترض فيه أن يعكس بصورة أو بأخرى المفارقة الحاصلة بين عملية الإنتاج والفهم.ويمكن التوصل إلى هذا بتصورنا للنحو باعتباره بناء ثلاثيا يشكل من⁽³⁾:أ- نموذج للإنتاج (مولد بالمعنى الحاسوبي).ب- ونموذج تأويلي (محلل).ج- ومخزون من المبادئ والوحدات المستعملة في (أ)و (ب).

(1) يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل في نظرية النحو الوظيفي،مرجع سابق، ص 98.

(2) المرجع نفسه، ص100.

(3) المرجع نفسه ،ص 100 .

الكفاية النمطية : "النظرية الكافية" نمطيا" ، هي التي تستطيع في الوقت نفسه أن تضع أنحاء لغات تختلف نمطيا، وأن تصف ما يؤلف وما يخالف بين هذه اللغات المختلفة"⁽¹⁾. تحتم الاستجابة لهذا المعيار اللجوء إلى معطيات من لغات مختلفة، سواء في وضع أو بروز الافتراضات اللسانية العامة. ويفترض هذا المعيار في النحو الوظيفي أن يكون إطارا وصفيا يلائم سائر أنماط اللغات الطبيعية، حيث يصبح لكل لغة من اللغات نحو وظيفي كاف، الشيء الذي يحتم على النحو أن يتضمن مستويات للتمثيل ترقى إلى رصد جميع أنماط اللغات، وتعكس في الوقت ذاته مبادئ النظرية وفرضياتها الجوهرية، ويفترض "ديك" في نظرية النحو الوظيفي أن تكون كافية نمطيا، أي يجب أن تكون قادرة على بناء أنحاء للغات ذات أنماط متباينة، على إبراز ما يؤلف وما يخالف بين هذه اللغات، وتستوجب الكفاية النمطية أن تتطور النظرية انطلاقا من معالجتها لمعطيات مستمدة من عدة لغات، وأن تختبر انطباقية فرضياتها على معطيات نابعة من لغات أخرى⁽²⁾.

(1) يوسف تغزاوي، المرجع السابق، ص100.

(2) ينظر المرجع نفسه ص 100 .

المبحث الثالث:

مشروع " أحمد المتوكل" الوظيفي

1- بداية المشروع الوظيفي:

"كانت البداية الفعلية لتعرف ثقافتنا إلى اللسانيات ،على يد بعض اللسانيين العرب الذين درسوا في الجامعات الغربية،و بصفة خاصة الجامعات البريطانية، فكان بديها أن يتأثر اللسانيون العرب بالآراء الوظيفية التي قعد لها اللساني الإنجليزي("فيرث" FIRTH) مؤسس المدرسة النسقية. وقد ظهرت ملامح هذا التأثير بشكل خاص عند "تمام حسان" الذي وظف ما يعرف عند "فيرث" بـ "سياق الحال" وأطلق عليه "المقام" وجعل السياق اللغوي موازيا له. وأطلق عليه "المقال" وعلى الرغم من ادعاء "حسان" تبني الاتجاه الوصفي فإن تأثيره بنظرية "فيرث" جعل منهجه وظيفي"⁽¹⁾.

وإلى اهتمام أتباع "فيرث" ومريديه من اللسانيين العرب باللسانيات الوظيفية، ظهرت ملامح التأثير بالاتجاه الوظيفي واضحة عند لسانيين آخرين في إطار ما يعرف بـ "لسانيات التراث"، وتجلي ذلك في البحث عن أوجه التماثل بين المنهج الوظيفي وبعض الأصول اللغوية العربية، كما نشط الاهتمام بوظيفية "براغ" ترجمة وتعريفا بشكل خاص في تونس⁽²⁾. غير أن هذه الكتابات لم تقدم للثقافة العربية الصورة المتكاملة والإطار العام للسانيات الوظيفية منذ نشأتها مع مدرسة "براغ" إلى يومنا، إذا انحصرت الوظيفية عند البعض في وظيفية "مارتيني" كما هو الحال عند الباحثين التونسيين انطلاقا - في نظرهم - من أن النظرية

(1)حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة...مرجع سابق، ص344

(2) ينظر المرجع نفسه ، ص 344.

الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع حلقة" براغ"، فقد تواصل بناؤها وصقلت مفاهيمها في فرنسا عن طريق، أندري مارتيني⁽¹⁾.

أما الوظيفية التي كان للثقافة العربية الحظ الأوفى منها، هي وظيفية اللساني "سيمون ديك" التي قدم لها "أحمد المتوكل" من خلال كتاباته المتعددة.

"إن أهم النظريات الوظيفية التي أطرت البحث اللساني العربي ثلاث نظريات : النظرية الفيرثية (نسبة إلى فيرث) والنظرية النسقية ونظرية النحو الوظيفي"⁽²⁾.

2- أحمد المتوكل و النحو الوظيفي:

تبنى نظرية النحو الوظيفي من الباحثين العرب المحدثين "أحمد المتوكل" الذي يعد بلا منازع رائد النحو الوظيفي في العالم العربي وأخذا قصب السبق فيه، حيث قدم كتابات عديدة تصف و تفسر كثيرا من قضايا اللغة العربية منظورا إليها من وجهة وظيفية، واستطاع أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة سماها "نحو اللغة العربية الوظيفي"، وأن يقدم نظرية متماسكة عدها لبنة أولى لمنهجية تمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم، وإدماجه في الفكر اللساني الحديث، واستثماره في وصف اللغات الطبيعية⁽³⁾. وقد أثرى هذه النظرية ببحوث قيمة عبر ما يزيد من ثلاثين سنة شملت عشرات المصنفات، وعدد معتبرا من المقالات والمدخلات بدأها سنة "1982" بمصنفه تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي القديم "وأصل الكتاب بحث أكاديمي تقدم به المؤلف لنيل شهادة دكتوراه دولة تحت عنوان : نظرية المعنى عند اللغويين العرب

(1) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة.. مرجع سابق، ص 244.

(2): حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009م، ص 45.

(3) ينظر عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، ط2، 2012م، ص9.

القدامى"⁽¹⁾. - أما أبحاثه المتخصصة في النحو الوظيفي بدأت منذ سنة "1985" بكتابه الموسوم **الوظائف التداولية في اللغة العربية - موضوع البحث -** والذي سنتطرق إليه بالتفصيل في المبحث الآتي، ثم تلاها بدراسات متتابعة منها:

- 1- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي 1986م.
- 2- من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية 1987م
- 3- من قضايا الرباط في اللغة العربية 1987م.
- 4- قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية 1988م.
- 5- الجملة المركبة في اللغة العربية 1988م.
- 6- الوظيفة والبنية مقارنة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية 1988م.
- 7- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي 1993م.
- 8- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي - التداولي 1995م.
- 9- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي 1996م.
- 10- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص 2001م.
- 11- الوظيفية بين الكلية والنمطية 2003م.
- 12- التركيبات الوظيفية 2005م.

(¹) ينظر يحي بعبطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 150.

13- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد 2006م.

14- مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي 2008م.

15- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط 2010م.

16- الخطاب الموسط، مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعلم اللغات 2011م.

17- اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التتميط والتطور 2012م .

ولعل "ما مر من تأليف تشهد بأن صاحبها قد أمضى ردحا من الزمن يزيد على ثلاثين عاما، في تبين خصائص المنهج الوظيفي، وما يدور في فلكه من مسائل، وتوظيفها في محاولة التوصل إلى إقامة مقارنة وظيفية تشمل العربية صرفا وتركيبا ومعجما ودلالة وتوaslًا وظيفيا وجملة ونصا. فضلا على أنه استدرك على "سيمون ديك" في بعض المسائل الوظيفية كالوظيفة التداولية المنادى، وزيادة بعض أنواع بؤرة المقابلة على تلك الأنواع التي ذكرها "ديك"، وتوسيع حد الذيل ليشمل التوضيح والتعديل والتصحيح، وتزويد النحو الوظيفي بشواهد من الكلام العربي فصيح ودارجه (1).

والسؤال الآن الذي يطرح نفسه، لماذا اختار "أحمد المتوكل" نظرية النحو الوظيفي دون غيرها من النظريات اللسانية؟ يقول مجيبا عن هذا السؤال "يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه "سيمون ديك" في السنوات الأخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى .

(1) عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقارنة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012م ص09.

كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي) RELATIONAL GRAMMAR نحو الأحوال CASE GRAMMAR "الوظيفية " FUNCTIONALISM; ونظريات فلسفة (نظرية الأفعال SPEECH ACTS THEORY) أثبتت قيمتها، في نموذج صوري حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث⁽¹⁾.

3- أهداف أحمد المتوكل من مشروعه اللساني الوظيفي:

إن المتتبع لكتابات "أحمد المتوكل" منذ سنة - 1982 م - يلاحظ بوضوح أنه يهدف إلى تأسيس "نحو وظيفي للغة العربية"، نحو في إمكانه رصد كل القضايا المتعلقة بهذه اللغة، أو لنقل بتعبير أكثر دقة القيام بمشروع للسانيات اللغة العربية في كل مستوياتها. يقول الدكتور "أحمد المتوكل" "في هذا الصدد": "المشروع الذي يسعى المنحى الوظيفي في البحث اللساني في العربي في إنجاز شقان مثلا زمان متكاملان، أولهما: رصد ظواهر اللغة العربية فصحي ودوارج، ووصفها ومحاولة تفسيرها تزامنا وتطورا انطلاقا من مبدأ ترابط الوظيفة والبنية، وتبعية الثانية للأولى. وثانيهما: إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، وربط الصلة بينه وبين امتدادته اللسانية الحديثة. استهدف البحث في الشق الأول من المشروع بلوغ أربعة مطامح:

أولاً: وضع نحو وظيفي للغة العربية متكاملًا، يكفل رصد خصائصها وصفا وتفسيرًا.

ثانياً: إقامة تنميطة يتطلع بموقعتها بالنسبة إلى باقي اللغات الطبيعية.

ثالثاً: نقل البحث اللساني الوظيفي إلى مجال الإجراء والتطبيق، ليلج القطاعات الاجتماعية- الاقتصادية كالترجمة وتعليم اللغة وتحليل النصوص باختلاف أنماطها، والطب النفسي المهتم بالاضطرابات اللغوية رابعاً: تعميمه ليشمل مختلف أنساق التواصل وقنواته.

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق، ص9.

أما البحث في الشق الثاني من المشروع، فقد رام أول ما رام إرساء منهجية علمية عامة كفيلة بتأطير قراءة الفكر اللغوي العربي القديم، ووصله بالبحث اللساني العربي الحديث في منحاه الوظيفي على الخصوص⁽¹⁾. يقول حافظ إسماعيلي علوي: "إننا إذا أردنا البحث في الظروف التي تمت فيها صياغة مفاهيمه وتصويراته (أحمد المتوكل)، سنجد أنه في البداية حاول وضع لبنة أولى لإعادة قراءة التراث العربي القديم (التليد) في محاولة جادة لإبراز أصالة هذا التراث، مع تبني فكرة إمكانية استغلاله و ترجمته في نماذج حديثة لا رفضه تماما، أي أن المشروع كان الهدف منه "درء التعارض بين لسانيات الأداة ولسانيات التراث"⁽²⁾. كما أن المتابعة تجعلنا نكشف أن هذا المشروع ليست غايته دراسة اللغة العربية دراسة وظيفة فقط، بل يتجاوز ذلك إلى محاولة تطعيم النحو الوظيفي بمجموعة من المعطيات الواردة في اللغويات العربية التليدية، وإضافة ما يمكن إضافته من آليات وتقنيات تحليل تسهم في تطور هذا النموذج، كل هذا يجعل من هذا المشروع مشروعاً معتداً به، ليس بالنسبة إلى اللسانيات الوظيفية العربية فقط بل إلى النظريات اللسانية الوظيفية بوجه عام. ويرى الدكتور "عبد الفتاح الحموز" "أن معظم مؤلفات "أحمد المتوكل تدور في فلك:

1- محاولة الإفادة من اللسانيات الحديثة، ولاسيما الوظيفية منها في دراسة مسائل اللغة العربية.

2- توظيف اللسانيات الحديثة - ولا سيما الوظيفية منها - في دراسة قضايا المجتمع.

3- توظيف اللسانيات الحديثة -الوظيفية منها - في دراسة قضايا المجتمع.

4- توظيف اللسانيات الحديثة- الوظيفية منها- في دراسة مما توصل إليه النحاة العرب القدامى، صرفاً

ونحواً وأصواتاً ومعجماً ودلالة.

(1) أحمد المتوكل، الخطاب و خصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة و البنية و النمط، دار الأمان الرباط ط1، 2010 ص11، 12.

(2) حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة... مرجع سابق، ص348.

5- عدم الاكتفاء بدراسة الجملة في مقاربتة، وهي مقاربة تقتضي الوقوف عند الجملة والخطاب.

6- أن غايته القصوى وضع أسس كاملة متكاملة لنحو عربي وظيفي اتكاء على ما توصل إليه النحاة العرب والصرفيون والبلاغيون وعلماء الفقه وغيرهم دون هدم أو تخريب، أو إنكار في كثير من المسائل، وعلى ربط البنية بالوظيفة، وتنميط اللغة العربية، من خلال مقاربتها مع بعض اللغات العالمية، ومحاولة تبيين موضع تطورها فصيحة ودارجة أو محكية⁽¹⁾.

ويرى الدكتور حافظ إسماعيلي علوي: "أن أهمية هذا الاتجاه تكمن في قدرته على تحقيق ثلاثة أهداف متكاملة:

1- صوغ النظريات القديمة في قالب جديد يسمح بمقارنتها بالنظريات الحديثة.

2- تزويد النظرية اللسانية الحديثة، والعامية، بما يمكن أن يثبت ما اتفق عليه الغرب، أو رفضه.

3- إيجاد نموذج عربي أو أكثر، يتولى وصف اللغة العربية على وفق ما توصل إليه اللسانيون العرب القدامى بعد رجوع النظر فيه، لتمحيصه في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"⁽²⁾.

4- المنجز و المأمول من نظرية النحو الوظيفي:

المنجز: يقول "أحمد المتوكل": "تسعى النظرية الوظيفية المثلى في مجاوزة كفاية الوصف إلى تحقيق كفاية التفسير، ومن المفروض أن تسعى كذلك، وبعد ذلك، في تحصيل ماسميناه الكفاية الإجرائية. ومما لا يمكن إنكاره أن النظريات الوظيفية- أو بعضها على الأقل، كنظرية النحو الوظيفي- قد بلغت مبلغا معقولا في سعيها نحو إحراز كفاية التفسير، بربطها دراسة اللغة بقضايا الاكتساب و الكليات اللغوية و النحو الكلي، و بولوجها

(1) ينظر عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي... مرجع سابق، ص 11.

(2) حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص 383.

مجالي التتميط ورصد التطور. أم السعي في تحصيل الكفاية الإجرائية، فمزال متفرقا يلتمس الطريق. و من الجهود في هذا الاتجاه ماقيم به في مجال الترجمة في إطار النظرية النسقية و نظرية النحو الوظيفي، وما قيم به في مجال الاضطرابات اللغوية و التواصل الإشاري في إطار نظرية النحو الوظيفي⁽¹⁾.

و أما المأمول: فيسعى النحو الوظيفي إلى مقارنة أنماط خطابية أخرى، بتسخير بعض آليات المنحى الوظيفي. ومن ذلك البحوث التي اهتمت بالخطاب الحجاجي، من ذلك أبحاث د. "حافظ إسماعيلي علوي" الذي يهتم بالحجاج في الخطاب القانوني، و د. "أمامة الكتاني" التي ركزت في أبحاثها على مقارنة الخطاب السياسي مقارنة حجاجية. و الأستاذ "عبد الهادي الشهري" من العربية السعودية الذي يشتغل على الحجاج في الخطاب... و هناك دراسات و بحوث أخرى ينجزها طلبة باحثون آخرون في إطار بحوثهم الجامعية لنيل الدكتوراه، و لاشك أن هذه البحوث تفتح آفاقا رحبة لتطوير النحو الوظيفي⁽²⁾.

5- الدرس الوظيفي المتوكلي:

انصبت دراسات "أحمد المتوكل" الوظيفية في تناوله مجموعة من قضايا اللغة العربية بالوصف والتفسير، وذلك من خلال ثلاثة مباحث رئيسية وهي: المبحث المعجمي و المبحث التركيبي و المبحث التداولي، هذا الأخير الذي اهتم فيه "أحمد المتوكل بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية، وهذا ما سنعرض له، من خلال كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.

التعريف بكتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية: يعد هذا الكتاب البداية الفعلية للمنحى الوظيفي عند "أحمد المتوكل"، ألفه سنة 1985م، الطبعة الأولى، صدر الكتاب بقائمة الرموز المستعملة ثم مقدمة عرض فيها صاحبها لقضايا متعددة وهي:

(1) هيثم سرحان، آفاق اللسانيات: دراسات-مراجعات-شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 2011م، ص40
(2) ينظر، المرجع نفسه، ص40.

- 1- التعريف بموضوع الكتاب: هو دراسة خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية " المبتدأ" و"البؤرة" و"المحور"و"المنادى"و"الذيل".
 - 2- التمييز بين النظريات اللسانية الصورية والنظريات اللسانية الوظيفية (التداولية).
 - 3- أسباب اختيار نظرية النحو الوظيفي إطارا عاما لأبحاث المؤلف.
 - 4- من الأهداف التي يروم المشروع الوظيفي المتوكلي تحقيقها.
 - 5- تقديم موجز لنظرية النحو الوظيفي، وبنية النحو المقترحة فيه المعتمدة في النحو.
- وبعد المقدمة، تناول الوظائف التداولية، وذلك في جزأين اثنتين: الجزء الأول: تطرق من خلاله المؤلف إلى الوظيفتين الداخليتين : البؤرة في الفصل الأول والمحور في الفصل الثاني، و أما الجزء الثاني فتطرق فيه إلى الوظائف الخارجية المبتدأ و الذيل والمنادى في ثلاثة فصول، ليختم كتابه بخاتمة أجمل من خلالها النتائج المتوصل إليها.

الفصل الثاني

- المبحث الأول_ مفهوم الوظائف التداولية .
- المبحث الثاني_ الوظائف التداولية الداخلية (المحور/البؤرة).
- المبحث الثالث_ الوظائف التداولية الخارجية (المنادى /الذيل/المتيداً).

المبحث الأول:

مفهوم الوظائف التداولية

أولاً-تعريف الوظيفة:

1- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور⁽¹⁾ من مادة (و.ظ.ف):

وظف: الوظيفة: من كل شيء ما يُقَدَّرُ له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، و جمعها الوظائف و الوُظْفُ، و ظِفَ الشيء على وظفه ووظفه توظيفاً: ألزَمها إياه، و قد وُظِّفَ له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عزوجل ، و الوُظِيفُ لكل ذي أربع: ما فوق الرُسْغِ إلى مَفْصِلِ الساق. و وُظِيفَا يدي الفرس:

ما تحت رُكْبَتَيْهِ إلى جنبه. و ظيفاً رجليه: ما بين كعبيه إلى جنبه... و قال ابن الأعرابي الوظيف: من رُسْغِي البعير إلى عُرْقُوبِيهِ، و الجمع من كل ذلك أَوْظِيفَةٌ و وُظِفَ ، و وُظِّفَتِ البعير أظفه و ظُفًا إذا أصبت وظيفه. الجوهري: الوظيف: مُسْتَدَقُّ الذراع و الساق من الخيل و الإبل و نحوها و الجمع الأوظيفة، و في حديث حدّ الزنا: فنزع له بوظيف بعير فرماه به فقتله؛ و قال الأصمعي: يستحب من الفرس أن تعرّض وظيفة رجليه و تحذب أوظيفة يديه. و جاءت الإبل على وظيف واحد إذا تبّع بعضها بعضاً كأنها قطار ، كلُّ بعير رأسه عند ذنب صاحبه. و جاء يظفه أي يتبعه؛ عن ابن الأعرابي . و يقال وظف فلان فلاناً يظفه و ظُفًا إذا تبعه مأخوذ من الوظيف. و يقال: إذا ذبحت ذبيحة فاستوظف قطع الحلقوم و المريء و الودجين أي استوعب ذلك كله؛ هكذا قال الشافعي في كتاب الصيد و الذبائح ، و قوله:

أَبَقْتُ لَنَا وَقَعَاتُ الدَّهْرِ مَكْرُمَةً مَا هَبَّتِ الرِّيحُ وَالدُّنْيَا لَهَا وَظُفُ

أي دُول، و في التهذيب: هي شبه الدُول مرة لهؤلاء و مرة لهؤلاء، جمع الوظيفة.

(1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، ص 1158- 1159

الفصل الثاني الوظائف التداولية (شرح و تحليل)

- يلاحظ في هذه الفقرة الطويلة، أن لفظه (الوظيفة) وردت بمعنيين، أحدهما التقدير أو التعيين لأمر حيوي في حياة الكائن، الماء أو الطعام للإنسان، والعلف للحيوان. والأخرى (الوظيفة) وجمعها وظف وهي أقرب إلى معنى الدور، أي أدوار الحياة وتغيراتها وتبدلاتها. وفي العصر الحديث، احتفظت المعاجم العربية الحديثة بكثير من المعاني القديمة، وأضافت دلالات جديدة إلى لفظ (الوظيفة)، وبعض المفاهيم الجديدة التي انتقلت إليها من الثقافة الغربية من ذلك ما نجده في معجم اللغة العربية المعاصرة⁽¹⁾ للأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر على سبيل المثال لا الحصر.

تَوَظَّفَ - يتوظف - توظفا - فهو متوظف. توظف فلان: مطاوع وظف: تولى وظيفة، أو عين في وظيفة عامة إدارية حكومية أو في وظيفة خاصة، توظف في الحكومة "توظف في إحدى الشركات السياحية الخاصة". وظف - يوظف - توظيفا - فهو مَوْظَفٌ والمفعول مَوْظَفٌ، وَظَّفَ أَخَاهُ: أسند إليه وظيفة أو عملا معينا " وَظَّفَهُ فِي بَلَدِيَةِ الْمَدِينَةِ/ مصرف حكومي"، - وَظَّفَ الْمَوْسَسَةَ: زودها بأعضاء أو موظفين جدد، وظف المؤسسة: زودها بأعضاء أو موظفين جدد، - وَظَّفَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ أَوْ الْخَرَجُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ: قدره عليه وعينه، وَظَّفَ عَلَى الصَّبِيِّ جِزَاءً مِنَ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ يَحْفَظُهُ

- توظيف (مفرد): مصدر وظف. - توظيف المال ((فص)) تثير المال وتنميته، توظيف المال في المشاريع الاقتصادية"ظهرت شركات توظيف الأموال عقب الانفتاح الاقتصادي". موظف: اسم مفعول من وَظَّفَ: من يسند إليه عمل ليؤديه حسب اختصاصه في إحدى المصالح الحكومية أو غيرها" موظف بوزارة الصحة، موظف حكومي". - دائرة الموظفين: دائرة في مؤسسة ما، تعني شأن الموظفين والمستخدمين.

- وظيف(مفرد): ج أوظفة ووظف، الوظيف: مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها.

(1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 2008م، عالم الكتب القاهرة، ص 2464.

وظيفة (مفرد) : ج وظائف: 1/ ما يقدر من عمل أو طعام و رزق أو غير ذلك في زمن معين "وظيفة العامل اليومي" 2/ عهد أو شرط وظيفة العابد: أو راده وأذكار بينهما وظيفة. 3/ منصب، عمل مسند إلى عامل ليؤديه مع اختصاصات يحددها له القانون. أدى وظيفته على النحو الأكمل - "شغل وظيفة المدير العام للمشروع" وظيفة شاغرة: خالية: من صاحبها 4/ عمل عضوي "وظيفة التغذية / القلب" 5/ (نح) عمل، أثر كلمة في الإعراب "وظيفة الاسم في الجملة".

- وظيف (مفرد) 1/ اسم منسوب إلى وظيفة "اضطرابات وظيفة 2/ ما يتعلق بالوظيفة "تحليل/ تعلم وظيفي - علم النفس الوظيفي". 3/ عملي. اجراءات وظيفية - النحو الوظيفي .

- بين خلال ما سبق يمكن حصر معاني لفظه الوظيفة ومشتقاتها في المعاني العامة التالية كما يرى الأستاذ يحي بعطيش⁽¹⁾

1- العمل: من حيث تحديد مدته الزمنية (عد محدد من الساعات أو الأيام أو الشهور) وفق شروط معينة، وما يتصل به من صيغ اشتقاقية، تدل عليه. مثل: وظيفه: أسند إليه أو جعل له وظيفة (عمل)، توظف: تولى وظيفة أو أصبح موظفاً، موظف "ج موظفون، من يسند إليه عمل".

2- الدور الذي يلعبه الشخص في وظيفة عامة أو وظيفة إدارية أو دبلوماسية ... كأن يكون كاتباً أو نائباً أو وزيراً.

3- التوسع في استعمال لفظه وظيفة كالوظيفة العمومية والإدارية والسياسية والاجتماعية، أو النسبة إليها (وظيفي) التي أصبحت صفة الكثير من العلوم الحديثة، كعلم النفس الوظيفي وعلم التربية الوظيفي... والنسبة أو الصفة في كل ذلك تعني الاعتماد على مبدأ تحديد الوظائف بالمعاني السالفة الذكر.

(1) يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 05.

4- أي شيء تطبيقي كمقابل لشيء نظري، أي كل ماهو عمل ملموس مفيد، كالرصيد اللغوي الوظيفي، والإجراءات الوظيفية.

2-اصطلاحاً:

تعددت المفاهيم حول الوظيفة، ودار النقاش حول الإشكاليين الأساسيين التاليين: هل للغة وظيفة على

الإطلاق؟ وإذا ثبت أن للغة وظيفة ما ، فهل هي وظيفة واحدة؟ أم هل هي مجموعة وظائف؟

- حسب معجم (جون دي بو) ⁽¹⁾ الوظيفة - لسانيا - هي "الدور الذي تؤديه الوحدة اللسانية في البنية التركيبية للمفوض، ويعد كل عنصر من الجملة مشاركا في معناها العام"

وفي معجم (جورج مونان) ⁽²⁾: تقوم وجهة النظر الوظيفية في تحليل لساني على وصف بنية لغة ما، والتي تعرف قبل كل شيء بأنها وسيلة تواصل .. وفي هذه الحالة، كل الوحدات اللسانية والعلاقات المتبادلة بينها تحلل وتوصف اعتدادا بدورها (وظيفتها) في مؤسسة التواصل"

ومن خلال هذين التعريفين يبدو أن تحديد الوظائف اللغوية التي تكتنف البنى اللسانية يقوم أساسا على فكرة التواصل، ببيان قيمة العنصر أو دوره في الجملة، بعده واحدا من مكونات عناصر الإبلاغ العام، ولذلك عدت الدراسات الوظيفية نظريات خطاب لا نظريات جملة، لأنها تهتم بهذا العنصر بوصفه معطى ضمن سياق ومقام معروفين، ويكتسب قيمته منهما، ويؤدي دوره خلالهما⁽³⁾.

1) Gean Dubois et autres, Dictionnaire de linguistique ,LAROUSSE,edition1994 p204

2) JEAN MOUNIN /DICTIONNAIRE LINGUISTIQUE P216،نقلا عن خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية،مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة،الطبعة الثانية،2012 م،ص95.

3) المرجع نفسه،ص95.

أما "أحمد المتوكل" فيرجع مفهوم الوظيفة إلى مفهومين اثنين، الوظيفة كعلاقة، والوظيفة كدور⁽¹⁾.

2-1 الوظيفة العلاقة: حين يرد مصطلح الوظيفة دالا على علاقة، فالمقصود العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة. نجد مصطلح الوظيفة بهذا المعنى متداولاً في جل الأنحاء (بما فيها الأنحاء التقليدية)، مع اختلاف من نحو إلى نحو، ومن نمط إلى نمط الأنماط مرده نوع العلاقة التي يرد رامزا إليها؛ ففي الأنحاء الصورية يستعمل هذا المصطلح للدلالة على العلاقات التركيبية كعلاقة الفاعل والمفعول المباشر، والمفعول غير المباشر. وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو داخل المركب . مثال ذلك أن النحو الوظيفي يميز بين ثلاثة مستويات من الوظائف: دلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، أداة...)، ووظائف تركيبية (فاعل، مفعول)، ووظائف تداولية (محور، بؤرة...). تنتمي إلى هذه المستويات الوظيفية الثلاثة العلاقات القائمة داخل الجملة، على سبيل المثال:

أ- ماذا شرب خالد؟

ب- شرب خالد (منفذ - فاعل - محور) شايًا (متقبل - مفعول - بؤرة).

- وتختلف الأنحاء كذلك بالنظر إلى الوضع الذي تتخذه الوظائف داخل النموذج، فهي إما مشتقة أو وظائف أولى. تكون الوظائف علاقات مشتقة حين يتم تحديدها على أساس موقع المكونات داخل بنية تركيبية معينة، في هذه الحالة يعد فاعلا المكون الذي تلوه مباشرة المقولة الجملة، في حين يعد مفعولا المكون الذي تلوه مباشرة المقولة المركب الفعلي، بالنسبة للغات الشجرية كاللغتين الإنجليزية والفرنسية. ويعد بؤرة في الأنحاء الصورية المكون الحامل لنبر الجملة المركز أو المكون المتصدر للجملة. وفي المقابل تكون الوظائف علاقات أولى (غير مشتقة)، إذا هي حددت بدءاً مجردة عن أي بنية صرفية - تركيبية أو تطريزية. لإيضاح الفرق

(1) أحمد المتوكل التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 2005، ص21 وما بعدها.

بين أولوية الوظائف، نأخذ مثالا الجملتين (1 ب) و(2 ب) اللتين تتضمنان بؤرة جديدة ،وبؤرة مقابلة على التوالي .

1- أ- من تزوج خالد .

ب- تزوج خالد هندا .

2- أ- تزوج خالد زينب .

ب- هندا تزوج خالد (لا زينب) .

يمكن أن تقارب وظيفة البؤرة في هاتين الجملتين مقاربتين مختلفتين، مقارنة اشتقاقية ومقاربة أولية

أ- في المقاربة الأول: تسند بؤرة الجديد إلى المكون "هند" على أساس أخذه النبر المركزي، وبؤرة المقابلة إلى نفس المكون على أساس تصدره للجملة .

ب- في المقاربة الثانية: تسند هاتان الوظيفتان إلى المكون المعني بالأمر في الجملتين بدءا على أساس حمله للمعلومة الجديدة وللمعلومة التصحيحية،بينما يعد نبره و تصدره سمتين سطحييتين ناتجتين عن تبئيره لا العكس .

2-2 الوظيفة الدور: ثاني مفهوم لمصطلح الوظيفة هو مفهوم الدور، ويقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه .

وما تجدر الإشارة إليه، هو أن مفهومي العلاقة والدور بالنسبة للوظيفة مفهومان متباينان، حيث إن العلاقة رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب، في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا، إلا أن التباين الواضح بين المفهومين لا يلغي ترابطهما، ولهذا الترابط وجهان اثنان هما التاليان:

الفصل الثاني _____ الوظائف التداولية (شرح و تحليل)

أ- في الأنحاء التي تعتمد مبدأ وظيفية اللغة، مبدأ أن للغة دورا معيناً تسخر لأجله، كدور تحقيق التواصل بين مستعمليها تضاف إلى الوظائف التركيبية والدلالية وظائف أخرى، يمكن تسميتها وظائف تداولية كوظيفتي المحور والبطورة، هذه الفئة من الوظائف غالباً تتعدم أو تنقلص كما أو وصفا في الأنحاء التي لا تولي اهتماماً كبيراً للجانب الوظيفي في اللغة.

ب- يغلب أن تتخذ الوظائف وضع وظائف أولى (غير مشتقة) في أنحاء تسند للغة دوراً معيناً (دور تحقيق التواصل خاصة) أكثر مما تتخذ هذا الوضع في أنحاء أخرى ليست لها هذه السمة.

دور اللغة: وظيفة أم وظائف؟: ليس ثمة كبير اختلاف في وظيفة اللغة، وإذا عنّ لنا أن ينفى ذلك فإنه يواجه بإحدى الحقائق الكلية الثابتة، حقيقة ذات شقين هما أولاً: أن لا موجود دون أن تكون له وظيفة وجد من أجل تأديتها، وثانياً: أن هذا الموجود يتخذ كلياً أو جزئياً الشكل الذي تتطلبه الوظيفة المسندة إليه. والاختلاف بين اللسانيين و فلاسفة اللغة كامن في أمرين: طبيعة الأدوار التي تسخر اللغة للقيام بها وعددها، ففي نقاشه الشهير مع فلاسفة اللغة دافع تشومسكي (1975) عن أطروحة أن وظيفة اللغة ليست بالضرورة وظيفة التواصل، وأنها قد تكون مجرد تعبير عن الفكر. واحتج لذلك فيما احتج بكوننا قد نكتب نصاً ما، دون أن نكون عازمين على نشره أو مخاطبة أحد ما به على الإطلاق. إلا أن جمهور المتحدثين عن وظيفة اللغة، لسانيين وفلاسفة وغيرهم، مجمع على أن دور اللغات في المجتمعات البشرية هو بالأساس تمكين مستعمليها من التواصل فيما بينهم. وإذا سلمنا بأن للغة وظيفة، وأن هذه الوظيفة هي أساساً وظيفة التواصل، فهل هي الوظيفة الوحيدة أم هل أن اللغة قد تسخر لتأدية وظائف أخرى؟

1- من اللسانيين من رأى أن للغة وظائف متعددة لا وظيفة واحدة،، يرجع هاليداي (1970) مختلف وظائف

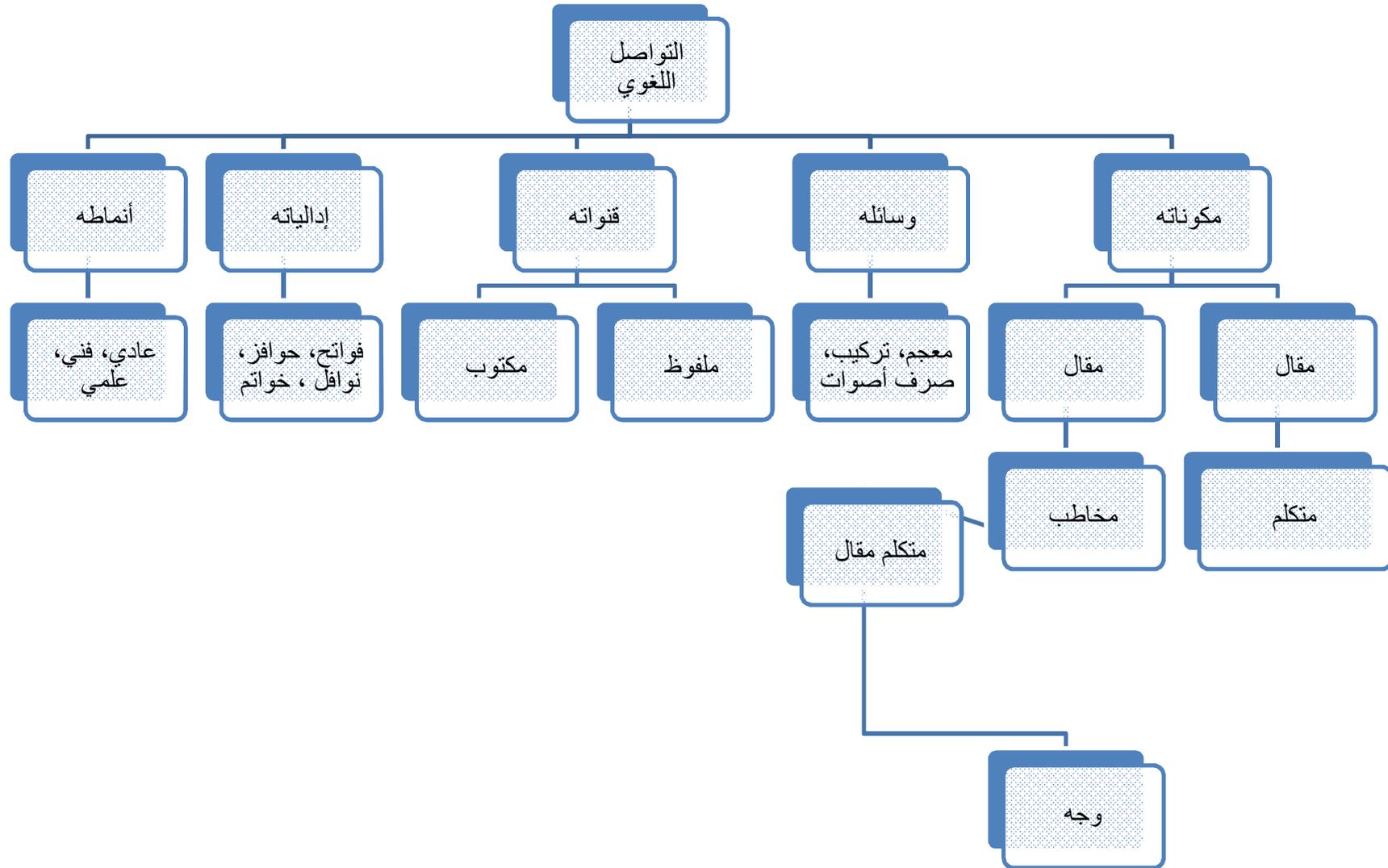
اللغة إلى ثلاث وظائف مترابطة: الوظيفة التمثيلية (التعبير عن تجربة المتكلم بالنظر إلى الواقع أو بالأحرى

الفصل الثاني الوظائف التداولية (شرح و تحليل)

إلى عالم من العوالم الممكنة)، والوظيفة العلاقية (التعبير عن الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم بالنسبة للمخاطب، كدور المخبر والسائل من جهة، والتعبير عن موقعه من فحوى خطابه كأن يكون متيقنا أو محتملا أو شاكا من جهة ثانية)، والوظيفة النصية التي تكمن في إنتاج خطاب متسق مطابق لمقام إنتاجه، ويذهب "جاكبسون" كما هو معلوم أن للغة ست وظائف تتفاوت أهميتها باختلاف أنماط الخطاب، وهي الوظائف المرجعية (أو الإحالية) والتعبيرية والتأثيرية والشعرية (أو الفنية) بوجه عام و المتبالغوية وأخيرا الوظيفة التي يمكن تسميتها على وجه التقريب الوظيفة اللغوية (بفتح اللام).

2- ومن اللسانيين مثل "ديك" من أدخل نوعا من التراتبية بين مختلف الوظائف، فميز بين وظيفة التواصل وجعلها أصلا، وبين باقي الوظائف التي يمكن تسخير اللغة لتأديتها وعدها فروعا مشتقة لذلك الأصل. ومنه كما يرى "المتوكل" فإن للغة وظيفة واحدة هي وظيفة التواصل، أما وظائف "هاليداي" ووظائف "جاكبسون" فمن الممكن عدها أنماطا من أنماط التواصل المتعددة ويفترض أن مقومات عملية التواصل اللغوي هي ما توضحه الترسمة الآتية: (1)

(1) أحمد المتوكل، المرجع السابق ص 25.



إذا كانت هذه الترسيمة تعكس بقدر معقول أهم مقومات عملية التواصل، فمن الواضح إمكان إدراج ما عدها "هاليداي" و "جاكسون" ووظائف في هذه الخانة أو تلك كإدراج الوظيفتين (التمثيلية) و(المرجعية) في المقال، والوظائف (العلاقية) و (التعبيرية) (والتأثيرية) في المقام، والوظيفة (اللغوية) في الإواليات، بينما يمكن إدراج الوظيفتين (الشعرية) و(الميتالغوية) في الخانة الآخيرة، باعتبارهما مجرد نمطين من أنماط التواصل (النمط الفني والنمط العلمي على التوالي).

- ويستدل "أحمد المتوكل" في إرجاعه لمختلف الوظائف إلى وظيفة التواصل بقوله "لو أن الوظائف المضافة إلى وظيفة التواصل كانت حقا ووظائف قائمة الذات، لأمكن استقلال بعضها عن بعض، وورود بعضها دون بعض، فهل ترد مثلا الوظيفة "التمثيلية" دون الوظيفة "العلاقية"؟ هل يمكن أن يكون لخطاب ما فحوى قضوي دون أن تواكب فحواه قوة إنجازية؟ من مزايا هذا الاختزال، اختزال مختلف الوظائف الواردة في بعض الأدبيات اللسانية و(غير اللسانية) في وظيفة تواصلية واحدة، أنه يمكن من خفض الفروق بين الخطابات إلى مجرد فروق نمطية، وأنه يتيح بالتالي وهو الأمر الأهم، توحيد الجهاز الواصف وتلافي تعدد النظريات أو تعدد المقاربات داخل النظرية الواحدة"⁽¹⁾.

- من خلال ما سبق، نستنتج أهم الآراء الواردة في الأدبيات اللسانية حول "وظيفة اللغة" يمكن أن تنحصر فيما يلي:

- 1- موقف من لا يؤمن بأن للغة وظيفة يمكن تعيينها بالتحديد.
- 2- موقف من يذهب إلى أن وظيفة اللغة الأساسية هي التعبير عن الفكر.
- 3- وموقف من يرى أن للغة وظائف عدة إضافة إلى الوظيفة التواصلية .

(¹) ينظر أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 28.

4- وموقف من يجعل وظيفة التواصل وظيفة أصلا، ويعد الوظائف الأخرى- مهما تعددت - وظائفاً فروعاً.

5- وموقف من يحصر دور اللغة في وظيفة التواصل، ويعد باقي ما يسمى بالوظائف مجرد أنماط خطابية لهذه الوظيفة .

2-3 وظيفة التركيب: إذا كانت للغة وظيفة محددة، فهل لهذه الوظيفة علاقة بالتركيب (وبالبنية بوجه عام) أم هل إن التركيب شيء مستقل تحكمه ضوابط داخلية لا تأثير للوظيفة فيها؟⁽¹⁾ هل ثمة علاقة ما بين وظيفة اللغة وبنيتها ؟ وهل ثمة ترابط ما بين نسق اللغة (المعجمي والصرفي – التركيبي...) والدور الذي يفعل لتأديته؟.

من اللسانيين من يرى أن بنية اللغة مستقلة عن وظيفتها ولو كانت وظيفة التواصل. فتشومسكي (1975) يذهب إلى أن البنية مستقلة عن الوظيفة، استقلال بنية القلب مثلا عن وظيفة ضخ الدم، وأن دراستها وصفا وتفسيرا يمكن بالتالي أن تتم خارج ارتباطها بأي شيء آخر، على أساس أن تتناول الوظيفة في مجال مستقل، إما في إطار نظرية الإنجاز أو في إطار "قدرة تداولية" مستقلة عن القدرة اللغوية، وفي المقابل يدافع اللسانيون ذوو الاتجاه الوظيفي للغة عن أطروحة أن بنية اللغة ووظيفتها مترابطان ارتباطا عضويا يستحيل معه الوصف الكافي للأولى في معزل عن الثانية. يذهب هؤلاء اللسانيون أنفسهم إلى مدى أبعد، فيجعلون من علاقة بنية اللغة بوظيفتها علاقة تبعية، حيث لا يأتى تحديد الخصائص البنوية (معجما، وتركيبا وصوتا) إلا بالرجوع إلى الخصائص الوظيفية، الدلالية والتداولية، قوام هذا المذهب أن للغة هذه البنية لأن لها هذه الوظيفة بالذات، ولو كانت لها وظيفة أخرى لكانت بنيتها مخالفة تمام المخالفة. إذن تعالج الظواهر اللغوية في التنظير الوظيفي على أساس أن للغة دورا تقوم به داخل المجتمعات البشرية، دور تمكين أفراد هذه

(1) ينظر أحمد المتوكل ، المرجع السابق، ص 30.

المجتمعات من التواصل فيما بينهم، وأن دور التواصل هذا حاضر في العلاقات الدلالية والتداولية القائمة بين مكونات العبارات اللغوية مركبات وجملا ونصوصا، يربط البنية التركيبية بوظيفة التواصل رابط تبعية، حيث إن الثانية تحدد سمات الأولى مكونات ورتبة (1)

ثانياً_تعريف التداولية:

قبل أن نلج في الحديث، عن الوظائف التداولية، حري بنا أولا أن نتحدث عن نظريتها الأم التي انطلقت منها، ألا وهي اللسانيات التداولية ما المقصود بها؟ وقبل التطرق إلى اللسانيات التداولية لا بأس من أن نقدم التعريف اللغوي للفظة التداولية .

اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور من مادة (د.و.ل)، (2) دول: الدَّوْلَة والدَّوْلَة: العُقْبَة في المال والحرب سواء، وقيل: الدَّوْلَة ، بالضم، في المال، والدَّوْلَة بالفتح، في الحرب، وقيل: هما سواء فيهما، يضمنان ويفتحان، وقيل بالضم في الآخرة، وبالفتح في الدنيا، وقيل هما لغتان فيهما، والجمع دُول و دُول ، والدَّوْلَة بالضم في المال، يقال صار الفيء دُولَة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا. والجمع دُولَات ودُول، وقال أبو عبيد: الدَّوْلَة بالضم، اسم الشيء الذي يتداول به بعينه... الليث: الدَّوْلَة والدَّوْلَة لغتان، ومنه الإدالة الغلبة. وأدألنا الله من عدونا: من الدَّوْلَة ، يقال: اللهم أدلني على فلان وانصُرني عليه وفي حديث وفد ثقيف: نُدَال عليهم ويُدالون علينا، الإدالة: الغلبة... والدَّوْلَة: الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء أي تغلبه مرة ويغلبنا مرة أخرى، وقال الحجاج: يوشك أن تُدَال الأرض منا كما أدلنا

(1) أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 43.

(2) ابن منظور : لسان العرب ، المجلد الرابع، ص 533 – 534.

منها، أي يجعل لها الكَرَّةَ والدَّوْلَةَ علينا فتأكلُ لحومنا كما أكلنا ثمارها وتَشْرَبُ دِماءنا كما شربنا مياهاها، وتداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول وقالوا: دواليك: أي مُداولة على الأمر... و دالت لأيام أي دارت... ويقال تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة... وقال الزجاج: الدَّوْلَةُ، اسم الشيء الذي يتداول، والدَّوْلَةُ، الفعل والانتقال من حال إلى حال.

2- المفهوم الاصطلاحي:

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف " تشارلز موريس " انطلاقاً من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع وهي: (1).

- النحو أو التركيب (Syntaxe) وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

- الدلالة (Sémantique) وهي دراسة علاقة العلاقات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

- التداولية (Pragmatique) وهي دراسة علاقة العلامات بمستعملها وبمؤوليها.

ومصطلح التداولية هو المصطلح الأكثر شيوعاً عند العرب، وهو مصطلح مترجم عن المصطلح

الإنجليزي "Pragmatics" والمصطلح الفرنسي "Pragmatique". وهناك من الدراسيين والباحثين

الأكاديميين من يطلق عليه ويترجمه بـ " علم التخاطب " أمثال "حمد يوسف علي" في كتابه (مدخل إلى

اللسنيات) وكتابه (علم التخاطب الإسلامي)، وبعض الباحثين يترجمون بالنعفية أو الذرائعية اعتقاداً منهم

أنه شيء واحد "Pragmatique" و "pragmatisme"، لكن الأمر ليس كذلك لأن "pragmatisme"

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004م، ص 21

مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا فهي تذهب إلى أن فكرة النظرية لا تجدي نفعا إذا لم تكن لها تطبيقات عملية⁽¹⁾. يقول "طه عبد الرحمان" مبررا اختيار المصطلح: "ولقد اخترنا منذ 1970 مصطلح

التداوليات " مقابلا للمصطلح الغربي " براغماتيك" لأنه يحيل على معنيين:"الاستعمال" و "التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدى الدارسين الذين أخذوا يرجونه في أبحاثهم"⁽²⁾.

وقد قسم " طه عبد الرحمان " التداوليات إلى ثلاثة أبواب هي: باب "أغراض الكلام" و"باب" مقاصد المتكلمين" و"باب" قواعد التخاطب" و"التداوليات من الفعل " تداول" الذي يفيد معنى " تناقله" الناس وأدروه فيما بينهم، وأيأخذ معنى"التواصل" ومعنى" التفاعل" فيكون التداول تبعا لذلك جامعا بين جانبيين هما التواصل والتفاعل⁽³⁾.

وقد يصعب تحديد مفهوم أو تعريف التداولية تعريفا دقيقا وذلك لاختلاف الدارسين واتجاههم اتجاهات شتى، إلا أنهم يقررون بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى " علم الاستعمال اللغوي"⁽⁴⁾.

مفهوم التداولية: يعرفها " مسعود صحراوي" بقوله: " التداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي علما يكتفي بوصف وتفسير البنية اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد

(1) جاك موشر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجذوب، مراجعة خالد ميلاد، منشورات دار سنياترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، السحب الثاني، ص 228.

(2) طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع دار البيضاء، ط1 1987م، ص 28.

(3) طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي الغربي الدار البيضاء ، ط3، 2007م، ص 244.

(4) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي) دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005م، ص 25.

للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة "التواصل اللغوي" المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة، لأنها توحى بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال"⁽¹⁾.

عرفها "جاك موشر - آن ريبول": "بأنها دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام، الذي تعني به تحديد (اللسانيات)، وإذا تحدثنا عن استعمال اللغة فلأن هذا الاستعمال ليس محايدا من حيث تأثيراته في عملية التواصل، ولا في النظام اللغوي في حد ذاته، وأقل سذاجة أن نذكر بأننا عند التبادل اللغوي نبغ من المعاني أكثر مما تدل عليه الكلمات"⁽²⁾.

ويعتبر الفيلسوف (تشارلز موريس) التداولية جزءا من السيميائية، تعالج العلاقة القائمة بين العلامات ومستعملي العلامات"⁽³⁾.

أما الدكتور "هيثم محمد مصطفى" يرى: "أن التداولية تعني بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة ومؤثرة، وأيضا ملائمة في الموقف التواصلية الذي يتحدث خلاله المتكلم، وهي بالتالي يجب أن تأخذ بعين الاعتبار دراسة المعنى في صلته بظروف الكلام والعناصر الداخلية في تركيب الجملة والنص التي يتم فهم ما يريد المتحدث قوله وإنجازه"⁽⁴⁾.

(1) مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 16 .

(2) جاك موشر - آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، مرجع سابق، ص 17 .

(3) النعمان بوقرة، المدارس اللسانية العاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 2004، ص 166.

(4) هيثم محمد مصطفى، ملامح النظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني في كتابه الخصاص، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 2/15، 2014، ص 09.

وقد تعددت قضايا اللسانيات التداولية وذلك لاتساع مجالها، وتعدد بيئة نشأتها، ويمكن حصر قضاياها في خمسة موضوعات تكاد تكون أساسية فيها وهي: أفعال الكلام، والملفوضية، والحجاج، والتفاعلية، والسياق والوظائف التداولية⁽¹⁾.

3 الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي:

"يعرف التواصل في نظرية النحو الوظيفي بأنه إحداث تغيير في المعلومات التداولية، أي أن المتكلم يحدث بخطابة تغيرا في المعلومات التي يحملها المخاطب، شريطة أن تكون معلومات تداولية"⁽²⁾.

3-1 مفهوم الوظيفة التداولية: أطلق مصطلح الوظيفة في العلوم المعاصرة، على مفاهيم متعددة، كما ذكر سابقا- تتأسر مرة وتتابين تارة، وفي حقل اللسانيات على وجه الخصوص، ينطبق هذا المصطلح على مفهومين أساسيين اثنين يمكن تعريفهما في إجمال كما يلي: ⁽³⁾.

أ-تسمى وظائف العلاقات الممكن قيامها بين مكونات العبارات اللغوية، ويميز في هذا الصدد بين أنماط ثلاثة من الوظائف: الوظائف الدلالية، والوظائف التركيبية، والوظائف التداولية، تنتمي إلى النمط الأول وظائف المنفذ والمتقبل والمستقبل والأداة، وإلى النمط الثاني وظيفتا الفاعل والمفعول، أما النمط الثالث فيشمل المبتدأ، الذيل، البؤرة والمحور.

(1) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، مرجع سابق، ص 57.

(2) يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية، واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق، ص 107.

(3) ينظر المرجع نفسه، ص 107، 108.

ب_ يجمع اللغويون الوظيفيون " إجماع فلاسفة اللغة العادية وكل المشتغلين في إطار التداوليات، على أن اللغة ككل تؤدي مجموعة من الوظائف في التفاعل البشري، وأن أهم هذه الوظائف وظيفة التواصل، انطلاقاً مما سبق واستناداً إلى ما ورد في "ديك" لا يمكن التسليم بورود وظيفية تداولية إلا بمراعاة الشروط الخاصة بمنحها نعت التداولية فهي لا تكتسب صفة الوظيفة إلا إذا كانت:

- تعين العلاقات القائمة بين المكونات في سياق لغوي معين.
- تسند إلى أجزاء الحمول التحتية، أي إلى أجزاء المعلومات المتضمنة في الحمل.

وتكتسب هذه الوظائف نعت التداولية بخضوعها (أ) للوضع الذي توجد فيه المعلومات التداولية بين المتكلم والمخاطب لحظة إنتاج الخطاب، وبتخصيصها (ب) الفروق اللغوية الواردة في نفس البنية اللغوية مع مراعاة الطرق التي تستعمل بها العبارات بين المتكلم والمخاطب. "وتمتاز الوظائف التداولية عن الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية، بكونها علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام، بعبارة أخرى تسند هذه العلاقات إلى المكونات حسب المعلومات الإخبارية التي تحملها، وطبقاً للطبقات المقامية التي يمكن أن تنجز فيها الجملة" (1). ويحظى هذا المستوى من الوظائف بدور هام جداً في النحو الوظيفي، إذ بواسطته يتميز عن غيره من الأنحاء بكونه يعالج الظواهر اللغوية ويرصد خصائصها التداولية ويربط بين البنية الحملية والبنية المكونية بغية بلوغ الكفاية النمطية.

"يعرف سيمون ديك المعلومة التداولية بأنها مجموع المعارف والاعتقادات والأحاسيس المتوفرة لدى الفرد

في أي لحظة من التفاعل الكلامي" (2) وقد تم في إطار النحو الوظيفي، تحديد المعلومات التي يحتاجها كل

(1) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق، ص 151.

(2) يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي..، مرجع سابق، ص 108.

تفاعل كلامي في نمطين من المعلومات⁽¹⁾: معلومات قديمة مشتركة بين المتخاطبين، ومعلومات جديدة يضيفها المتكلم لمعلومات المخاطب القديمة، ويتضمن المقام التواصل معارف المتكلم والمخاطب ومعتقداتهما وافترضاتهما أثناء قيامهما بإنتاج الكلام أو فهمه، وتعرف هذه المجموعة من المعارف والمعتقدات والافتراضات بما سميناه المعلومات التداولية وتتألف من مكونات ثلاثة: معلومات عامة تتعلق بالعالم أو العوالم الممكنة، ومعلومات حالية تستمد من مدارك المتكلم وتجاربه لحظة حدوث التفاعل الكلامي، ومعلومات سياقية تستمد من العبارات اللغوية.

ولحصول وظيفة التواصل الكامنة في إحداث تغييرات في المعلومات التداولية ينبغي على كل مساهم في الخطاب أن يمتلك فكرة عن المعلومات التي يتقاسمها مع مخاطبه، والمعلومات التي لا يتقاسمها معه، ويتم ذلك بإحدى الطرق الآتية:

أ- يفترض (س) أن ثمة معلومات تداولية مشتركة بين (س) و(ص).

ب- يفترض (س) أن ثمة معلومات تداولية غير مشتركة بين (س) و(ص).

ج- يفترض (ص) أن ثمة معلومات تداولية مشتركة بين (س) و(ص).ط

يفترض (ص) أن ثمة معلومات تداولية غير مشتركة بين (س) و(ص)

فإحدى الإستراتيجيات التي يسلكها المتكلم (س) لتحقيق الهدف من التواصل تكمن في بدء الكلام بإيراد المعلومات التداولية المشتركة بينه وبين المخاطب (ص) ، ثم إلحاقها بالمعلومات غير المشتركة بينهما، وهو ما يفسر توزيع المعلومات في العبارات اللغوية في الصورة العامة الآتية (معلومات قديمة - معلومات جديدة).

(1) يوسف تغزاوي، المرجع السابق ص 108-109-110.

إذ لا يمكن إحداث تغيير في المعلومات التداولية الكل من المتكلم والمخاطب في حالة ما إذا اقتصر الكلام على إيراد معلومات مشتركة بينهما. كما يكون من الصعب على إحداها فهم واستيساغ الكلام إذا اقتصر على معلومات جديدة فقط، فكلا النمطين من المعلومات يساهم في تحقيق الغاية من التواصل.

وتخضع الوظائف التداولية في إقامتها لأجزاء المعلومات التداولية من جهة، وللطرق التي تستعمل بها العبارات اللغوية في التفاعل الكلامي من جهة أخرى، بحيث يلجأ المتكلم لحظة إنتاجه للكلام إلى تحديد مجال خطابه، فإذا أحس أن المخاطب على غير علم بمجال خطابه، لجأ إلى إنتاج مكون يحدد مجال الخطاب ويسند لهذا المكون وظيفة المبتدأ، و بعد أن يحدد المتكلم مجال خطابه، يبدأ في إنتاج معلومات مشتركة بينه وبين المخاطب، أي معلومات قديمة أو معطاة، تسند للمكون الحامل للمعلومة القديمة ووظيفة "المحور" أما إذا شعر المتكلم بأن مخاطبه لم يدرك مجال الخطاب الذي أنتجه، فإنه يلجأ إلى توضيح المعلومات إلى مخاطبه، وبالتالي فإنه يسند للمكون الذي أنتجه وظيفة المعلومة التي يقصد إعطائه إياه، وتسند وظيفة "بؤرة جديد" للمكون الذي يحمل المعلومة الأكثر بروزاً داخل خطاب المتكلم، أما إذا افترض أن مخاطبه يشك أو ينكر المعلومة التي يقصد إعطائه إياه، فإنه يعتمد إلى إنتاج مكون يحمل معلومة تصحح المعلومة التي يشك المخاطب في ورودها وتسند لهذه المعلومة وظيفة "بؤرة المقابلة". استناداً إلى ما سبق، نستخلص أن الوظائف التداولية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق في بعديه المقامي والمقالي، وخاصة بعلاقة التخابر التي تقوم بين المتخاطبين في موقف تواصلية معين، وبتعبير آخر يرتبط إسناد الوظائف التداولية بكم ونوعية المعلومات التي يعتقد المتكلم أنها متوافرة في مخزون المخاطب حين عملية التخاطب.

2_3 إسناد الوظائف التداولية: يقول " أحمد المتوكل" (1). يقترح "ديك" بالنسبة للمستوى الوظيفي

الثالث، مستوى الوظائف التداولية، أربع وظائف: المبتدأ (theme) والذيل (tail) والبؤرة (focus) والمحور (topic) ويعتبر الوظيفتين الأوليين وظيفتين خارجيتين بالنسبة للحمل، ويعتبر الوظيفتين الثانيةين وظيفتين داخليتين؛ بمعنى أن الوظيفتين الأوليتين تسندان إلى مكونين خارجيين عن الحمل، في حين أن الوظيفتين الثانيةين تسندان إلى مكونين يعتبران جزئين من الحمل ذاته، ونقترح شخصياً، أن تضاف إلى الوظيفتين التداوليتين الخارجيتين وظيفة "المنادى" التي نعتبرها واردة بالنسبة لنحو وظيفي كاف، لا لوصف اللغة العربية فحسب، بل كذلك لوصف اللغات الطبيعية بصفة عامة، إذا أخذنا بهذا الاقتراح تصبح الوظائف التداولية خمس وظائف: وظيفتين داخليتين وهما البؤرة والمحور وثلاث وظائف خارجية وهي المبتدأ و الذيل والمنادى، كما نقترح أن يميز داخل وظيفة البؤرة نفسها بين "بؤرة جديد" (focus of new) وبؤرة مقابلة (focus of contrast) من حيث نوعية البؤرة، وبين بؤرة المكون (focus of constituent) وبؤرة الحمل (focus of predication) من حيث مجال التثبير. من خلال ما سبق نستنتج أن الوظائف التداولية خمس وظائف، وظيفتان داخليتان: "البؤرة والمحور" وتسندان إلى مكونات تعد عناصر من عناصر الحمل، وظائف خارجية: "المنادى"، "المبتدأ" و "الذيل" تسند إلى المكونات التي لا تنتمي إلى الحمل". وسيحاول البحث عرض كل نوع بشيء من البسط والبيان.

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق، ص 17.

المبحث الثاني:

الوظائف التداولية الداخلية

١- البؤرة.

٢- المحور.

الوظائف الداخلية:

١- البؤرة: (focus)

نتناول أثناء عرضنا لهذا العنصر، للقضايا التالية:

1- تعريف البؤرة.

2- قواعد إسناد هذه الوظيفة وما تخضع له من قيود.

3- إعراب المكون المبأر.

4- قواعد موقعة المكون المبأر.

5- الربط في البنيات البؤرية.

1- تعريف البؤرة: تعرف البؤرة في النحو الوظيفي حسب الاقتراح الذي قدمه "سيمون ديك" والذي يقوم

أساسا على فكرة: " أن وظيفة البؤرة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في

الجملة⁽¹⁾ و" التي يعتقد المتكلم أنها أحرى أن تدرج في مخزون معلومات المخاطب"⁽¹⁾. ويدل هذا التعريف

(1) أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 28.

الفصل الثاني — الوظائف التداولية (شرح وتحليل)

على أن هذه الوظيفية تسند إلى المعلومات الجديدة باعتبارها تشكل أهم معلومة وارادة في الحمل. وانطلاقاً من التصنيف الذي اقترحه "المتوكل"، نميز بين "بؤرة جديد"، و"بؤرة مقابلة".

1-1 بؤرة الجديد: تعرف بؤرة الجديد، بأنها البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب) ⁽²⁾ وتعرف بؤرة المقابلة بأنها البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها ⁽³⁾. ويقدم "أحمد المتوكل" تدعيماً للتمييز الذي يقترحه بين نوعي البؤرة "بؤرة جديد" و"بؤرة مقابلة"، في كون كل نوع يطابق طبقات مقامية متمايضة (classes of context).

تطابق "بؤرة جديد" الطبقة المقامية (ط ق 1) المشتملة على مقامين كما يلي:

ط ق 1:

- مقام (1): يجهل المخاطب المعلومة التي يقصد المتكلم إعطاءه إياها (أو يعتبر المتكلم أن المخاطب يجهلها).

- مقام (2): يجهل المتكلم المعلومة التي يطلب من المخاطب إعطاءه إياها (في حالة الاستفهام).

وتطابق "بؤرة المقابلة": طبقتين مقاميتين (ط ق 2، ط ق 3)، وتشمل أولاهما على مقامين اثنين:

ط ق 2:

(1) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، (بنية الخطاب من الجملة إلى النص) دار الأمان، الرباط للنشر والتوزيع، مطبعة الكرامة، 2001، ص 17.

(2) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 28-29.

(3) المصدر نفسه، ص 29-30.

1-مقام(1): يتوفر المخاطب على مجموعة من المعلومات، ينتقي المتكلم للمخاطب المعلومة التي يعتبرها واردة.

2-مقام(2): يتوفر المتكلم على مجموعة من المعلومات، يطلب المتكلم من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة (في حالة الاستفهام).

- ط ق 3:

1- مقام 1: يتوفر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم معلومة غير واردة.

2-يصحح المتكلم معلومة المخاطب.

وتبعاً لهذا، تظهر "بؤرة الجديد" في بنيات مختلفة عن البنيات التي تظهر فيها "بؤرة المقابلة". "بؤرة المقابلة" تظهر بالنسبة للغة العربية في أنماط بنوية أساسية ثلاثة:

أ- البنيات التي يتصدر فيها الجملة المكون المبدأ، والتي مثلت لها بالجملة:

1- البارحة عاد زيد من السفر (لا اليوم).

2- عن مقالته حدثني عمر والبارحة (لا عن كتابه).

3- أغدا ألقاك (أم بعد غد).

ب- البنيات الموصولية " المزحلق" فيها المكون المبدأ الممثل لها بالجملتين:

1- الذي رأيتَه البارحة زيد (لا خالد).

2- الذي أعطيتَه الكتاب عمر و (لا زيد).

ج- البنيات الحصرية الممثل لها بالجملة:

1- ما رأيت البارحة إلا زيدا.

2- ما أعطيت الكتاب إلا زيدا.

3- إنما رأيت البارحة زيدا.

4- إنما أعطيت الكتاب زيدا.

ومن الروايز التي وضعها " المتوكل " للتمييز بين " بؤرة الجديد " و " بؤر المقابلة " رائزين اثنين: رائز " سؤال -جواب: ورائز " التعقيب " (1).

1- رائز " سؤال جواب: تعتبر أجوبة طبيعية للأسئلة المحتوية على اسم استفهام ،الجمل التي تشمل على مكون مسندة إليه " بؤرة الجديد" كما يظهر من الحوار الآتي:

س(1) - ماذا قرأت البارحة؟

ج(2) - قرأت البارحة كتابا.

ولا يمكن أن تعتبر أجوبة طبيعية للأسئلة المحتوية على اسم استفهام، الجمل المشتملة على بؤرة مقابلة (أي الجمل التي تنتمي إلى الأنماط البنيوية الثلاثة السالفة الذكر: البنيات المصدر فيها المكون المبدأ ،والبنيات الموصولية" المزحلق فيها المكون المبدأ "، والبنيات الحصرية).

س: (1) - ماذا قرأت البارحة؟

ج: (1) - كتابا قرأت البارحة

(1) أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 30

ج: (2) - الذي قرأته البارحة كتاب

ج: (3) - ما قرأت البارحة إلا كتابا

ج: (4) - إنما قرأت البارحة كتابا

2- رائز التعقيب: يطلق " أحمد المتوكل" مصطلح التعقيب على العبارات المصدرة بحرف النفي "لا" أو بحرف الإضراب "بل"، ويستعمل إلحاق هذا الضرب من العبارات بأواخر الجمل رائزا لوجود " بؤرة المقابلة"، فالجمل التي يكون فيها المكون المبدأ مصدرا (وبالتالي مسندة إليه بؤرة المقابلة) تبدو في اللغة العربية أكثر قابلية لإضافة هذا النوع من التعقيب من الجمل التي لا يتصدر فيها المكون المبدأ (أي التي يكون فيها المكون المبدأ حاملا لبؤرة الجديد)

7- شايًا شرب خالد (لا لبنا).

8- شرب خالد شايًا (لا لبنا).

9- ما شايًا شرب خالد (بل لبنا).

10- ما شرب خالد شايًا (بل لبنا).

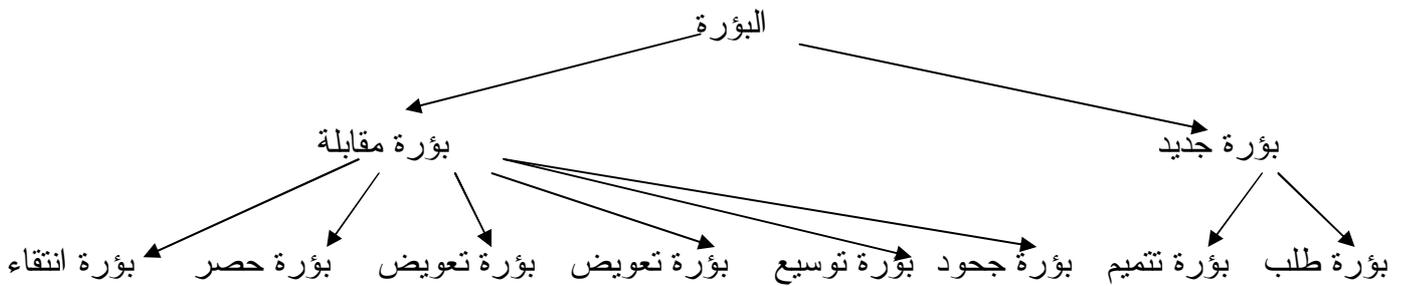
وقد أعيد النظر في هذين النوعين (أي بؤرة المقابلة وبؤرة الجديد) وصار يميز بين عدة أنواع أخرى تنضوي تحتها يقول " أحمد المتوكل" (1). " اقترحنا منذ سنوات... مقارنة وظيفية للتراكيب المبدأة في اللغة العربية، من أهم الفرضيات التي قامت عليه هذه الدراسة، فرضية أن البؤرة نوعان فحسب، بؤرة جديد تسند إلى الحد (أو الحمل) الدال على المعلومة التي يجهلها المتكلم (في حالة الاستخبار) أو المخاطب (في حالة

(1) أحمد المتوكل: الوظيفة والبيئة، مقارنة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية 1988م، ص 6، 7.

الفصل الثاني ————— الوظائف التداولية (شرح و تحليل)

الإخبار)، وبؤرة مقابلة" تسند إلى الحد (أو الحمل) الدال على المعلومة المتردد في ورودها أو المنكر ورودها... إلا أنه تبين لنا بعد إعمال الفكر في التراكيب المفترض ترادفها وإمعان النظر في تحليلات النحاة والبلاغيين العرب القدماء ما يلي:

- 1- تتألف التراكيب المباشرة في كونها جميعها وسائل للتعبير عن معلومة غير متفق عليها بين المتكلم والمخاطب، وهذا ما جعلنا نبادر إلى اعتبارها متضمنة لوظيفة تداولية واحدة (وظيفية بؤرة المقابلة)
- 2- إلا أن هذه التراكيب لا تستعمل في طبقة واحدة من المقامات بل تستعمل في طبقات مقامية متبانية ويترتب عن هذه الخاصية، أنها تحمل في كل طبقة مقامية معلومة معينة.
- 3- بما أن الطبقات المقامية مختلفة مترتب عن اختلافها تباين في المضمون التداولي (الإخبار)، لا يمكن أن تعد هذه التراكيب متضمنة للوظيفة التداولية نفسها" يقول في موضوع آخر ⁽¹⁾: "... اقترحنا أن نميز بين بؤرتين رئيسيتين اثنتين: "بؤرة جديد" و "بؤرة مقابلة" وتبنى هذا الاقتراح "ديك (1989) إلا أنه ارتأى أن تقسم وظيفة "بؤرة المقابلة" إلى وظائف فرعية أخرى خاصة ما أسميناه "بؤرة الجحود" واستدلنا... على ضرورة التمييز داخل "بؤرة الجديد" نفسها بين وظيفتين فرعيتين "بؤرة الطلب" و "بؤرة التتميم"... فاستقر تسميت وظيفة البؤرة بوجه عام على ما هو موضح في الرسم التالي ⁽²⁾.



الفصل الثاني _____ الوظائف التداولية (شرح و تحليل)

تسند بؤرة الجديد إلى المكون الحامل للمعلومة التي لا تتوفر في مخزون المتكلم (بؤرة طلب) ولا في مخزون المخاطب (بؤرة تميم)، ويقترح "أحمد المتوكل" تسميتها في الحالة الأولى "بؤرة طلب" لأن المتكلم

يطلب من المخاطب أن يمه بمعلومة لا تتوفر في مخزونه، وتسميتها في الحالة الثانية "بؤرة تميم" لأن المكون المعنى بالأمر يحمل معلومة تتم مخزون المتكلم" (1).

ويمكن إبراز ذلك من خلال المثال التالي:

1- أ- متى ستعود هند؟
↓
اسم الاستفهام
يكون "بؤرة طلب"

2- ستعود هند غدا
↓
بؤرة تميم

تسند بؤرة الجحود إلى المكون الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب، يعدها المتكلم غير واردة، وترد بؤرة الجحود عامة في سياق النفي مثل: (2).

أ- ذهب خالد إلى مراكش

ب- لا، لم يذهب خالد إلى مراكش

(1) المرجع السابق، ص 119 .

(2) يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية في النحو الوظيفي..، مرجع سابق، ص 114-115.

الفصل الثاني ————— الوظائف التداولية (شرح و تحليل)

قد يعوض المتكلم المعلومة التي يراها غير واردة بمعلومة أخرى، فتسند بؤرة التعويض إلى المكون الحامل لهذه المعلومة مثل:

ج- لا، لم يذهب خالد إلى مراكش، بل ذهب إلى أكادير.

ترد بؤرة الحصر في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة. كما في المثال التالي:

1- لا، لم يذهب خالد إلى مراكش وأكادير بل إلى أكادير فقط.

2- لا، لم يذهب خالد إلا إلى أكادير.

3- لا، إنما ذهب خالد إلى أكادير.

أما بؤرة الانتقاء، فتسند إلى المكون الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم من بين مجموعة من المعلومات، يتردد المخاطب في أيها واردة، مثال:

4- إلى أكادير ذهب خالد أم إلى مراكش أم إلى الصويرة؟

5- إلى الصويرة ذهب خالد.

هذا عن أنواع البؤرة، بحسب طبيعة وظيفتها، وهناك تقسيم آخر للبؤرة، ولكن هذه المرة بحسب

المجال، فقد تكون "بؤرة مكون" أو "بؤرة جملة"⁽¹⁾.

1- **بؤرة مكون**: إذا أسندت وظيفة البؤرة إلى مكون من مكونات **الحمل مثل**: - عاد زيد من السفر البارحة،

- حدثني عمرو البارحة عن مقالته

(1) ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق، ص 31-32.

2- بؤرة الجملة: إذا أسندت وظيفة البؤرة فيها إلى الحمل بكامله، مثال: - ما الخبر؟ تزوجت هند بكرا.

2- إسناد البؤرة: يخضع إسناد كل من " بؤرة الجديد" وبؤرة المقابلة إلى مجموعة من القيود المتعلقة بعدد المكونات الممكن تبئرها، ونوعيتها وأسبقيتها في التبئير⁽¹⁾.

2-1 المكونات التي لها الأسبقية في التبئير: ثمة مكونات تحظى بالأسبقية في التبئير، وهي المكونات الحاملة للوظائف الدلالية: "الحال" و"علة" و"المكان" و"الزمان" و"المكونات" المسورة⁽²⁾. والمكونات الداخلة عليها حتى". مثل:

1 - جاء زيد باسمًا.

2- وقف خالد احترامًا لأبيه.

3- استدعي الرجال كلهم.

4- يقرأ زيد حتى الشعر.

فالجمل التي تسند فيها وظيفة البؤرة إلى مكون لا يدخل في هذه الزمرة من المكونات، مع وجودها في الجملة، تبدو جملا ذات مقبولية دنيا.

2-2- عدد المكونات الممكن تبئرها في الجملة نفسها: يرتبط عدد المكونات المبارة في الجملة الواحدة

بالنسبة للغة العربية بنوع البؤرة (بؤرة جديد/بؤرة مقابلة) وبنمط الجملة (جملة إخبارية/ جملة استفهامية)⁽³⁾.

(1)المصدر السابق، ص19.

(3)المسورة: يقصد بالمكونات المسورة؛ المكونات التي يكون مخصصها أحد الأسوار، و الأسوار في اللغة العربية هي: "كل، وجميع و بعض".
(3)أحمد المتوكل، المصدر نفسه، ص 44 .

الفصل الثاني ————— الوظائف التداولية (شرح و تحليل)

بالنسبة "لبؤرة الجديد" يمكن أن تسند إلى أكثر من مكون واحد في الجمل الاستفهامية والجمل الخبرية كما يتبين من الجملتين التاليتين: (1-أ) و (2-أ):

1- أ- من قابل من؟، ب- قابل زيد خالدا.

2- أ- من أخبر من بماذا؟، ب- أخبر زيد خالدا بنجاحه.

فيما يخص "بؤرة المقابلة" لا يمكن أن تسند إلا إلى مكون واحد داخل الجملة نفسها، أي بعبارة أخرى لا يمكن أن تسند وظيفية بؤرة المقابلة بخلاف بؤرة الجديد إلى أكثر من مكون واحد في الجملة نفسها، كما يدل على ذلك لحن الجمل - الآتية الذكر - لأنها تخرق هذا القيد باشتغالها على أكثر من مكون واحد حامل لوظيفة "بؤرة المقابلة":

1 - ما زيدا ساعد إلا عمرو.

2- إنما زيदा ساعد عمرو.

3- البارحة، الذي رأيت زيد.

4- زيدا الكتاب أعطيت.

كما لا يمكن أن يتواجد في الجملة نفسها مكون مبرر تبئير مقابلة، ومكون مبرر تبئير جديد، كما يدل على ذلك لحن الجملتين: 1، 2.

1- زيدا قابلت البارحة.

2- ما قابل زيد إلا عمرا اليوم

2 - تتموقع المكونات حسب هذه البنية بالشكل التالي⁽¹⁾:

1- يحتل الموقعين الخارجيين (م²) و(م³) المكونان الخارجيان (بالنسبة للحمل) المبتدأ والذيل.

2- يحتل الموقع (م¹) ما يمكن تسميته بالصدر كأداتي الاستفهام و"ما" النافية و"إن"... وغيرها من الأدوات.

3- ويحتل الموقعين (فا) و(مف) المكونات المسندة إليها الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التركيبية المفعول

على التوالي.

4- ويحتل الموقع (ص) المكونات التي لا تحمل إلا وظيفة دلالية أي المكونات التي لم تسند إليها وظيفة

تركيبية ولا وظيفة تداولية تخولها احتلال موقع خاص.

أما الموقع الذي يهمننا هنا هو الموقع (م1) الذي يخص حسب البنية الموقعية السالفة الذكر للمكون

المسندة إليه الوظيفة التداولية " البؤرة"، إذا كان المكون المبدأ مسندة إليه وظيفة "بؤرة الجديد"، فإنه لا يتصدر

الجملة ففي الجمل 1 و2 و3، يحتل المكون المبدأ الموقع الذي تقتضيه الوظيفة التركيبية الفاعل، والوظيفة

التركيبية المفعول، والوظيفة الدلالية الزمان على التوالي.

1- يكتب زيد الشعر.

2- عالج الطبيب خالدا.

3- كلم زيد هندا صباحا.

2- إذا كان المكون المبدأ حاملا لوظيفة " بؤرة المقابلة" فإنه يحتل صدر الحمل وجوبا في الجمل الإخبارية

البسيطة، وفي الجمل الاستفهامية الداخلة عليها أداة الاستفهام "الهمزة"، وجوازا في الجمل الموصولة المبدأة كما

يتبين في الجمل الآتية:

(1) أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 50.

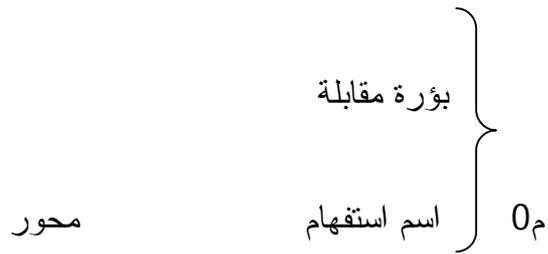
(1) - قصيدة كتب زيد (لا مقالا).

(2) أمساء سافر زيد (أم صباحا)؟

(3) زيد الذي نجح (لا خالد).

ملاحظة: ثبت بالنسبة لصدر الجملة في اللغة العربية أنه يشتمل على موقعين اثنين:

- الموقع الذي يحتله الأدوات الصدور كأداتي الاستفهام.
 - والموقع الذي يحتله المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة أو المكون المسندة إليه وظيفة المحور.
- و ثبت أن الموقع المخصص للمكون المبدأر أو المكون المحور، لا يمكن أن يحتله أكثر من مكون واحد، "إذن يرى" أحمد المتوكل⁽¹⁾ من خلال هذه الملاحظات وجوب إضافة موقع ثان في صدر الحمل بالنسبة للجمل العربية على الأقل، الموقع (م0)، والذي يحتله المكون المسندة إليه وظيفة "بؤرة المقابلة" أو المكون المسندة إليه وظيفة "المحور" أو اسم الاستفهام .



ولا يحتل الموقع م0 إلا مكون واحد، فالجمل التي يتصدر حملها اسم استفهام وبؤرة مقابلة أو بؤرتا مقابلة أو بؤرة مقابلة ومحور جمل لا حنة مثل:

(1) أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 56.

1- أ- متى زيدا رأيت؟

ب- زيدا متى رأيت؟

2- أ- الكتاب زيدا ناولت.

ب- البارحة الشاي شربت.

3- أ- في المقهى زيد قابلت.

ب- هندا في الصيف الماضي عشقت.

ويصطلح على هذا القيد على تسميته بـ " قيد أحادية الموقعة " لا يحتل الموقع م0 أكثر من مكون واحد.

يمكن أن يحتل المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة "الموقع م0 أيا كانت وظيفته الدلالية باستثناء المكون

الحامل للوظيفية الدلالية (المصاحب)، المسمى (بالمفعول معه) في النحو العربي القديم⁽¹⁾. من أمثلة ذلك:

- خالدا (متقبل) أنقذت.

- عمرا (مستقبل) أعطيت النقود.

- لزيدا (مستفيد) اشتريت السيارة.

- غاضبا (حال) لقيت خالدا.

- البارحة (زمان) لقيت خالدا.

- مللا (علة) غادر زيد الغرفة.

- إلى الرباط (مكان) سافر عمرو.

- بالمفتاح (أداة) فتح الباب.

(1) المصدر السابق، ص 57.

كما يحتل المكون الحامل للوظيفية التركيبية المفعول الموقع م0، كما يتضح من الجملة: عزة عشق كثير

أما المكون الفاعل الحامل للوظيفية التداولية نفسها فلا يمكن أن يتموقع في م0؛ إذا إن الجمل التي يتقدم بها على الفعل لا يمكن أن تفهم في اللغة العربية إلا على أساس أن المكون المتصدر فيها مبتدأ .

5- الربط في البنيات البؤرية: يربط المكون المبدأ للموقع م0 داخل الحمل هو الموقع الذي كان من المفروض أن يحتله هذا المكون لو لم يتموقع في م0، أي الموقع الذي تقتضيه وظيفته التركيبية كما يتبين من الجمل الآتية⁽¹⁾.

1- أ- الشاي شربت (م0) (متق مف).

ب- زيديا ناولت (م0) (متق مق) الكتاب.

2- أ- من قابل زيد (م0) (متق مف)؟

ب- ماذا شربت (م0) (متق مف) اليوم؟

إذن يرى " أحمد المتوكل " أن البنيات التي تنصدرها "بؤرة" يكون الربط فيها ربطا موقعيا.

ملخص عن البؤرة:

- تسند وظيفة البؤرة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة ، ويمكن أن نميز بين نوعيين من البؤرة من حيث طبيعة وظيفة البؤرة "بؤرة الجديد" و "بؤرة المقابلة" ومن حيث مجال هذه الوظيفة بين بؤرة "الجديد" و بؤرة "المقابلة".

⁽¹⁾المصدر السابق، ص 59.

- يخضع إسناد كل من بؤرة الجديد و بؤرة المقابلة إلى مجموعة من القيود، تتعلق بعدد المكونات الممكن تبئرها و أسبقيتها في التنبؤ.
- يأخذ المكون المبدأ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية ، إذا كان حاملا لوظيفة تركيبية.
- يحتل المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة وجوبا صدر الحمل، بينما يحتل المكون السندة إليه وظيفة بؤرة الجديد الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية أو وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية.
- ثمة مكونات تحظى بالأسبقية في التنبؤ، وهي المكونات الحاملة للوظائف الدلالية "الحال" و "العلّة" و "المكان" و "المكونات المسورة" و المكونات الداخلة عليها "حتى".

II - المحور: (topic)

- أهم النقاط التي سنتناولها مع الوظيفية التداولية المحور:

1- تعريف المحور

2- قواعد إسناد هذه الوظيفية

3- إعراب المكون المحور

- قواعد موقعة المحور

5- خصائصه التداولية

1- تعريف وظيفية المحور: (topic) : "هي الوظيفة التي تسند، حسب مقتضيات المقام، إلى الحد الدال

على الذات التي تشكل "محط الحديث" داخل الحمل"⁽¹⁾. عرفه "ديك" بأنه وظيفة تداولية تسند إلى الذات (بالمعنى الواسع) التي تشكل محط خطاب ما، أو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما"⁽²⁾.

يفاد من هذا التعريف أن المكونات التي تسند إليها وظيفة المحور، مكونات تختص بحملها، معلومات تدخل ضمن المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب، بخلاف المكونات التي تسند إليها وظيفة البؤرة " فكل حمل يقوم على أساس نمطين من المعلومات: معلومات قديمة ومعلومات جديدة"⁽³⁾. كما توضحه الجملتان الآتيتان:

- أ- من رافقت زينب؟

- ب- رافقت زينب عمرا.

يتضح من المثالين أن محط الحديث هو المكون " زينب" لذلك تسند إليه الوظيفة - التداولية المحور وفق ما تستلزمه قواعد الإسناد كما يشكل المكون "زينب" محور الجملتين لدلالته على الشخص المحمول عليه بقية الجملة (من رافقت) في الجملة الأولى و (رافقت عمرا) في الجملة الثانية.

ويرى "أحمد المتوكل" "أن المكون الذي أخذ هذه الوظيفية- وظيفة المحور- قد أخذها بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة"⁽⁴⁾.

(1) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق ص 252

(2) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، مرجع سابق ص 111

(3) ينظر يوسف تغزوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل ..، مرجع سابق، ص 116.

(4) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 69.

الفصل الثاني ————— الوظائف التداولية (شرح و تحليل)

2- قواعد إسناد وظيفة المحور: يخضع إسناد وظيفة المحور للقيود العام الضابط لإسناد الوظائف " قيد

الأحادية" الذي يقترح " أحمد المتوكل " صياغته بالشكل الآتي⁽¹⁾: قيد أحادية الإسناد: تسند الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية إلى موضوعات الحمل على أساس:

أ- أن لا موضوع يأخذ أكثر من وظيفة واحدة من نفس المستوى الوظيفي (أكثر من وظيفة دلالية، أو أكثر من وظيفة تركيبية ،أو أكثر من وظيفة تداولية) داخل نفس الحمل.

ب- أن لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل: ولئن كان إسناد الوظائف الدلالية والوظائف

التركيبية خاضعا لشقي القيد كليهما، فإن إسناد الوظائف التداولية لا يخضع إلا للشق الأول حيث إن نفس

الوظيفية التداولية يمكن أن تسند إلى أكثر من مكون واحد في ، فوظيفة " المحور " يمكن أن تسند إلى أكثر من

مكون واحد كما يتبين من البنية الوظيفية للجملة الآتية: أعطى زيد الكتاب عمرا.

مضى أعطى فـ (س¹: زيد (س¹)) منف فـ (س²: كتاب (س²)) متق مف مح (س³: عمرو (س³)) مستق

بوجد.

يمكن إسناد وظيفة المحور إلى أي مكون من مكون الحمل شريطة أن يكون دالا على " المحدث عنه"، وألا

يكون حاملا لوظيفة تداولية أخرى (مبتدأ، ذيل، بؤرة، منادى)، إذ يمكن أن تسند وظيفة المحور للمكون الفاعل

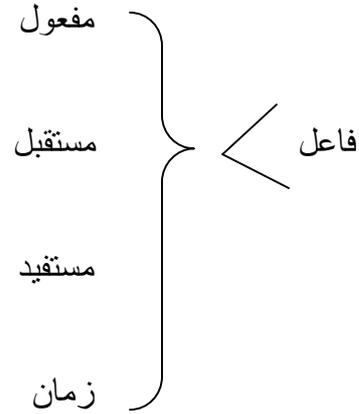
والمكون المفعول، والمكون الزمان على التوالي، لكن المكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل، يحظى باستقطاب

الوظيفة التداولية المحور، ويعزي هذا الترابط القائم بينهما حسب رأي " أحمد المتوكل " إلى أنهما معا يشكلان

منطلق الجملة، المنطلق الوجهي بالنسبة للفاعل، والمنطلق الإخباري بالنسبة للمحور، وهما معا يدلان في معظم

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، مصدر سابق ، ص 73.

الحالات على معلومة يتقاسم معرفتها المتكلم والمخاطب، وتسدان إلى مكون يستغل أحد المواقع الأولى في الحمل⁽¹⁾. ويقترح " أحمد المتوكل " سليمة إسناد وظيفة المحور كالأتي⁽²⁾:



يسند المحور في الحمل ذي المحمول الأحادي (المحمول ذي الموضوع الواحد) إلى الموضوع الوحيد بطريقة آلية كما في الجملتين (1-أ-ب): أ- عاد الجنود. ب- طربت هند.

أما بالنسبة للحمل ذي المحمول النوني الموضوعات فإن المحور يسند حسب مقتضيات المقام، إلى أي موضوع من موضوعات الحمل⁽³⁾. فالمحور في الجملتين (2-ب) و(3-ب) الموضوع المتقبل والموضوع المستقبل على التوالي:

1- أ- من أغلق الباب؟

ب- أغلق الباب بكر.

2- أ- من منح خالدًا مالاً؟

(1) يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية في النحو الوظيفي واستراتيجيات التواصل اللغوي، مرجع سابق ص 176.

(2) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 74.

(3) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 252-253.

ب-منح خالدا مالا مدير الشركة.

بل يمكن أن يسند المحور إلى حد من الحدود اللواحق كما هو الشأن في بل يمكن أن يسند المحور إلى حد من الحدود اللواحق كما هو الشأن في الجملة (3-ب) حيث المحور اللاحق الزماني⁽¹⁾.

3- أ- من تغيب اليوم.

ب-تغيب اليوم عمرو.

3- إعراب المكون المحور: يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة المحور باعتباره مكونا " داخليا" (مكونا يشكل موضوعا من موضوعات الحمل) حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية، أو وظيفته التركيبية (إذا كان حاملا بالإضافة إلى وظيفته الدلالية، وظيفة الفاعل أو وظيفة المفعول) ففي الحمل :

1- متى رجع زيد؟

2- قابل زيدا عمرو . في سؤال من قابل زيدا؟

3- رجع البارحة زيد.

4- زيد مريض . في سؤال كيف حال زيد؟

تأخذ المكونات الموضوع تحتها خط (المكونات المحاور)، الحالات الإعرابية الرفع بالنسبة للجملة الأولى بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل، والنصب بالنسبة للجملة الثانية بمقتضى وظيفته التركيبية المفعول، أما الجملة الثالثة فتأخذ الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته الدلالية الزمان، أما الجملة الرابعة فتأخذ الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل.

(1) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 253.

1- موقع المحور في الجملة الفعلية: يحتل المكون المسند إليه وظيفة المحور الموقع الذي تقتضيه

وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية، كما يتبين من الجمل التالية:

1- متى رجع زيد (فا مح)؟

2- من قابل زيدا (مف مح)؟

3- رجع البارحة (زم مح) زيد.

ففي الجمل الثلاث يحتل المكون "زيد" في الجملة الأولى و"زيدا" في الجملة الثانية، و"البارحة" الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية الفاعل، ووظيفته التركيبية المفعول، ووظيفته الدلالية الزمان على التوالي⁽¹⁾.

وينزع المحور في اللغات الطبيعية بصفة عامة، واللغة العربية بصفة خاصة، إلى احتلال صدر الجملة، يحتل المحور الموقع م0 بمقتضى قاعدة موقعة اختيارية يمكن صوغها بالشكل الآتي:

محور جوازا م0.

وتخضع قاعدة موقعة المكون المحور في الموقع م0 للقيود الآتية:

1- يشترط في المكون المحور المحتل للموقع م0 أن يكون "عبارة محلية" (أي عبارة حاملة للمعلومة الكافية لتمكين المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه) ، ويسمى هذا القيد "قيد الإحالية" ويمتنع بمقتضى هذا القيد موقعه المكون المحور م0 إذا كان عبارة غير محلية، كما يتبين من لحن الجمل 1 (أ-ب-ج) في مقابل الجمل 2 (أ-ب-ج):

أ- في ليلة قرأت كتابا.

(1) أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 83.

ب - رجلا قابلته.

ج - كتابا قرأته.

1- أ - في الليلة الماضية قرأت كتابا.

ت - خالدًا قابلته.

ج - المجلة تصفحتها (بنصب المجلة).

2- قيد أحادية الموقع: إن المكونات التي يمكن أن تحتل الموقع م 0 هي المكون المسندة إليه وظيفة بؤرة المقابلة، والمكون المسندة إليه وظيفة المحور، واسم من أسماء الاستفهام، ولا يمكن أن يحتل الموقع م 0 أكثر من مكون واحد، كما يدل على ذلك لحن الجمل 3(أ-ب-ج) التي يحتل فيها هذا الموقع اسم استفهام ومحور وبؤرة مقابلة ومحور على التوالي: (1).

2- أ - من (بؤجد) البارحة (مح) رأيت

ب - متى (بؤحد) زيدا (مح) أعطيت كتابا

ج - الكتابة (بؤمقا) زيدا (مح) أعطيت

بالنسبة للمحور، إذا تواجد في نفس الحمل أكثر من مكون مسندة إليه هذه الوظيفة، فإنه لا يمكن موقعة إلا مكون واحد في م 0 كما يتبين من المقارنة بين (4-أ-ب) و(5-أ):

4- أ - ماذا فعلت البارحة (مح) في البيت (مح).

ت - البارحة (مح) قرأت كتابا في البيت (مح).

(1) ينظر أحمد المتوكل المصدر السابق، ص 87.

5- أ- البارحة (مح) في البيت (مح) قرأت كتابا.

يمكن صوغ " قيد الأحادية" بالشكل الآتي⁽¹⁾.

" لا يتموقع في م0 أكثر من مكون واحد".

2- موقع المحور في الجمل الاسمية: يتموقع المكون المسندة إليه وظيفة المحور في الجمل الاسمية، حسب

أحكام تختلف إذا كان هذا المكون الفاعل أو غير الفاعل⁽²⁾.

أ- موقع المحور غير الفاعل، يتموقع المحور في الجمل الاسمية إذا كان مكونا غير المكون المسندة إليه

وظيفة الفاعل حسب إمكانيتين اثنتين.

ب- يحتل المكون المحور غير الفاعل الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية، أو وظيفة التركيبية كما

يتبين من الجمل الثلاث (6-أ-ح):

6-أ- زيد منطلق غدا (زم مح).

ب- خالد منتظر في المكتب (مك - مح).

ج- زيد ضارب عمرا (متق مف مح) غدا.

ويحتل، جوازا، الموقع م0 .

7-أ- غدا (زم مح) زيد ضارب عمرا.

(1)المصر السابق، ص 87.

(2)ينظر المصدر نفسه ، ص 90.

ب- في المكتب (مك مح) زيد منتظر .

ويشترط احتلال المحور الموقع م0، كما هو الشأن بالنسبة للجمل الفعلية، بقبدي الإحالية وأحادية الموقع اللذين ينصان كما رأينا سابقا - على أن المكون المحور المحتل للموقع م 0 يجب أن يكون عبارة محيلة وأن الموقع م0 لا يمكن أن يحتله أكثر من مكون واحد.

ب- موقع المحور الفاعل: يحتل المكون المحور المسندة إليه وظيفة الفاعل الموقع فا الوارد مباشرة قبل موقع المحمول، ولا يشترط في الفاعل المتقدم على المحمول أن يكون عبارة محيلة إلا إذا كان " محورا"، أما إذا كان "بؤرة مقابلة" فإنه لا يخضع لقيود الإحالية فالجمل (8)و(9) سليمة إذا أولت على أساس أن الفاعل بؤرة⁽¹⁾:

8- كتاب (فا بؤمقا) عندي (لا كتابان).

9- رجل (فا بؤمقا) في الدار (لا رجلان).

يرد الفاعل المحور متأخرا عن المحمول كما هو الشأن بالنسبة للمكونين كتاب ورجل في الجملتين (10)-أ- (ب)

10-أ- عندي كتاب(فامح).

ت-في الدار رجل (فامح).

(1) أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 91.

3- موقعة المحور في الجمل الربطية: يحتل المحور في الجمل الربطية الموقع الذي تخوله إياه وظيفته الدلالية، أو وظيفه التركيبية، كما يمكن أن يحتل الموقع م 0 بمقتضى قاعدة الموقعة. (1)

مح جوازا م0

ففي الجملتين (1-أ-ب) يحتل المحوران "زيد" و"في الدار" الموقعين اللذين تقتضيها الوظيفة التركيبية (الفاعل) والوظيفة الدلالية (المكان) على التوالي:

1- أ- كان زيد شجاعا.

ب- كان عمرو في الدار.

في حين أن المحورين " البارحة" و" في المكتب" يحتلان الموقع م 0 في الجملتين (2-أ-ب)

2- أ- البارحة كان زيد في الدار.

ب- في المكتب كان زيد منتظرا عمرا.

وتخضع موقعة المحور في الجمل الربطية لقب " الموقعه الأحادية" وقيد " الإحالية" السالفي الذكر؛ فالجملتان

(3) لاحتان لاشتمال الأولى على محورين يحتلان معا الموقع م 0، واشتمال الثانية على بؤرة مقابلة ومحور

متموقعين معا في الموقع م 0:

3- أ- البارحة (مح) في الدار (مح) كان زيد منتظرا.

ب- البارحة (بؤمقا) في الدار (مح) كان زيد منتظرا.

(1)المصر السابق، ص100

كما لا يمكن أن يحتل المحور الموقع م0 إلا إذا كان " عبارة محيلة" كما يدل على ذلك لحن الحملتين (4) اللتين تشملان على محورين (في الدار وفي ليلة) يحتلان الموقع م0 دون أن يكونا عبارتين محليتين⁽¹⁾.

4- أ- في ليلة (مح) كان زيدا منتظرا.

ب- في دار (مح) كان زيد منتظرا

ويحتل المكون المحور حيث يكون فاعلا موقعه العادي، الموقع فا كما في الجملة :كان زيد مسافرا.

ويرى " أحمد المتوكل" في موضع آخر، أن هذا المكون "المحور" ينزع إلى احتلال أحد المواقع الأولى في الحمل طبقا للمبدأ العام بأن تتقدم المكونات الحاملة للمعلومات " المعطاة" على المكونات الحاملة للمعلومات الجديدة .

خصائص المحور التحاولية: علاقة الربط: يربط كل من المكونين المحتلين الموقعين م2 وم 0 ضميرا وموقعا " يحاوله"⁽²⁾ كما يتبين من الجملتين (1)و(2).

أ. عمرو₁، قابلت (م0 1).

أ. ماذا₁ شربت (م0 1).

ويصطلح على تسمية الضرب الأول من الربط " الربط الضميري" والضرب الثاني " الربط الموقعي"⁽³⁾

(1)أحمد المتوكل،المصد السابق ، ص101

(2)مصطلح المحاولة، يطلق على العلاقة القائمة بين مكونين لهما نفس الإحالة أي مكونين يحيلان على نفس الشخص أو الشيء، كالعلاقة القائمة بين خالد والضمير (ه) في الجملة الآتية: خالد1، تزوج أبوه1 هندا

ويرمز إلى علاقة التحاول بين المكونين بإعطاء كل منهما نفس المؤشر (المؤشر 1، مثلا)

(3)المصدر نفسه، ص 103.

فيما يخص المكون المحور المحتل للموقع م 0، فإنه يربط في أغلب الأحوال موقعا كما يتبين من الجمل 3:

III. أ- في الشارع (مح) قابلت خالدا (م 0) (مك).

ب- البارحة (مح) زراني صديق (م 0) (زم).

ج- صباح غد (مح) زيد مسافر (م 0) (زم)

د- في العام الماضي (مح) كان زيد غائبا (م 0) (زم)

وقد يربط المكون المحور المحتل للموقع م 0 ضميرا وذلك في البنيات التي أسماها النحاة العرب القدماء

ببنيات " الاشتغال"، البنيات الممثل لها بالجمل التالية: (1)

4-أ- زيدا (مح) قابلت -م 0 1.

ب- الكتاب 1 (مح) قرأت -م 0 1 (ينصب الكتاب).

ملخص عن المحور:

- تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل ، ويمكن إسناد هذه الوظيفة الى أي مكون من مكونات الحمل، المكون الفاعل، والمكون المفعول، والمكون الزمان على التوالي، إلا أن المكون الفاعل له الأسبقية على غيره من المكونات في أن تسند اليه وظيفة المحور .

(1) أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 109.

- يأخذ المكون المسندة إليه وظيفة المحور، باعتباره مكونا داخليا حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية (إذا كان حاملا بالإضافة الى وظيفته الدلالية ووظيفة الفاعل أو وظيفة المفعول).
- يمكن أن يحتل المكون المحور، الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية أو وظيفته الدلالية، كما يمكن أن يحتل الموقع م 0، إلا أنه يحتل حسب اتجاه عام، هذا الموقع الأخير في أغلب الأحوال و تختلف أحكام موقعة المكون المحور تبعا لأنماط البنيات الثلاثة في اللغة العربية: البنية الفعلية و البنية الاسمية و البنية الرباطية.

المبحث الثالث:

الوظائف التداولية الخارجية

- I. المبتدأ.
- II. الذيل.
- III. المنادى.
- IV. بين المبتدأ/المحور/الذيل.

I. المبتدأ:

أهم النقاط التي سنطرقها مع الوظيفة المبتدأ:

1- تعريف المبتدأ.

2- المقولات التي يمكن أن تلحق بها وظيفة المبتدأ.

3- شروطه (إحاليته).

4- موقعه.

5- خارجيته.

6- إعرابه.

1- تعريف المبتدأ: يبدو أن هذا المصطلح لصيق الدلالة بالمدلول اللغوية الذي يحيل عليه، ذلك أن دلالة

السبق والابتداء مفهومة منه، وإذا ما أصر وظيفة أخرى (الذيل) ⁽¹⁾. يعرفه "سيمون ديك" المبتدأ

("theme")

(1) ينظر الزاوي بودرامه، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، دراسة في النحو الجملة، رسالة دكتوراه في علوم اللسان العربي، الجزائر (باتنة) 2013-2014، ص 204.

هو ما يحدد مجال الخطاب (universe of discourse) الذي يعتبر الحمل (predication) بالنسبة إليه و ارادا (releant)"⁽¹⁾ والمثال التوضيحي الذي يقدمه " أحمد المتوكل " لذلك:

1- زيد، قام أبوه.فزيد (مبتدأ)، (قام أبوه) حمل.فالجملّة إذن تتركب من ركنين أساسيين: حمل (قام أبوه)، ومبتدأ (زيد) وهو الذي يحدد المجال الذي يعتبر إسناد مجموع الحمل إليه و ارادا.

فالحمل إذن هو المتحدث به عن المبتدأ الذي يشكل المجال الذي يدور حوله هذا الحمل، وأما المبتدأ فيتميز بكونه يرد بعده حمل، ، فإن لم يرد بعده حمل فإنه لا يمكن عده مبتدأ.

ويحتل - المبتدأ الموقع الصدر في النص، على اعتبار أن عملية إنتاج الخطاب تتم عادة في مرحلتين (أ) تحديد مجال الخطاب ثم (ب) التلفظ بالجملّة (أو الحمل) التي تحمل فحوى الخطاب⁽²⁾.

ويعد " أحمد المتوكل " المبتدأ وظيفية تداولية استنادا لمبررين اثنين وهما: اشتراك المبتدأ مع الوظائف التداولية الأخرى كالمحور والذيل والبؤرة... في الخاصية التي تميزها عن كل من الأدوار الدلالية والوظائف التركيبية، وهي مرتبطة بالمقام؛ أي أن تحديدها لا يمكن أن يتم إلا انطلاقا من الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة .2- وتتحدد هذه العلاقة في إطار معارف المتكلم حول العالم الخارجي؛ ففي جملة من قبيل (أما مراکش، فإن منارتها" من الآثار الخالدة") يعتبر حمل فإن منارتها "من الآثار الخالدة"، و ارادا بالنسبة لمراكش "لكون" المنارة" موجودة في تلك المدينة، في مقابل هذا تعتبر الجملة (أما الدار البيضاء، فإن منارتها " من الآثار الخالدة") لائحة، ولا يمكن إرجاع لحنها إلا

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 115.

(2) ينظر أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط محمد الخامس، ط1، 1993م ص 105.

لعدم ورود حمل " فإن منارتها" من الآثار الخالدة على " الدار البيضاء" لعدم وجود " المنارة" (بوصفها علما) في مدينة الدار البيضاء" (1).

2- **مقولاته:** المقولات التي يمكن أن تلحق بها وظيفة المبتدأ في اللغة العربية هي (2): المركب الاسمي من مثل: 1-أ- زيد، أبوه مريض.

ب- زيد، قام أبوه.

2-أ- السمن، منوان بدرهم.

ب- البر، الكر بستين.

3-أ- زيد، هل لقيت أباه.

ب- زيد، إن تكرمه يكرمك.

4-أ- أما زيد، فأخوه شاعر.

ب- الجنود، رجعوا من الحرب منتصرين.

- الجملة: من مثل:

6- أ- أما أنك ق نجحت في الامتحان، فذلك ما كنت أتوقع .

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 116-117.

(2) المصدر نفسه ، ص 117.

ب- أما أنك تمتاز في كتابة الأقصوصة، فذلك مالا يقتنع به أحد.

3- شروطه (إحاليتيه): يشترط في المبتدأ أن يكون معرفا كما يدل على ذلك لحن الجمل الأتية (باعتبارها

جملا يبدأ بها الخطاب):

7-1- رجل، رأيت أباه.

ب- فتاة خطبها زيد.

8-أ- فتاة، هل لقيت أباه؟

ب- رجل، إن تكرمه يكرمك.

في مقابل سلامة الجمل التي مثلنا لها سابقا من قبيل:

9-أ- زيد، هل لقيت أباه؟

ب- زيد، إن تكرمه يكرمك.

وليس المقصود بمعرفة المبتدأ، المعيار التركيبي المعروف (دخول الألف واللام بالإضافة...)، بل المقصود المعيار التداولي، وهو " إحالية" المبتدأ، وتعتبر عبارة ما عبارة "إحالية" إذا كان المخاطب قادرا على التعرف على ما تحيل عليه، أي إذا كانت المعلومات التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود، سواء أكان هذا المحال عليه فردا معينا من مجموعة كما في الجملة(1) المكررة هنا للتذكير⁽¹⁾: 1-أ-زيد، قام أبوه .أم مجموعة برمتها كما في الجملة:الإنسان، قد تأكدت من ضعفه.

(1)المصدر السابق، ص 118-119.

إذن المقصود بإحالية المبتدأ، أن يكون المخاطب قادرا على التعرف على ما يحيل عليه المبتدأ، وليس المعيار أن يكون معرفا بالألف واللام، إذ يمكن أن يدخل على المبتدأ (الألف واللام) ولكن لا يكون عبارة محيلة، مثل قولنا: الشجرة، تساقطت أوراقها، وذلك إذا كان المخاطب غير متمكن من الاهتداء إلى الشجرة المعنية المقصودة⁽¹⁾. "وعليه فإن المبتدأ في النحو الوظيفي، يجب أن يكون عبارة محيلة، على أن المراد كون المخاطب قادرا على تعرف ما تحيل إليه، وعليه فإن لحن مثل قولك " رجل رأيت أباه " و"فتاة" خطيبها زيد" لحن تداولي يعود إلى عدم التواصل بين المتكلم والمخاطب"⁽²⁾ فمن نجاح عملية التخاطب نفسها أن يتفق المتكلم والمخاطب على مجال التخاطب ، وهذا ما انتبه إليه النحاة العرب القدماء في معرض حديثهم عن المبتدأ وضرورة تعريفه بعلّة أن " الإخبار عن المجهول لا يفيد"⁽³⁾.

4- موقعه: "يحتمل المكون المبتدأ بدءا، باعتباره مكونا خارجيا أحد المواقع الأرباض (الوظائف التداولية الخارجية)، للموقع م²، ويعلل احتلاله لهذا الموقع وظيفيا بأنه المكون الدال على مجال الخطاب ،أي على ما يجب تحديده قبل إنجاز الخطاب ذاته مثل عمرو سيارته فخمة.

مبتدأ
↓
م²

أما إذا تأخر عن الحمل كما في الجملة: زاره خالد، محمد فإنه يصبح حاملا لوظيفة أخرى⁽⁴⁾.

(1) أحمد المتوكل، المصدر السابق ، ص 120.

(2) عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، ص 112

(3) أحمد المتوكل، المصدر نفسه، ص 120

(4) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، مرجع سابق ص 247.

5- **خارجيته**: يشكل المبتدأ مكوناً "خارجياً" بالنظر إلى الجملة التي تليه، ومن روائز خارجية المبتدأ ما يلي⁽¹⁾:

1- لا يشكل هذا المكون متعلقاً من متعلقات المحمول، فهو ليس موضوعاً ولا لاحقاً.

2- يترتب عن ذلك أنه لا يأخذ ما تأخذه المكونات الداخلية من وظائف دلالية وتركيبية، إذ إنه " لا يدل على أحد المشاركين في الواقعة، ولا يدخل في حيز الوجهة المنطلق منها في تقديم هذه الواقعة، بخلاف العناصر المنتمية إلى الحمل، أي حدوده"⁽²⁾.

3- يتموقع المبتدأ خارج حيز القوة الإنجازية⁽³⁾ التي لا تنصب إلا على الجملة التي تليه، دليل أن المكون المبتدأ لا يمكن أن يشكل المكون المستفهم عنه في الجمل الاستفهامية، ولو تقدمه مؤشر الاستفهام :

أ- محمد، أزرتة اليوم أم لا؟

ب- محمد، أزرتة اليوم أم خالد؟

بل إن المبتدأ يمكن أن ينفرد بقوة إنجازية مغايرة للقوة الإنجازية المواكبة للحمل: ج- محمد؟ لقد زرتة اليوم.

4 تتغيمياً يشكل المبتدأ وحدة مستقلة يفصل بينها وبين الجملة وقف (يرمز إليه في الكتابة بالفاصلة). هذا الاستقلال لا يعني انعدام الارتباط بين المبتدأ و الجملة، فرغم خارجيته، يظل المبتدأ مرتبطاً بالجملة التي

(1) أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق، ص105-106

(2) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، مرجع سابق، ص 246.

(3) القوة الإنجازية : من المعروف في إطار نظرية الأفعال اللغوية" أن دلالة جمل اللغات الطبيعية تشمل إلى جانب محتواها القضيوي" ما يسمى بقولها الإنجازية " التي يمكن أن تكون "إخباراً" أو " استفهاماً" أو " أمراً" أو "وعداً" مثل: أعذك أنني سأزورك غداً، أسألك هل سيعود أخوك اليوم، أعاد أخوك من السفر؟

- يشترط في المبتدأ أن يكون معرفاً، إلا أن تحديد معرفيته، لا تعتمد المعيار التركيبي المعروف (دخول الألف و اللام، بالإضافة...)، بل يعتمد معياراً تداولياً وهو إحالته.
- نعتبر عبارة ما محيلة، إذا كان المخاطب قادر على التعرف على ما تحيل عليه العبارة؛ أي إذا كانت المعلومات التي تحملها العبارة كفيلة بجعل المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود.
- يأخذ المبتدأ حالته الإعرابية بحكم وظيفته التداولية نفسها، وهي الرفع.
- يختلف المبتدأ في النحو الوظيفي، عن المبتدأ في النحو العربي.
- يشاطر المبتدأ في بعض خصائصه ووظائف أخرى كالمحور والبؤرة و الذيل، إلا أنها تختلف عنه في خصائص أخرى.

II. الذيل: سنستعرض مع الوظيفية الذيل العناصر الآتية:

1- تعريفه

2- خارجيته بالنسبة للحمل

3- إحالته

4- إعرابه

5- موقعه

- 1- تعريف الذيل: (tail):** روعي في وضع هذا المصطلح الموقع الذي يحتله، فهو يأتي دوماً مؤخراً عن الحمل، والغرض من إيراد مؤخراً، هو أنه يؤتى به للاستدراك على معلومة سابقة واردة في الحمل⁽¹⁾.
- يقترح سيمون ديك " بالنسبة لتعريف الذيل، التعريف الآتي: "يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل

(1) الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي (رسالة دكتوراه)، ص 205

الحمل أو تعد لها⁽¹⁾ . غير أن " المتوكل" يرى للذيل دورا ثالثا، ألا وهو دور التصحيح ومنه يكون تعريف الذي على النحو الآتي: " يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعد لها أو تصححها"⁽²⁾. ومنه فالذيل ثلاثة أنواع: " ذيل التعديل " و " ذيل التصحيح"، و"ذيل التوضيح"؛ ومرد ذلك أنها تظهر في بنيات متميزة، حيث يطابق " ذيل التوضيح" عملية إنتاج الخطاب الآتية: " يعطي المتكلم المعلوم (م) ، ثم يلاحظ أنها ليست واضحة الوضوح الكافي، فيضيف المعلومة (م) إزالة للإبهام. مثل قول: (ضربني أبوه، زيد)، فالإبهام واقع في الضمير، وذكر "زيد" يوضح المقصود ويزيل الإبهام. أما ذيل التعديل فيطابق عملية إنتاج الخطاب الآتية: " يعطي المتكلم المعلومة (م)، ثم يلاحظ أنها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها ، فيضيف المعلومة (م) التي تعدلها، وذلك حتى يفهم المتكلم المتلقي مقصوده بدقة، مثال ذلك: (قرأت الكتاب نصفه)، فهو حين قال (قرأت الكتاب) قد يتوهم المخاطب أنه قرأه كله، فعدل له هذا التوهم بقوله (نصفه). وأما ذيل التصحيح، فهو يطابق العملية الخطابية الآتية: " يعطي المتكلم المعلومة (م) ثم ينتبه إلى أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (م) قصد تصحيحها (أي إحلال معلومة أخرى محلها)⁽³⁾. ومن أمثلة هذا الذيل: (قابلت اليوم زيدا، بل خالدا) ويظهر هذا الذيل خاصة في البنيات "الإضرابية".

2- خارجيته: يعد " الذيل" مكونا خارجيا يأخذ موقعه خارج الحمل عن يساره؛ إذا لا يمكن أن يتقدم على

الحمل ويحافظ على الأدوار التي يقوم بها من توضيح وتعديل وتصحيح، وذلك أن أدورة تحتم عليه أن يقع

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 147.

(2) المصدر نفسه، ص 147.

(3) المصدر نفسه، ص 148.

خارج الحمل عن يساره، وهو ما يعرف بالعنصر المفكك إلى اليسار في التحاليل التركيبية⁽¹⁾. كما يتبين من الشكل التالي: (حمل)، ذيل.

لكن مع كونه مكونا خارجيا، إلا أنه يظل مرتبطا بالحمل أكثر من المكونين الخارجيين (المبتدأ والمنادى) كما يرى "سيمون ديك"⁽²⁾ بمعنى أن خارجيته، لا تمنعه من أن يحمل وظيفة دلالية، ووظيفة تركيبية تعبران عن وضعه الوظيفي، هذه الوظائف تسند إليه بمقتضى مبدأ سماه أحمد المتوكل" (مبدأ الإرث)، ومفاد هذا المبدأ أن الذيل "يرث" المكون المقصود تعديله أو تصحيحه باعتبار أنه يعوضه أو يقوم مقامه، وظيفته⁽³⁾ الدلالية ووظيفته التركيبية (إذا كانت له وظيفته تركيبية). يقول في موضع آخر: " يتصرف الذيل بالنسبة للمكون الداخلي الذي يعدله أو يصححه كما لو كان "بديلا" له، هذا الوضع يؤهله لأن "يرث" خصائصه الدلالية والتركيبية، دليل ذلك أنه يأخذ الوظيفة الدلالية نفسها، والتركيبية نفسها، فالمكون الذيل "خالدا" في الجملة (رأى بكر عمرا، بل خالدا) والمكون المصحح "عمرا" يحملان الوظيفيتين الدلالية والتركيبية نفسيهما، الوظيفيتين المتقبل والمفعول"⁽⁴⁾.

2- إحالته: ميزنا في تعريفنا لوظيفة الذيل، بين ثلاثة أنواع منه وهي ذيل التوضيح، وذيل التعديل،

وذيل التصحيح. 1- أما بالنسبة لذيل التوضيح، والذي يعد حاملا لمعلومة تستهدف إزالة إبهام واردة

في الحمل لضمير في أغلب الأحوال)، يشترط فيه أن يكون عبارة محيلة⁽⁵⁾.

(1) ينظر يوسف تغزاي، الوظائف التداولية في النحو الوظيفي واستراتيجيات التواصل اللغوي، مرجع سابق، ص 120.

(2) ينظر أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 149.

(3) المصدر نفسه، ص 147.

(4) أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مرجع سلبق، ص 241

(5) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 149.

2- أما ذبلا التعديل والتصحيح، فلا يشترط فيهما ذلك، أي أن يكونا عبارتين محليتين، لأن المعلومة التي يحملها كل منهما لا يقصد بها إزالة الإبهام عن معلومة واردة في الحمل عن طريق تعيين ما تحيل عليه⁽¹⁾، ومن أمثلة البنيات المذبلة التي يكون فيها الذيل عبارة محيلة (أ- سرنى خالد بنجاحه). (ب- دعوت إلى الغذاء خالدا بل عمرا): ومن البنيات التي يكون فيها الذيل عبارة غير محيلة الأمثلة التالية (أ- مررت بالقوم، أناس منهم) ب- دعوت إلى الغذاء صديقا بل صديقي).

4- إعراب المكون الذيل: "يأخذ المكون الذيل حالته الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التداولية نفسها"⁽²⁾، كما يتبين من البنية الوظيفية المحددة إعرابيا للجملة: (رأيتَه البارحة، زيد) وهي:

(رأى ف (س:1:ت(س1)) منف فا (س:2:ب(س2)) متق مف مح (ص:1: بارحة (ص1)) زم) بؤجد(ص2: زيد
 (ص2) ذيل .
 نصب
 رفع

وأما بالنسبة لذيل التعديل والتصحيح، فيأخذ حالته الإعرابية بمقتضى الوظيفة الدلالية أو الوظيفة التركيبية التي "يرثها" عن المكون المقصود تعديله أو تصحيحه، باعتباره عوضا عنه، كما يتبين من البنية الوظيفية المحددة إعرابيا للجملة: (زراني خالد، بل عمرو)، حيث يأخذ المكون الذيل "عمرو" الحالة الإعرابية الرفع، بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل، التي يرثها عن المكون المقصود تصحيحه "خالد":

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المصدر السابق، ص، 155.

(2) المصدر نفسه، ص 158.

(زارف (س:1:خالد(س1)) منف فا مح (س:2:ي(س2)) منف مف) بوجد (ص:1: عمر (ص1)منف فا ذيل
 فاعل
 رفع

3- موقع الذيل: "يحتل المكون الذيل (سواء أكان ذيل توضيح أم ذيل تعديل أم ذيل تصحيح) باعتباره مكونا خارجيا غير منتم للحمل الموقع الموالي للحمل،الموقع(م3)، وذلك انعكاسا لدوره في عملية التخاطب، إذ إن التدقيق والتعديل والتصحيح،عمليات يستوجب وقوعها أن يكون قد سبق ذكر المعلومة المقصود تدقيقها أو تعديلها أو تصحيحها"⁽¹⁾.

ملخص عن الذيل:

- يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعديلها أو تصحيحها، ومن ثم يميز في وظيفة الذيل بين ثلاثة أنواع من الذيل: "ذيل التوضيح" و"ذيل التعديل" و" ذيل التصحيح"
- يأخذ الذيل الحالة الإعرابية (الرفع أو النصب أو الجر) بمقتضى وظيفته الدلالية أو التركيبية، إلا أن هذه الوظيفة تستند إلى الذيل عن طريق ما يمكن تسميته بمبدأ "الإرث" باعتباره مكونا خارجيا، لا عن طريق الأصالة كما هو الشأن بالنسبة للمكونات التي تعتبر جزءا من الحمل وهذا بالنسبة لذيل التعديل و التصحيح.
- يشترط في ذيل التوضيح باعتباره حاملا لمعلومة تستهدف إزالة إبهام وارد في الحمل (ضمير في أغلب الأحوال) أن يكون عبارة محلية، أما ذिला التعديل و التصحيح فإنه لا يشترط فيهما أن يكونا عبارتين محيلتين، لأن المعلومة التي يحملها كلا منهما لا يقصد بها إزالة الإبهام عن معلومة واردة في الحمل، عن طريق تعيين ما تحيل عليه.

(1) أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، مرجع سابق، ص 107.

- يحتل المكون الذيل (سواء أكان ذيل توضيح أم ذيل تعديل أم ذيل تصحيح) باعتباره مكونا خارجيا (غير منتم للحمل) الموقع م³؛ أي يأتي متأخرا عن الحمل.
 - يلتقي مفهوم الذيل مع مفهوم البديل في الدرس اللغوي العربي التقاء كبيرا.
- III. المنادى: (vocative): ومعه سنعرض العناصر التالية :

1- تعريفه

2- إسناد وظيفة المنادى

3- أدوات النداء وقواعد إدماجها

4- إعراب المكون المنادى وموقعه

ج-1- تعريفه: يعد المنادى (vocative)، من الوظائف التداولية التي أغفلها "سمون ديك" ورأى "المتوكل" ضرورة إضافتها، معللا هذه الضرورة بـ: "أن الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يمكن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية، ولغنى خصائصه في بعضها كاللغة العربية على سبيل المثال"⁽¹⁾، وينطلق "أحمد المتوكل" في دراسته للمنادى من خلال ما ورد في كتب النحو العربي القديم ومعتمدا في الوقت نفسه على ما ورد من مبادئ في النحو الوظيفي. يعرف "أحمد المتوكل" المنادى كالآتي:

المنادى وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين"⁽²⁾ وقد نبه إلى ضرورة التفريق بينه وبين النداء كفعل لغوي (speech act)، شأنه شأن الأفعال اللغوية الأخرى كالإخبار، والاستفهام، والأمر، والوعد، والوعيد، والمنادى "كوظيفة أي كعلاقة (relation) تسند إلى أحد مكونات الجملة"⁽³⁾.

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 160.

(1) المصدر نفسه، ص 161.

(2) ينظر المصدر نفسه، ص 161.

"ويشكل المنادى، كالمبتدأ أو الذيل، مكونا خارجيا بالنسبة للحمل، فهو يحمل دوما قوة إنجازية (النداء) تختلف في جميع الأحوال عن القوة الإنجازية المواكبة للحمل، كما يتبين من الجمل التالية"⁽¹⁾:

أ- يا عمرو لقد قامت هند.

ب- يا هند، لا تتركي خالد وحيدا.

ويندرج تحت مفهوم النداء، كما ميز النحاة العرب بين " المنادى " و " المندوب " و " المستغاث "، لأن لكل من المكونات الثلاثة خصائص ينفرد لها ومع ذلك تعتبر أنواعا ثلاثة لنفس الوظيفة، وظيفة المنادى، ويصطلح " أحمد المتوكل " على تسميتها بـ " منادى النداء " و " منادى الندبة " و " منادى الاستغاثة "⁽²⁾.

3- **إسناد وظيفية المنادى:** يرى " أحمد المتوكل " أنه ثمة قيود تضبط إسناد وظيف المنادى، منها قيدين أساسيين هما:⁽³⁾

أ- أن يكون عبارة دالة على ذات عاقلة أو على الأقل ذات حية، فلا يسوغ أن ينادى الكائن غير الحي إلا مجازا كما في الجملتين (أمانا أيها القمر المطل - يا ليل ظل، يا نوم زل).

ب- يستوجب أن يكون المنادى محيلا على المخاطب⁽⁴⁾ فالجملة مثلا (يازيد، قابلت أخاه) جملة لاحنة، لأنها تشتمل على منادى يحيل علي الغائب، وأما الجملة (يازيد، قابلت صديقك) فهي جملة صحيحة لأنها تحيل على المخاطب.

⁽³⁾ أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، مرجع سابق، ص 251.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 163.

⁽⁵⁾ ينظر المرجع نفسه، ص 251.

⁽¹⁾ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 165.

3- أدوات النداء وقواعد إدماجها: تسبق المكون المنادى، في اللغة العربية أداة من أدوات النداء منها، "يا" "أ"، هيا... " ، و يقترح " أحمد المتوكل " أن تصاغ القاعدة لإدماج أدوات النداء بالنسبة للغة العربية المعاصرة، على الشكل الآتي:.

قاعدة إدماج أدوات النداء:

أدمج، في السياق (— ص ي) هنا، الأداة 0 — يا.

ويتم إدماج كل من هذه الأدوات الأربع (الأداة الصفر، يا، أ) حسب الشروط الآتية: (1).

1- إذا كان المكون الحامل لوظيفة المنادى علما فإنه يسبق بأداة النداء الصفر أو أداة النداء "يا" "أيا" كما يتبين من الجمل: (أ- زيد، ناولني الملح)، (ب- يا خالد، اقترب) ، (أيا، زيد، زر أخاك)، ولا يمكن أن تدخل على المنادى العلم أداة النداء "أيها" كما يدل على ذلك لحن الجملة (أيها زيد، اقترب).

2- إذا كان المكون المنادى مخصص بالألف واللام، فإنه لا يسبق إلا بأداة النداء " أيها" مثل (أيها الرجل، اقترب).

3- إذا كان المكون المنادى رأسا لمركب إضافي، فإنه يسبق بأداة النداء الصفر، أو "يا" أو "أ" مثل: (صديق زيد، أقبل)، (يا صديق زيد، أقبل)، (أصديق زيد، أقبل).

4- إذا كان المكون المنادى غير مخصص بالألف واللام، فإنه لا يسبق إلا بأداة النداء "يا" مثل (يا رجلا، تكلم)، (يا رجل تكلم).

(2) ينظر المصدر نفسه ، ص 167-168.

5- إذا كان المنادى مركبا إشاريا، فإنه يسبق بأداة النداء "يا" أو أداة النداء "أ" مثل (يا هذا الرجل، تقدم)، (أهذا الرجل، تقدم) ولا يمكن أن يرد المركب الإشاري المنادى بدون أداة نداء كما يدل على ذلك لحن الجملة (هذا الرجل، تقدم).

6- إذا كان المكون المنادى جملة موصولة (لا رأس لها)، فإنه يسبق بأداة النداء "يا" أو أداة النداء "أ" إذا كان الموصول "من" ويسبق بأداة النداء " أيها" إذا كان الموصول " الذي " مثل (يا من ينتظر زيدا، إنه قد وصل)، (أمن ينتظر زيدا، إنه قد وصل)، (أيها الذي ينتظر زيدا إنه قد وصل). ولا يرد الموصول " من" مسبقا بأداة النداء " أيها" كما يظهر من لحن الجملة (أيها من ينتظر زيدا، إنه قد وصل)، كما أن الموصول "الذي" لا يرد مسبقا بأداة النداء "يا" مثل: (يا الذي ينتظر زيدا، إنه قد وصل)، ولا بأداة النداء "أ" مثل: (أ الذي ينتظر زيدا، إنه قد وصل).

3- إعراب المكون المنادى وموقعه: يأخذ " المنادى" حالته الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته التداولية نفسها، باعتباره مكونا خارجيا لا يحمل وظيفة دلالية، ولا وظيفة تركيبية تحدد إعرابه⁽¹⁾ وتتحقق الحالة الإعرابية المجردة النصب المسندة إلى المكون المنادى بالعلامة الإعرابية الفتح من مثل (يابى، يا صديق خالد، ساعد صديقك) أو بالعلامة الإعرابية الضم، من مثل (زيد، لا تفتر، أيها النائم، استيقظ) .

أما عن موقعه: باعتبار " المنادى" مكونا خارجيا، فإنه يمكن أن يرد متقدما على الحمل كما في الجمل (يا عمرو، لقد قدمت هند) (يا هند لا تتركي خالدًا وحيدًا)، أو متأخرا عنه كما في الجملة (ألا عم صباحا أيها الطلل البالي)، ويمكن أيضا أن يحتل أي موقع داخل الحمل ذاته كما في المثال (حضر، يا هند، الضيوف فاستقبلهم)، إلا أن الموقع الذي يغلب أن يحتله المنادى هو موقع الصدارة المطلقة في الجملة؛

(1) أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 176.

حيث إنه الموقع المتقدم على الموقع المبتدأ ذاته مثل (يا هند الضيوف حضروا فاستقبلهم) ويرى " أحمد المتوكل" أنه يمكن تفسير هذا : بالرجوع إلى الدور الذي يقوم به المنادى في عملية إنتاج الخطاب فالمكون المنادى، باعتباره مقصود به تنبيه المخاطب بالدرجة الأولى يرد قبل الخطاب نفسه، بما فيه المكون الدال على " مجال الخطاب" (المبتدأ). وبناء على هذا، خصص للمنادى الموقع الخارجي (م4) في البنية الموقعية التالية: " م⁴، م²، م¹، م⁰ (م آ) فا (مف)(ص)، م³.

ملخص عن المنادى:

- يرى "أحمد التوكل" أن المنادى لم يأخذ قسطه من الدرس في اللسانيات الحديثة كباقي مكونات الجملة الأخرى؛ إذ لا توجد دراسة مخصصة لوصف خصائص هذا المكون في إطار النظريات الغوية السورية، ولا في إطار النظريات اللغوية التداولية. حتى في النحو الوظيفي الذي تنحصر الوظائف التداولية فيه في أربع وظائف: المبتدأ و الذيل و البؤرة و المحور. فيستدرك "أحمد المتوكل" على "سيمون ديك" بإضافة وظيفة خامسة ألا وهي المنادى، ويعلل سبب هذه الإضافة أن الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية، لا يمكن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية، و لغنى خصائصه في بعضها كاللغة العربية على سبيل المثال.
- يعرف المنادى كوظيفة تداولية على أنه وظيفة تستند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين.
- وجوب التمييز بين النداء كفعل لغوي شأنه شأن الأفعال اللغوية كالإخبار و الاستفهام و الأمر و الوعد و الوعيد، و"المنادى" كوظيفة أي كعلاقة تستند إلى أحد مكونات الجملة.
- لا يعد "المنادى" و"المندوب" و"المستغاث" ووظائف مختلفة بل تعتبر أنواعا ثلاثة لنفس الوظيفة، وظيفة المنادى و يصطلح على تسميتها ب: منادى النداء و منادى الندبة و منادى الاستغاثة.

- يوافق "أحمد المتوكل" النحاة العرب في اعتبارهم أن الحالة الإعرابية التي يأخذها المكون المنادى هي النصب ويخالفهم في اعتبار المكون المنادى يأخذ الحالة الأعرابية النصب لا بمقتضى تقدير فعل ناصب له بل بمقتضى وظيفته التداولية نفسها.
- يحتل المكون المنادى - في الغالب - موقعا من المواقع الخارجية، متصدرا الجملة متقدما على كل من المبتدأ و الحمل (م⁴).

IV. بين المبتدأ / المحور / الذيل:

- يرى "أحمد المتوكل" أن هناك وظائف في اللغة العربية- تقارب المبتدأ في بعض من خصائصه، هذه الوظائف هي " المحور" و" الذيل" و"البؤرة" الأمر، الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى الخلط بينه وبينها، كما حصل لنحائنا العرب القدماء، لذلك يقدم من خلال مقابله بين (المبتدأ / المحور، والمبتدأ / الذيل، والمبتدأ / البؤرة) النقاط التي تجمع بينها والنقاط التي تميزها عنه.

1- المبتدأ / المحور: من الخصائص التي تقارب بين المبتدأ والمحور، والتي تجعل بالتالي عملية التعريف بينهما صعبة (1):

أ- تشابه تعريفهما كوظيفتين تداوليتين، إذ المحور يقوم تعريفه على فكرة أنه "محدث عنه".

ب- تجاورهما من حيث الموقع، حيث يتصدر المحور الجملة كما في الجملتين (زيد منطلق) و(محمد مسافر).

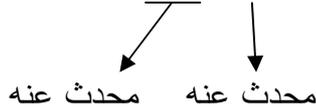
ج- تماثل إعرابهما، إذ يرفع المحور في غالب أحواله.

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 131.

د - اقتضاؤهما معا للمعرفية (خضوعهما لشرط الإحالية)، وذلك في حالة تصدر المحور الجملة.

وأما ما يميز بينهما ما يلي (1):

1- الفرق الأساسي بين المبتدأ و المحور، هو أن المبتدأ وظيفة " خارجية" في حين أن المحور وظيفة "داخلية"؛ أي وظيفة من الوظائف التي تنتمي إلى الحمل، فرغم أن كلا من المبتدأ أو المحور "محدث عنه" فإن المحور "محدث عنه" داخل الجملة ففي جملة مثلا (زيد، أبو مسافر) إذ يعتبر "أبوه" محورا بوصفه مسندا إليه " الحديث " (" مسافر")، ويشكل هو وحديثه " حديث عن " زيد" بوصفه مجال الخطاب: زيد، (أبوه مسافر).



ومع تواجد المبتدأ والمحور معا، دليل على أنهما وظيفتان متميزتان.

- يشكل المحور، بخلاف المبتدأ، موضوعا من موضوعات المحمول في البنية المحمولية، ويترتب عن ذلك أنه يأخذ وظيفة دلالية، وتلحق به وظيفة تركيبية معينة بالإضافة إلى وظيفته التداولية " المحور"، كما نلاحظ في التمثيل الآتي: منطلق ((س1): زيد (س2)) منف فامح

- يدخل المحور في القوة الإنجازية للجملة على خلاف المبتدأ- وبالتالي لا يمكن أن يتقدم على ما يؤشر لها.

- أما من حيث موقعه في الجملة فإنه يخالف المبتدأ في أمرين(2):

(1) ينظر أحمد المتوكل، المصدر السابق، ص 132.

(2) المصدر نفسه، ص 133

أولاً: ليس من الضروري أن يتصدر الجملة كما نلاحظ في الجملتين ((عندي كتاب، في الدار رجل)



ثانياً: أما في حالة مجيئه في بداية الجملة، فإنه يحتل في الواقع الموقع (م⁰) إذا كان غير فاعل، والموقع (فا)

إذا كان فاعلاً، ولا يحتل الموقع (م²) الذي سيتأثر به المبتدأ، والذي يعتبر موقعا " خارجيا" بخلاف الموقع (م⁰)

(، وعلى هذا، فإنهما إذا تواجدا في الجملة نفسها كما هو الحال في الجملة (زيد، أبوه مريض)، فإنهما يحتلان



موقعين مختلفين إن تجاورا

- أما فيما يخص شرط الإحالية، فإنه يصدق على المبتدأ في جميع الأحوال، لكن لا يقيد المحور إلا في حالة

تصدره للجملة.

2- المبتدأ/ الذيل: يرى "أحمد المتوكل" أن النحاة العرب القدماء قد انفقوا على أن الأسماء المصدرة في

الجملة الآتية (أ- 1- زيد، قام أبوه. 2- زيد، أبوه مريض) والأسماء المتأخرة في الجملة الآتية (ب- 1- قام

أبوه، زيد، 2- أبوه مريض، زيد) سواء أتصدرت الجملة أم تأخرت عنها، وأضافوا في الحالة الثانية

وصف " مبتدأ مؤخر" (1).

أما " المتوكل" فيرى أن كلمة " زيد" في الجملتين (ب- 1، 2) تحمل وظيفة (الذيل)، والتي تختلف عن

وظيفة (المبتدأ) في الجملتين (أ- 1 و 2).

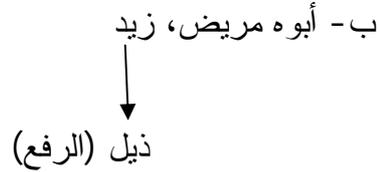
أ- قواسم الاشتراك بين المبتدأ و الذيل (2):

(2) المصدر السابق، ص 134.

(1) المصدر نفسه، ص 135.

1- كل من المبتدأ و الذيل وظيفة خارجية، ومن ثم يحتل الموقع الخرجي (م3)

2- يماثل الذيل المبتدأ إعرابا، إذ يأخذ الحالة الإعرابية الرفع، في مثل هذه الجملة: أ- قام أبوه، زيد



ت - ما يفرق بينهما:

1- يحدد " المبتدأ " مجال الخطاب" الذي يعتبر حمل الجملة عليه و اراد، بيد أن الذيل يضيف إخبارا من شأنه أن يوضح أو يصحح أو يعدل ما ورد في الجملة؛ فبالنسبة " للمبتدأ" يضع المتكلم بدءا مجال خطاب (أو محدثا عنه) ثم يحمل عليه، وأما فيما يخص "الذيل " فإن المتكلم ينشئ الجملة بدءا، ثم بعد ذلك، يضيف إخبار إليها ليوضح، أو يصحح أو يعدل ما يقتضي ذلك.

4- يحتل " الذيل" موقعا متأخرا عن الجملة، الموقع (م³)، في حين أن المبتدأ يحتل الموقع (م2) أي الموقع الذي يرد سابقا عنها.3- لا تلحق وظيفة الذيل: في منظور " أحمد المتوكل"⁽¹⁾ بما يسمى بـ " المبتدأ المؤخر " فحسب، بل كذلك بما عرف في الفكر اللغوي العربي القديم بـ " البدل " و " النعت المقطوع " و " المضرب به، وهذه أمثلة لما يعتبره " أحمد المتوكل " ذيلًا " (1-أ- جاء، الزيدان، ب-

(¹) ينظر أحمد المتوكل، المصدر السابق ، ص 136.

ذهبوا ، الضيوف)، (2-أ- أعجبنى خالد، سلوكه-ب- ساعني عمرو، تصرفه)، (3-أ- لقيت خالد، الطويل (يرفع الطويل). ب- مررت بزيد، الكريم (يرفع الكريم)، (4-أ- زارني زيد بل أخوه، ب- صافحت عليا، بل زميله).

4- "لا يشترط في الذيل، بخلاف المبتدأ، أن يكون محيلا حتى حين يتعلق الأمر بما أسماه النحاة العرب بـ" المبتدأ المؤخر " إذ جوزوا هم أنفسهم تكبيره⁽¹⁾ في مثل: قِصْدُكَ غِلامه، رَجُلٌ.

ويفسر عدم وجوب إحالية الذيل على خلاف المبتدأ أنه لا يحدد مجال الخطاب، ولا يحتاج بالتالي إلى أن يكون ما يحيل عليه معروفا عند المخاطب.

3- المبتدأ/ البؤرة: يرى "أحمد المتوكل" أن المبتدأ قد يلتبس خاصة مع " بؤرة المكون" في المواضع التالية⁽²⁾ (نقاط الاشتراك):

1- يرد المكون المبأر في صدر الجملة كما في الأمثلة التالية: (أ- زيدا لقيت، ب- عمرا أعطى زيد الكتاب، ج- راكبا جاء زيد، د- أ منطلق زيد).

2- قد يأتي المكون المبأر معرفة، مثل (محمدا جالست ، عمرا سافر مع أبيه).

3- من الحالات الإعرابية التي يمكن أن يأخذها المكون المبأر المتصدر للجملة، حالة الرفع، من مثل (زيدا لقيت، عمرا أعطى زيد الكتاب).

(²) المصدر السابق، ص 136.

(¹) ينظر المصدر نفسه، ص 138.

وأهم ما يميز البؤرة عن المبتدأ ما يلي⁽¹⁾:

1- تحدد البؤرة عامة بأنها الوظيفة التي تلحق بالمكون الذي يحمل المعلومة " الجديدة" (new information)، أي المعلومة التي لا تعتبر بالنسبة للوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب داخلة في نطاق " المعرفة المشتركة"، والمقصود خاصة هنا " بؤرة المقابلة"، ومن هنا يظهر الفرق الجوهرى بينها وبين المبتدأ: إذن إن هذا الأخير يحمل المعلومة الداخلة في نطاق " المعرفة المشتركة" أي المعلومة التي يتقاسمها وجوبا المتكلم والمخاطب مثل (زيدا" بؤرة"، رأيت. زيد "مبتدأ" رأيت).

- يأخذ " المبتدأ" حالته الإعرابية الرفع، بمقتضى وظيفته التداولية نفسها، أما المكون المبأر فيأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدالية أو وظيفته التركيبية، إذا كان حاملا لوظيفية تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدالية.

3- لا يخضع المكون المبأر لشرط الإحالية: فقد يأتي معرفة ويأتي في الغالب نكره؛ ذلك أنه المكون الحامل للمعلومة " الجديدة" المعلومة غير المعروفة لدى المخاطب.

(1)المصدر السابق، ص 138-139.

الفصل الثالث:

المبحث الأول_ الدرس الوظيفي المتوكلي وتيسير النحو "نقد وتقييم".

المبحث الثاني_ تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث.

المبحث الأول:

الدرس الوظيفي المتوكلي وتيسير النحو "نقد وتقييم"

1) نقد وتقييم للمشروع الوظيفي المتوكلي:

- بدأ "أحمد المتوكل" مشروعه اللساني بمحاورة النتاج اللغوي العربي القديم وهي محاورة اتسمت بعلاقتين:

أ - علاقة العارض المقوم المقارن.

ب- علاقة المقترض، وكان ذلك في مرحلتين اثنتين:

اهتم في المرحلة الأولى باستشفاف النظرية الناوية خلف ما ورد في التراث، نحوا وبلاغة وأصولا ومنطقا وتفسيرا في باب الدلالة بأنماطها، فحاول إعادة ما توصل إليه، وإعادة صياغة تقربه مما يقابله في الفكر اللساني الحديث، وأن يقارنه بنظريات لسانية حديثة تؤاسره من حيث الموضوعات المبحوث فيها، ومن حيث نمط المقارنة المعتمدة.

- وأما في المرحلة الثانية، فقد مد بين الفكر اللغوي العربي القديم ونموذج النحو الوظيفي جسرا مكنه وهو بصدد معالجة قضايا تداولية في اللغة العربية، أن يستعير من مؤلفات اللغويين القدماء ما مست الحاجة إليه، وما رآه واردا مناسباً. ويظهر ذلك جليا، أي تعامل "المتوكل" مع التراث اللغوي من خلال دراسته للمكونات التي تسند إليها الوظائف التداولية: المبتدأ، الذيل، المحور والمنادى⁽¹⁾.

- من قضايا اللغة العربية في تحليلات المتوكل:

(1) ينظر حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية العاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص353.

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

يرمي أحمد المتوكل من خلال مشروعه تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، من خلال تقديم أوصاف وظيفية يعدها مركزية بالنسبة إلى دلاليات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة. غير أن أهم ما يمكن أن يلاحظ بخصوص تحليلات المتوكل "أنها لا تعرض لكل معطيات اللغة العربية، بل تقتصر على نماذج تمثيلية لا غير، فإذا استثنينا ما كتبه حول بعض القضايا النظرية والمنهجية، فإن مجمل كتاباته مخصصة لظواهر لغوية محددة، ترتبط بشكل خاص بالقضايا التي تتقاطع مع التحليلات الوظيفية التي اهتم بها "سيمون ديك"، فالمتوكل ظل في أغلب تحليلاته وفيها لتحليلات "سيمون ديك"، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما موقع قضايا اللغة العربية التي لم تتل حظها من تحليلات المتوكل في النحو الوظيفي؟⁽¹⁾.

"إن كل مقارنة للغة العربية يجب أن تراعي خصوصيات هذه اللغة، وتميزها وأن تقوم على اختبار ملائمة النموذج المتبنى لمعطيات اللغة لا العكس، أي أن تكون معطيات اللغة هي الأساس لاختبار نجاح أو فشل هذا النموذج أو ذلك"⁽²⁾.

بين التحليل اللغوي العربي القديم والتحليل الوظيفي :

اهتم "أحمد المتوكل" بمراجعة تحليل القدماء لبعض القضايا اللغوية استناداً إلى معطيات ونتائج اللسانيات الوظيفية، وما يهمننا هو معرفة جوهر الاختلاف بين ما انتهى إليه القدماء وبين ما جاءت به التحليلات الوظيفية. تكشف تحليلات "المتوكل" عن وجود وجوه للاتفاق وأخرى للاختلاف بين التحليلات اللغوية والتحليلات الوظيفية، إذ إن "المتوكل" يقبل ببعض المفاهيم النحوية ويوظفها في تحليله لمعطيات اللغة العربية وظيفياً، ومن ذلك مفهوم "المبتدأ و"المنادى"، غير أن الكيفية التي يوظف بها هذه المفاهيم تجعلها منعزلة عن سياقاتها المرجعية؛ فالمبتدأ في النحو العربي، لا يمكن أن ينفصل عن دلالاته العاملة، وعن الإطار العام

(1) حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص 386.

(2): المرجع نفسه، ص 386.

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

الذي وضع فيه النحو العربي، كما أن مفهوم "المنادى" و"الاستغاثة"، و "الندبة" لا يراعي الفروق بين هذه المفاهيم كما هي مفصلة في كتب النحو، وأما بخصوص الاختلاف بين التحليلات الوظيفية والتحليلات النحوية، فإنها تهم بعض قواعد النحو العربي التي رأى "المتوكل" أنها في حاجة إلى مراجعة اعتمادا على معطيات النحو الوظيفي⁽¹⁾. ومن بين ما لاحظته بهذا الخصوص رفض النحاة الابتداء بالنكرة، إلا إذا عمت أو خصت، لذلك لم يقبلوا بجمل من قبيل: - كتاب عندي - رجل في الدار. غير أن "المتوكل" يعد الجملتين صحيحتين، فهما فاعلان أسندت إليهما "بؤرة مقابلة" كوظيفة تداولية، والواقع أن ما ذهب إليه "المتوكل" لا يطعن في تفسيرات النحاة، لأن منهجهم في التحليل هو الذي فرض عليهم عدم الخلط بين باب الابتداء، وباب الفاعل، ويختلف "المتوكل" مع النحاة من جهة تحديدهم للمبتدأ في بعض الجمل، فما اعتبره النحاة مبتدأ يعده المتوكل محورا.

من جوانب الاختلاف بين "المتوكل" والنحاة يمكن أن نشير أيضا إلى ما يلي، وذلك من خلال الأمثلة التالية:

- أخوه مسافر زيد.

- ساعني زيد سلوكه.

- قابلت اليوم زيدا بل خالدا.

إن المكونات الاسمية "زيد"، "سلوكه"، "خالدا" هي على التوالي مبتدأ، بدل، ومضرب به، غير أن المتوكل يعدها على اختلاف خصائصها البنيوية، حاملة لوظيفة واحدة وهي وظيفة الذيل. تلك بعض جوانب الاتفاق والاختلاف بين تحليلات النحاة وتحليلات المتوكل ويرى "حافظ إسماعيلي علوي" أن تحليلات المتوكل لا تختلف عن تحليلات النحاة إلا من جهة الترجمة المصطلحية واللغة الواصفة وآليات التفسير. إن الوقوف على

(1) حافظ إسماعيلي علوي، ينظر المرجع السابق، ص 386.

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

تفسيرات النحاة وأوصافهم وتحليلاتهم، تكشف أن لا تناقض ولا اختلاف لكن عندما يتم الإسناد إلى معطيات النحو الوظيفي يتبدى الاختلاف واضحا، وهذا طبيعي ما دامت أسس التحليل ومنطلقاته متباينة⁽¹⁾.

وعليه فإن كل اتفاق بين التحليل النحوي وبين الوظيفي لا يعدو إلا أن يكون صدفة أو تأويلا، كما أن كل اختلاف يبقى مشروعا ولا ينال من تحليلات النحاة في شيء، إذ لا فرق بين أن يقول النحاة هذا فاعل وذلك مفعول به، وذلك مبتدأ، وأن يقول الوظيفيون هذا محور وتلك بؤرة وذلك ذيل، ومثلما لا يصح أن نفند تحليلات الوظيفيين اعتمادا على تحليلات النحاة، فإنه لا يجوز التشكيك في تحليلات النحاة اعتمادا على آليات الاستدلال الوظيفية، لأن التحليليين لا يقعان في اللحظة الزمنية نفسها، وبالتالي فإن الذي يصوغها ليس هو نفس الشخص من الناحية الاعتبارية، وإن فاه بهما نفس اللسان، بل قل ليس الذي يصوغهما هو نفس المنظار⁽²⁾. إن مفاهيم النحو العربي تشكل منظومة مرجعية خاصة بالثقافة العربية الإسلامية القديمة، إنها تدخل ضمن نسق فكري وضع في فترة تاريخية محددة نتيجة عوامل معينة، وقام على أسس فكرية معينة باعتبارها جزءا من بنية ثقافية عامة هي الثقافة العربية بمكوناتها الحضارية، فكرية واجتماعية ودينية وسياسية. وبناء عليه، فإنه لا مسوغ يدعو إلى اقتباس المفاهيم وعزلها عن سياقاتها المرجعية⁽³⁾.

- هناك سؤال جوهرى يطرح نفسه كذلك بالحاح: إذا كانت الوظائف التداولية تشكل بؤرة النحو الوظيفي، فهل وصل الوظيفيون إلى تحديد كلي ونهائي لهذه الوظائف، يلخص حضورها في كل اللغات؟، ذلك أن

(1) حافظ إسماعيلي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة..، مرجع سابق، ص 387.

(2) عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، ص15. نقلا من كتاب حافظ إسماعيلي علوي المرجع نفسه، ص388 .

(3) حافظ إسماعيلي علوي ، المرجع نفسه، ص388 .

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

الوظائف التداولية هي أساس تميز النحو الوظيفي عن غيره من الأنحاء الأخرى، وهذا ما جعلها تحظى بعناية الوظيفيين تحديداً دقيقاً بغية بلوغ "الكفاية النمطية"⁽¹⁾.

ومن أهم النقد كذلك الذي وجه لنظرية النحو الوظيفي، كون هذه النظرية تقترح شبكة وظيفية في غاية التعقيد واللاواقعية، وتقسّمها إلى ثلاثة أنواع: أ- الوظائف التركيبية (الفاعل المفعول)، ب- الوظائف التداولية (البؤرة، المحور والمبتدأ والذيل)، وكذا اعتمادها على الصورنة وكذا الرموز الرياضية⁽²⁾.

1. الدرس الوظيفي و تيسير النحو.

توطئة:

من أهم ما يروم إليه المشتغلون باللغة العربية، تطوير أدائها في هذا العصر، عصر الثورة المعرفية والتكنولوجية التي تفجرت مع ثورة الانترنت، ويعتقد أن المدخل الأساس لتطوير تدريس اللغة العربية، يتمثل في استثمار ما جاءت به اللسانيات العربية الحديثة، وكل هذا يستدعي كما يرى الأستاذ "عبد الوهاب صديقي": "حوسبة معجم اللغة العربية، والتعقيد لنحو جديد، وتيسير القديم، بحيث يطابق الملكة اللغوية لمتكلم اللغة العربية الحالية؛ فالرغبة في تحفيز المتعلمين للمشاركة الفعالة في تطوير مهاراتهم اللغوية، والتعبير بلغة عربية سليمة محترمة لقواعد النحو، لا يتعارض مع أفكار ومبادئ اللسانيات الحديثة"⁽³⁾.

(1) ينظر حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص 388.

(2) حافظ إسماعيلي علوي- منتصر أمين عبد الرحيم التداوليات، وتحليل الخطاب بحوث محكمة، مرجع سابق، ص 664.

(3) عبد الوهاب صديقي، اللسانيات وتدريس اللغة العربية، تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني السنة الثانية 2011، ص 61.

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

وإذا كان القدامى قد سعوا السعي الحثيث من أجل تطوير الأبحاث اللغوية والنحوية، والتي كانت بغرض معالجة قضايا اللغة العربية وخدمتها بوصفها لغة القرآن، الدستور المنظم لحياة المسلمين في جميع النواحي، بالتالي كان لا بد من مواصلة الأبحاث التي ابتدأها "أبو إسحاق الحضرمي" كأول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل. اللغة العربية اليوم، يسمعون الأخطاء الكثيرة من المتعلمين في مستويات مختلفة (في المستويات الدراسية من الابتدائي حتى الجامعي)، وبالتالي فإن التفكير في تدريس اللغة العربية من منظور لساني حديث سيعيد للغة العربية قوتها، بحيث تتداول في الإدارات والمصارف والمطارات... وهذا يستدعي ما يلي⁽¹⁾:

- توسيع وتجديد متن اللغة العربية.

— حوسبة معجم اللغة العربية.

- استثمار أفكار اللسانيات لتدريس اللغة العربية.

- استثمار غنى التراث اللغوي والبلاغي والنقدي العربي القديم لتطوير اللغة العربية.

لماذا اللسانيات الوظيفية بالذات؟:

لا يخفى على المنتبعين للنظريات اللغوية المعاصرة بصفة عامة، والنظريات النحوية بصفة خاصة، المكانة العلمية المتميزة، لنظرية النحو الوظيفي "سيمون ديك" التي أصبحت الوريث الشرعي، للنظريات النحوية الوظيفية قبلها، وتطمح منذ الثمانينيات أن تكون بديلا للنظرية التوليدية التحويلية بكل "نماذجها، كما لا يخفى في العالم العربي بصفة عامة، وفي المغرب العربي بصفة خاصة، البحوث القيمة التي أجراها الدكتور "أحمد المتوكل" على النحو العربي في إطار هذه النظرية، طوال عقدين من الزمن تقريبا، تمكن خلالها، بفضل

رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي

(1) عبد الوهاب صديقي، المرجع السابق، ص63

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة، من إغناء الدراسات النحوية العربية، بمفاهيم ومصطلحات حديثة، شكلت نظرية علمية متماسكة، بفضل كفايتها التفسيرية والنفسية والنمطية (والتي تطرقنا إليه في مبحث سابق) وكذا كفايتها البيداغوجية، والديناميكية، والتعليمية .

- الكفاية البيداغوجية لنظرية النحو الوظيفي: تعد نظرية النحو الوظيفي النظرية المرشحة الأكثر من غيرها لتحقيق الكفاية البيداغوجية؛ فهي تستجيب بعلمية لدعوات تيسير النحو العربي، كما تستجيب لنتائج الدراسات النفسية الحديثة في مجال الإدراك والاكْتساب، وللطرائق التعليمية الحديثة، خاصة المقاربة التبليغية (l'approche communicative).

الكفاية الديناميكية (L'adéquation Dynamique) : ونعني بها انفتاح نظرية النحو الوظيفي على مستجدات

العلوم بصفة عامة، وبصفة خاصة مستجدات العلوم الإنسانية؛ فقد أفادت من الرياضيات والمنطق والفلسفة وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وبصفة أخص من النظريات اللسانية الحديثة، كنظرية الأفعال اللغوية و البحوث التداولية و الدلالية و الصوتية... وعليه فإن نظرية النحو الوظيفي، تعد من النظريات العريقة الأصيلة، ليس بفضل إفادتها من علوم عصرها فحسب، ولكن بفضل تكيفها الدائم مع المستجدات ومرونتها في استيعاب الجديد وتمثله وتجاوزه، وقدرتها على إدخال التحسينات وتطوير بنيتها النحوية العامة؛ يظهر ذلك جليا في تطوير جهازها الواصف من نحو جملة الى نحو نص، مع ستجاوز نحو النص إلى نحو كلي معمم على النص والجملة والمركب والكلمة.

الكفاية التعليمية (L'adéquation Didactique) : يتجسد مبدأ الكفاية التعليمية لنظرية النحو الوظيفي في جملة من

المفاهيم المشتركة بينها وبين المقاربات التعليمية الحديثة، كالمقاربة التبليغية، (L'approche Communicative)، والمقاربة بالأهداف (L'approche par Objectifs)، وخاصة المقاربة بالكفاءات (L'approche par Compétences) التي

اشتهرت كمنهجية جديدة لتعليم اللغات في المدة الأخيرة، إن لأبنائها أو لغيرهم

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

حيث تعتمد هذه الأخيرة على مفهوم المقاربة النصية أي على النص لا الجمل المقطوعة عن سياقاتها، وهو ما يناظر صنوه في النحو الوظيفي، سواء مع الجملة أو النص بصفة خاصة، كما أن مفهوم الكفاءة (Compétence) في كل منهما، يكاد يقترب من درجة الانطباق؛ فهو مجموعة من الملكات والقوالب المتفاعلة أهمها القالب النحوي والدلالي والتداولي، في

نظرية النحو الوظيفي، يقابلها في المقاربة بالكفاءات مصطلح الكفاءات القاعدية (Compétences de base) وهي في مجال تعليمية النحو، تعني مجموعة المعارف النحوية النظرية التي يحتاجها متعلمو مرحلة تعليمية معينة، تؤول في نهاية فصل دراسي أو سنة دراسية أو مرحلة تعليمية ما إلى كفاءات ختامية (Compétences finale) أو مستعرضة (Compétences transversales) .. حسبنا منها هنا أن نوضح بإيجاز بأن جسر العبور بين نظرية النحو الوظيفي، كنظرية علمية وبين المقاربة بالكفاءات كنظرية نحوية تعليمية، يتمثل في استثمار تلك المعارف النحوية النظرية التي يختارها المتخصصون وفق معايير تربوية ونفسية، لتغطية احتياجات فئات معينة من المتعلمين، في سنة دراسية ما أو مرحلة تعليمية معينة، بحيث تتحول وفق استراتيجيات وأنشطة تعليمية منظمة إلى معارف عملية سلوكية، تتوفر فيها جودة الممارسة (Savoir-Faire) وحسن التصرف (Savoir-Etre) (1).

ويضاف إلى كل ما سبق، أن هذه النظرية تستجيب لعبقرية النحو العربي من داخله لا من خارجه، باستيعابها لمفاهيمه العلمية الدقيقة، وتصحيحها لبعض المفاهيم المضطربة أو الملتسبة (2)؛ إذ تميز نظرية النحو الوظيفي، على مستوى أي جملة (حملا نوويا)، يتكون من موضوع أو موضوعين أساسيين، ثم تتوسع بإدخال مكونات داخلية (اللواحق) إلى يساره أو إلى يمينه، كما يمكن أن تتوسع بإضافة المكونات الخارجية (الوظائف التداولية) إلى يسار الحمل النووي أو الموسع .

(1) ينظر يحي بعيطش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ص 111، 117.
(2) ينظر يحي بعيطش، النحو العربي بين التعصير و التيسير، ص 134.

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

وتتميز النظرية النحوية القديمة على مستوى كل جملة (بنية إسنادية نووية) تتكون من مسند ومسند إليه، تتوسع إلى اليسار أو إلى اليمين بإضافة مكونات، قد تكون أساسية (عمدة) كالمبتدأ الأصلي أو المؤخر، وغير أساسية أي فضلات (كالحال والصفة والمفاعيل) (1).

يبدو أن النظريتين متشابهتان، غير أن المنهج الوظيفي في النظرية الأولى أوضح وأدق من المنهج الصوري في النظرية الثانية؛ ذلك أن اللواحق في المنهج الوظيفي، تأخذ وظائف دلالية أو تداولية من خلال ارتباطها بالسياق والمقام، والمكونات الخارجية ووظائف تداولية، ترتبط بالسياق المقامي لاغير، في حين أن مثلتها في المنهج القديم سواء تعلق الأمر بالعمدة أو الفضلة، فقد أدرجت ضمن المكون التركيبي كوظائف تركيبية، مما جعلها ملتبسة حيناً، ومضطربة أحياناً أخرى، ويتضح ذلك من خلال هذه الأمثلة:

- زيد أبوه مسافر.

- زيد مريض.

فالمكون (زيد) في الجملة الأولى مبتدأ، في النظرية القديمة أو الوظيفية، الأمر الذي يؤكد انفتاح هذه النظرية على عبقرية أو إجابيات النحو العربي القديم؛ إذ نجد النحاة الأوائل يعرفون المبتدأ، بالمحدث عنه أو المخبر عنه، وهو المعلوم أو المعروف عند المخاطب، ثم يتحدثون عن الخبر أو الحديث الذي يكون غير معلوم، وهذا الكلام لا يختلف عن مصطلحي الموضوع (THEME)، والتعليق (RHEME) المعروفين في نظرية الوجهة الوظيفية للجملة، التي فرضت نفسها زمناً طويلاً على الدراسات النحوية الوظيفية في أوروبا

(1) يحيى بعبطيش، المرجع السابق، ص 134.

بل إن بعض علماء اللغة المستشرقين، استعمل مصطلحي المبتدأ و الخبر دون أن تكون له معرفة بالنحو العربي⁽¹⁾. وكما وقع النحاة الوظيفيون في شرق أوروبا وغربها، في اضطراب بين المحدث عنه داخل الحمل وخارجه، وقع نحائنا في الاضطراب نفسه، إذ يعتبرون المكون (زيد) في الجملة الثانية مبتدأ. وقد فرق "سيمون ديك" بين المحدث عنه داخل الحمل، وسماه محورا (TOPIC)، وبين المحدث عنه خارج الحمل، وسماه المبتدأ (Thème) وهذا سبقت الإشارة إليه في مبحث الوظائف التداولية.

و من شأن هذه التفرقة أن تزيل الاضطراب الذي وقع فيه نحائنا، بجعلهم المحدث عنه داخل الحمل تارة مبتدأ، أي خاصة تداولية من خصائص الوضع التخابري في المقام، وأخرى فاعلا، أي خاصة تركيبية. ففي الآية الكريمة "أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم"، (أنت) في الآية الكريمة فاعل، لا يجوز عندهم أن يكون مبتدأ، بينما يجوز وجهان إعرابيان مثلا في: أقائم زيد؟ يجوز أن يكون (زيد) هنا فاعلا أو مبتدأ، مما يثبت خلطهم بين الوظائف التداولية والوظائف التركيبية، فـ(أنت) في الآية الكريمة محور، محدث عنه داخل الحمل كمعلومة مشتركة بين المتكلم والسامع، وكذلك زيد في المثال (أقائم زيد) ومن حيث وظيفتهما التركيبية فهما فاعلان، ليسا مبتدئين، فهما محوران بموجب وظيفتهما التداولية وفاعلان بموجب وظيفتهما التركيبية⁽²⁾. وبناء على ذلك يأخذ المكون (زيد) في المثال التالي: (زيد قائم) وظيفته المحور وفقا لخصائص المقام، ووظيفة الفاعل وفقا لخصائص التركيب، يؤيد ما تذهب إليه النظرية الوظيفية، أن الكوفيين ومعهم "الأخفش" يقولون بفاعلية الاسم الواقع بعد الوصف، سواء اعتمد على استفهام أم نفي أم لم يعتمد، مثل: (قائم زيد، وفائز أولو الرشد).

(1) ينظريحي بعيطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، مرجع سلبق ص 134

(2) المرجع نفسه، ص 137.

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

ومنه فالاعتماد على مفاهيم ومصطلحات النظرية الوظيفية، لا تسهم في تخلص النحو العربي من الاضطراب فحسب، بل تجعله نحواً ميسراً خالياً من التعقيدات والشروط والقيود التي تنقل كاهل المتعلمين دون فائدة، فالتفرقة مثلاً بين المبتدأ والمحور، تريح المتعلم من كثير من التعقيدات والتقسيمات والجوازات في باب المبتدأ في النحو القديم على رأسها مسوغات الابتداء بالنكرة التي فاقت في بعض المؤلفات النحوية ثلاثين مسوغاً، وهو عدد يصلح أن يكون قاعدة مطردة في الفاعلية، من شأنها أن تخلص المتعلم من الحيرة بين المبتدأ الوصف والفاعل الذي يسد مسد الخبر، كما أن اطراد الفاعلية، يسهم إسهاماً فعالاً في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، إذ يجعل بنيتها المحورية أو المبتدئية، تخضع تماماً للوظائف النحوية والدلالية

والتداولية⁽¹⁾، "أضف إلى ذلك أن النظرية الوظيفية ميسرة بطبيعتها فهي جد مختصرة، أبوابها معدودة في جملة من الوظائف: وظيفتان نحويتان فقط خمس وظائف تداولية أساسية، وبعض الوظائف الدلالية الأساسية التي لا يصعب التعرف عليها، لأنها من معطيات الإدراك البسيط المرتبط بخبرات الناس وتجاربهم، فهي سهلة ميسرة بعيدة عن المنطق الذهني الجاف، الذي كان في النحو القديم يثير الحيرة والاستغراب مثال على ذلك العبارة المشهورة، (خرق الثوب المسمار) يلاحظ أننا إذا أسندنا الوظائف الدلالية إلى مكونات هذه العبارة، يزول كل لبس، وتزول كل حيرة فبإسناد الوظيفة الدلالية (القوة، force) إلى المسمار التي تحدث واقعة الخرق، لا تلتبس علينا الوظيفة التركيبية (المفعول)، وبالمثل إذا أسندنا الوظيفة الدلالية (الهدف but) إلى الثوب، لا تحيرنا وظيفته التركيبية الفاعل"⁽²⁾.

(1) يحي بعيطيش، المرجع السابق، ص 137.

(2) المرجع نفسه، ص 138.

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

"وبخصوص الوظائف التداولية على مستوى الجملة، أو الملكات على مستوى النص، فإن النظرية الوظيفية تكون أقرب نظرية وأكفأها مع الطرائق التعليمية الحديثة وخاصة المقاربة التبليغة التي تتسجم مهارتها مع ملكات النظرية الوظيفية"⁽¹⁾.

(¹) يحيى بعيطيش، المرجع السابق، ص 138.

المبحث الثاني:

تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث.

كيف يمكن استثمار نظرية النحو الوظيفي في تدريس اللغة العربية؟:

إذا أردنا الخروج بمكون الدرس اللغوي من الطرائق التقليدية التي تتوخى الشحن دون ربط المتعلم بالسياق التداولي الذي يمكن أن يستثمر فيه قاعدة نحوية اكتسبها، وفك النحو العربي من العقد والصعوبة التي يسمها به البعض عن جهل وعجز، أو بنية مبيتة تستهدف النيل من اللغة العربية ككل؛ بالقول بصعوبته أو بوسمه بالمعيارية تارة، أو بالدعوة إلى حذف الإعراب أو بإطلاق العنان للعاميات في وسائل الإعلام⁽¹⁾، فلا بد من الانفتاح على مستجدات اللسانيات المعاصرة، وتأهيلها لتأدية دورها الثقافي، والمساهمة في البحث العلمي. ثم إن هناك علاقة وطيدة بين اللساني بالبيداغوجي، ذلك أن اللسانيات "linguistique" وهي الدراسة العلمية للغات الطبيعية، التي أرسى اللساني الفرنسي: "دوسويسر" الكثير من مباحثها في كتابه "cours delinguistique général" لا سيما دعوته إلى دراسة اللغة في ذاتها ولحد ذاتها.

أما البيداغوجيا "pédagogie" تدبير واختيار لطريقة التدريس، وتحديد إجراءاتها وتقنياتها في ارتباط مع وضعية تعليمية تعلمية، أو هي طريقة لتذليل الصعوبات التي تعترض المتعلم وهو يمارس عملية التعلم، وتختلف عن الديداكتيك "didactique" الذي يهتم بطريقة تدريس مادة من المواد بعينها، كديداكتيك مادة الاجتماعيات مثلا وديداكتيك مادة اللغة العربية، وبهذا المعنى تنصب على طريقة تدريس مادة بعينها. ويعرف الديداكتيك ب: "علم مساعد للبيداغوجيا"، وإليه تسند هذه الأخيرة مهمات تربوية عامة، لكي ينجز

(1) عبد الوهاب صديقي، اللسانيات وتدريس اللغة العربية، تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، مرجع سابق، ص 64.

الفصل الثالث _____ تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

تفاصيلها أي كيف نجعل التلميذ يحصل هذا المفهوم، أو هذه العملية أو هذه التقنية؛ تلك هي نوعية المشاكل التي يسعى اليدا كتيكيون إلى حلها، مستيعين بمعارفهم المتعلقة بنفسية الأطفال وسيرورة التعلم لديهم⁽¹⁾.

يستفاد من التعريفين أن اللساني يشتغل على اللغات الطبيعية لمعرفة نسقها الصوتي والتركيبي والدلالي والمعجمي، ومختلف التحويلات التي يمكن أن يخضع لها نسقها البنيوي، أما البيداغوجي فهده البحث عن الوسائل الكفيلة بتيسير الصعوبات التي تواجه المتعلمين أثناء تدريس مادة من المواد الدراسية أو لغة من اللغات، إذن فاللساني و البيداغوجي يشتركان في الاشتغال على اللغة، فهما يفيدان بعضهما البعض (اللسانيات التطبيقية) (linguistique applicative).و من هنا يكتسي التفكير في تدريس اللغة العربية أهميته كلغة طبيعية، يمكن استثمار الكثير من أبحاث اللسانيات العربية الحديثة لتذليل صعوباتها، وتيسير نحوها ومعجمها على المدرس والمتعلم لا سيما مكون الدرس اللغوي.

يلتقي اللساني بالبيداغوجي في ما يلي:

- حقل اللسانيات التطبيقية.
- البحث في طرق ومناهج التدريس اللغات.
- تقديم الإطار النظري والإجرائي لتدريس اللغات بشكل أفضل.
- تقديم معلومات نظرية حول مختلف المدارس اللسانية.
- تقديم مناهج وطرق نقل ديداكتيكي أجود للمعرفة الأكاديمية إلى معرفة مدرسية .

(1) ينظر عبد الوهاب صديقي، المرجع السابق، ص64.

اللسانيات الوظيفية واللغة العربية: لقد كان من أساسيات الدرس اللساني الوظيفي، دراسة اللغة الطبيعية، في علاقاتها بالوظيفة التواصلية التفاعلية بين المتخاطبين، وهو ما تطلق عليه اللسانيات الوظيفية، "القدرة التواصلية"، والذي يميز اللغات الطبيعية، إتاحتها التواصل بين مستعمليها⁽¹⁾. إن مستعمل اللغة الطبيعية وهو ينتج الوحدات الكلامية، إنما يروم تحقيق التواصل بينه وبين المتخاطبين، وما دام أن حديثنا منصب على التدريس فإن الخطاب التربوي تواصلية إنساني بامتياز؛ فالعلاقات الديدانكتيكية والمثلث الديدانكتيكي (المتعلم -المدرس-المادة) مفاهيم تدور في فلك التواصل، وانطلاقاً من كون اللغة وفق المنظور اللساني الوظيفي نسقا له علاقة بنسقه الاستعمالي التداولي، أي بوظيفته أمكننا القول بأن اللسانيات الوظيفية، يمكن استثمار أفكارها لتدريس اللغة العربية بجميع مكوناتها لإغلائها من الجانب الوظيفي للغة، وهذا يحيلنا على المقاربة بالكفايات، وتركيزها على التعلّمات التي يمكن أن يستثمرها المتعلمون في واقعهم الحياتي، مما يعطي معنى للتعلّمات⁽²⁾.

إن من أدبيات اللسانيات الوظيفية، حديثها عن نموذج مستعمل اللغات الطبيعية ديك (1989) في علاقته بمجموعة من القوالب التي يشغلها المتكلم أو المستمع للخطاب، بناء على طبيعة هذا الخطاب (الخطاب الحجاجي، الخطاب السردي، الخطاب الشعري، والخطاب الوصفي) ونظراً لتعدد مكونات اللغة العربية، المكون القرائي، مكون الدرس اللغوي، مكون التعبير والإنشاء، فإن استثمار نحو القوالب في تدريس هذه المكونات غداً ممكناً، فلا مانع في مكون التعبير والإنشاء (مهارة الحجاج) مثلاً من استثمار محور القوالب، و دعوة المتعلم إلى تشغيل القالب المنطقي في المحاجة والدفاع عن آرائه بالحجج اللازمة لذلك،

وفي النصوص القرائية الشعرية، يتم تسخير القالب الشعري في تحليل النصوص الشعرية، وإبراز المكامن الجمالية فيها، وفي النصوص السردية مثلاً يتم تشغيل القالب التخيلي

(1) أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ص 14: نقل عن عبد الوهاب صديقي اللسانيات وتدريس اللغة العربية...، مرجع سابق، ص 75.

(2) ينظر عبد الوهاب صديقي المرجع نفسه، ص 75

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

في إطار إبراز معالم السرد والحكي والوصف. وغني عن البيان أن اللساني "أحمد المتوكل" من المؤمنين بأن علاقة النحو العربي باللسانيات الوظيفية الحديثة علاقة أصول وامتداد، بل أكثر من هذا: "لا قطيعة معرفية تفصل بينهما خلافا لما يعتقد"⁽¹⁾ ولما كان الأمر على هذا الشكل فإن اللسانيات الوظيفية في علاقتها بتدريس اللغة العربية تروم تحقيق غايتين:

- تقريب مفاهيم و إواليات النحو الوظيفي إلى أساتذة مادة اللغة العربية.

- بسط المقاربة الوظيفية لظواهر لغوية كالعطف والاستلزام الحواري والإحالة.

إن هاتين الغايتين، تدلان على أن استثمار اللسانيات الوظيفية لتدريس مكونات اللغة العربية" ممكنة، شريطة التعامل مع أفكار اللسانيات الوظيفية في شموليتها، لا التعامل التجزيئي، فهناك أمور وقفت عندها لسانیات "أحمد المتوكل"، ويمكن إدراجها داخل مقرارات اللغة العربية" مثل التبئير "focalistion" والإحالة والاستلزام الحواري. المنحي الوظيفي ولسانيات التراث علاقة أصول وامتداد:

يعد مشروع " أحمد المتوكل" في اللسانيات الوظيفية، مشروعاً مهماً في معالجة كثير من قضايا اللغة العربية، التركيبية والمعجمية والصرفية والدلالية، من خلال تبني رؤية امتدادية أو استمرارية تتوثق فيها العرى بين اللسانيات الحديثة ولسانيات التراث، مستحضراً اقتراحات الفكر اللغوي والبلاغي العربي في معالجة الكثير من الظواهر المتعلقة باللغة العربية فصحي ودوارج، مما رسخ لديه قناعة مفادها أن الفكر اللغوي العربي وظيفي في عمقه، مما سيسهل إمكانية دمج في نحو الخطاب الوظيفي. يقول الدكتور " أحمد المتوكل" يسعى لسانيو هذا المنحى إلى إنجاز مشروع ذي شقين:- إضاءة نسق اللغة العربية صرفاً وتركيباً واستعمالها فصحي ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية... الخ،-

(1) أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة و البنية والنمط)، مرجع سابق، ص 12.

مد الجسور لوصول البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة منظورا إلى في مجمله نحوا وبلاغة وفقها ولغة وأصول فقه وتفسيرا⁽¹⁾. من خلال هذه الأهداف الكبرى التي تروم النظرية الوظيفية تحقيقها، يستفاد جليا أن المتوكل يؤمن بعلاقة الاتصال بين لسانيات التراث و اللسانيات الحديثة ممثلة في اللسانيات الوظيفية، بل أكثر من هذا يرى المتوكل "أن الفكر اللغوي التراثي في عمقه فكر وظيفي من حيث مفاهيمه ومنهجه وقضاياه"⁽²⁾ إذن "فالمتوكل" يعتقد أن الفكر اللغوي النحوي والبلاغي العربي القديم ما هو إلا فكر وظيفي في عمقه ويستجلي "المتوكل" التباين بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة قائلا "يمكن التباين بين الفكر اللغوي القديم (عربيا كان أو غير عربي) والدرس اللساني الحديث، في اختلاف الظروف التاريخية التي تحيط بإنتاجها حيث لا قطيعة معرفية بينهما خلافا لما يعتقد"⁽³⁾.

إن قراءة الفكر اللغوي العربي القديم تمكن الأبحاث العربية اللسانية من استثمار المصطلح النحوي والبلاغي وإدماجه لتأسيس لسانيات عربية، مما سيمكن من عقد حوار بين الفكر اللغوي العربي القديم والنحو الوظيفي وهذا الحوار ليس في صالح العربي فقط، بل في صالح النحو الوظيفي أيضا، ذلك لأنه سيحقق هدفين:

أ- إغناء النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللغة العربية خاصة، دون أن يمس اقتراض⁽⁴⁾ هذه التحليلات والمفاهيم بالمبادئ المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي، ولا ببنية النحو المقترح.

(1) أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداد، مرجع سلبق، ص 15.

(2) أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة و البنية والنمط)، مرجع سابق، ص 12.

(3) المرجع نفسه، ص 15.

(4) الإقتراض: يعد الإقتراض أحد أشكال التناسل الذي يعنى أساسا بالحركة الارتحالية للمفاهيم بين نظريتين غير متزامنتين، أما إذا تزامنتا ووجدت بينهما وشائج قري على مستوى موضوع المقاربة فتسمى هذه الحركة بالتقارض، حيث تتقارض نظريتان متعاصرتان (قديمتان أو حديثتان) مفاهيمهما يشكل تبادلي (د. هشام فتح: الفكر اللغوي العربي القديم والنحو الوظيفي التماثل و الإقتراض عند أحمد المتوكل، من كتاب التداوليات و تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص 744.

الفصل الثالث _____ تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

ب- تقويم مجموعة من الأوصاف المقترحة في النحو العربي أو البلاغة بالنسبة لوظيفة المبتدأ، أو وظيفة البديل التابع بصفة أعم، وظواهر التخصيص والعناية والتوكيد وغيرها (1).

سيمكن هذا "الحوار والإغناء" للسانيات العربية من إحداث نقلة نوعية في البحث اللساني، وفي نفس الآن سيتمكن النحو الوظيفي أيضا من الاستفادة من اقتراحات القدماء وجعلها في الحسبان، دون أن يكون ذلك إخلالا بالمبادئ المنهجية والمفاهيم الإجرائية للنحو الوظيفي، مما جعل مشروع "أحمد المتوكل" الوظيفي مشروعا مهما ليس للمنحى الوظيفي العربي فقط بل للسانيات الوظيفية بشكل عام.

إن مشروع "أحمد المتوكل" الوظيفي يؤمن بأن اللسانيات الحديثة ما هي إلا حقة من حقب تطور النظر في اللغة بأدوات جديدة، وبالتالي فهي امتداد وتطور من لسانيات التراث فهي ماض ممتد، وهذا الامتداد هو ما يبرر اعتباره "نظرية وظيفية في عمقها". دافع "المتوكل" في كتابه "الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط" على نفس الطرح التطوري، ولكن هذه المرة مع إضافة قضايا تطبيقية من خلال تخصيص الفصلين الثاني والثالث لتحليل قضايا تناولتها لسانيات التراث والمنحى الوظيفي الجديد، فالفصل الثاني من الكتاب جاء معنونا بـ "القوة الإنجازية من الاستلزام إلى التأصيل، وفيها أشاد باقتراحات البلاغيين في هذا الباب ك"السكاكي" مثلا في مفتاح العلوم. أما الفصل الثالث فقد عنونه بـ "إحالة الأنماط والمقولات" وفيه تناول الإحالة عند النحاة والأصوليين، وفي نظرية النحو الوظيفي في النموذج المعياري (ديك 1989)، بل أكثر من هذا توصل إلى خلاصة مهمة بهذا الصدد وهي إمكان دمج اقتراحات الفكر اللغوي القديم بخصوص الإحالة، والاقتراحات اللسانية الحديثة في "منح وظيفي واحد".

(1) أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، مرجع سابق، ص 12.

الفصل الثالث _____ تقيم ونفذ للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

وهو ما قام به فعلا إذ حاول دمج اقتراحات لسانيات التراث بصدد مفهوم الإحالة مع اقتراحات (هنفلد وماكنزي 2008) مما أفضى "المتوكل" إلى الإقرار بأن "دمج تحليل النحاة العرب القدامى لظاهرة الإحالة في نموذج نحو الخطاب الوظيفي تدقيق تعريف مفهوم الإحالة وضبط السمات الإحالية المتفرعة عنها والعلائق التي تقوم بين هذه السمات، كما تتيح إعادة النظر في صرف وتركيب أقسام الخطاب"⁽¹⁾.

يستفاد من خلال كتابات المتوكل أن علاقة لسانيات التراث باللسانيات الوظيفية الحديثة هي علاقة تطور وامتداد لا علاقة انفصال وقطيعة، فكلاهما وظيفي في عمقه، بل إن دمج اقتراحات لسانيات التراث في نحو الخطاب الوظيفي، ستمكن الدارسين من تدقيق تعاريف المفاهيم التي تناولها النحاة والبلاغيين العرب القدامى.

وصفوة القول إن اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، يمكن أن تساهم في تطوير حياتنا، وإدماجنا في عصر الرقمنة والحوسبة والمعرفة، علاوة على المساهمة في تدريس اللغة العربية بطرق حديثة، تبتغي تجديد الطرائق لإيصال المعارف، في زمن غدت المعارف مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي، لقد كانت اللسانيات -بهذا المعنى- ثورة معرفية وفكرية، وليست ثورة ضد الأصول أو النحو، فاللسانيات دعوة للتجديد، وكما يقول "أحمد المتوكل": "نريد لسانيات وثقافة لسانية، تفيضان الثقافة العربية بكاملها، لسانيات تفسح المجال أولاً للغة العربية الفصحى ودوارجها، وللتقافة العربية ثانياً لتتنفس ريح الحداثة والتجديد". ومنه فإن استثمار اللسانيات الحديثة في تدريس اللغة العربية يعد مدخلاً لتجديد مقررات اللغة العربية وتطوير مقروئية نصوصها ومكوناتها بصفة عامة، باختيار بعض الظواهر التي تناولتها اللسانيات

(1) ينظر، عبد الوهاب صديقي، اللسانيات وتدريس اللغة العربية، تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، مرجع سابق، ص 121 .

الفصل الثالث _____ تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

مثلا اللسانيات الوظيفية، كالتبئير والإحالة والسياق اللغوي والمقال، مما سيساعد المتعلم على توظيف مكتسباته اللغوية في إنتاج الوحدات الكلامية. (1).

استثمار اللسانيات الوظيفية في تدريس مكون الدرس اللغوي (الجملة البسيطة نموذجاً):

-تعرف الجملة البسيطة في النحو الوظيفي:الجملة المكونة من حمل واحد،قد تتخلله مكونات خارجية،تضاف اختيارا إلى يمين الجملة أو يسارها، وحسب هذا التحديد تكون صياغة الجملة البسيطة كالاتي:([حمل]) و يتكون الحمل من محمول وعدد معين من الحدود.

- فأما المحمول، فيمكن أن ينتمي تركيبيا إلى مقولة الفعل، أو الاسم، أو الصفة، أو الظرف،ويبدل على واقعة، و الوقائع أعمال، أو أحداث،أو أوضاع، أو حالات:مثل 1- ضرب الأب ابنه.

↓
عمل

2- حطمت الرياح المنزل.

↓
حدث

3- جلس خالد.

↓
وضع

4- زينب حزينة.

↓
حالة

(1) عبد الوهاب صديقي، المرجع السابق، ص.183

الفصل الثالث ————— تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

-وأما الحدود، فتدل على المشاركين في الواقعة، و هي إما حدود الموضوعات، أو حدود اللواحق؛أما حدود الموضوعات فهي التي تسهم في تعريف الواقعة نفسها، كالذات المنفدة و الذات المتقبلة و الذات المستقبلية.

مثال: أعطى زيد هنداً زهرة.
↓ ↓ ↓ ↓
فعل منفذ مستقبل متقبل

-أما الحدود اللواحق، فهي التي تلعب دوراً في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، كالحد المخصص للمكان، والحـد المخصص للزمان و غيرها.

مثال: سافرت البارحة ← زمان
الدرس في القاعة.
↓
مكان

من أهم أنماط الجملة البسيطة:

أ_جملة المبتدأ: (الجملة المبتدئية) و تتضمن حملاً واحداً يتقدمه مكون مبتدأ، أي مكون خارج عن حمل

الجملة، مثال: زيد، قام أبوه.
↓
المبتدأ

ب_ جملة الذيل (الجملة الذيلية): وهي الجملة المكونة من حمل واحد، يعقبه مكون خارج عن حمل الجملة، هو

الذيل، مثال: زرته البارحة، معرض الكتاب.
↓
ذيل

ج_جملة النداء (الجملة الندائية):و تتكون من حمل واحد يتقدمه، أو يتوسطه، أو يكون في آخره مكون منادى،مثال: -ياطلاب العلم،اجتهدوا.

-الأعمال،أيها المؤمنون بالنيات.

-الأعم صباحا،أيها الطلل البالي.

د-جملة المحور:هي الجملة التي يخلو حملها من الارتباط بمكونات خارجية عن حملها.مثل:العلم نور،أو يتصدرها محور مثل:الكتاب(بالنصب)قرأته البارحة.أو بؤرة مقابلة مثل:رواية قرأت لا قصيدة.

إن الجملة في النحو الوظيفي وحدة تركيبية،تتركب من مستويين:

أولا:مستوى دلالي تداولي و هو البنية التحتية للجملة.

ثانيا:مستوى صرفي-تركيبى و هو البنية المكونية للجملة، و تتحكم فيها ثلاثة أنساق من القواعد،وهي ما يطلق عليها قواعد التعبير،و ترتبط هذه القواعد بقيود منها قيد إسناد النبر و التنغيم.

وتختلف تصورات نظرية النحو الوظيفي بصدد الجملة ،فقد كان ينظر إليها مع نموذج النواة بوصفها مكونة من ركنين:حمل وإنجاز،أما النموذج المعيار،فالجملة مكونة من حمل مركزي،وحمل موسع،وقضية وإنجاز.كما اختلفت تصورات نظرية النحو الوظيفي أيضا بصدد مكونات الجملة الخارجية في عددها،وظائفها؛فمن حيث مكوناتها لم تعد مقتصرة على المكونات الثلاثة،المبتدأ،الذيل،المنادى،بل أضيفت مكونات أخرى كالفواتح،والخواتم،والنواقل.

الفصل الثالث _____ تقييم ونقد للدرس الوظيفي/تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي

لكن هذا المشروع الذي يروم تطوير تدريس اللغة العربية، من منظور لساني وظيفي حديث، بطرائق أكثر جدة، تصادفه صعوبات منها⁽¹⁾:

-تعدد المدارس اللسانية في الثقافة العربية.

-تطور النماذج اللسانية.

-غياب تكوين لساني لدى بعض المدرسين.

-ميل اللسانيات إلى الصورنة و التجريد، و مايمكن أن يطرحه ذلك من صعوبات من المدرس و المتعلم.

-كثرة مفاهيم اللسانيات مما يتقل كاهل المتعلم و المدرس نفسه.

لكن مع ذلك يبقى استثمار اللسانيات الحديثة في اللغة العربية مهم جدا، لأنه -على الأقل- يغنينا عن كثير من الاختلافات النحوية التي لا حاجة للمتعلم بها.

(1) ينظر عبد الوهاب صديقي، المرجع السابق، ص88.

خاتمة

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- رافق مصطلح التيسير عبر مسيرته ،مصطلحات مشتت جنباً إلى جنب معه كالإصلاح و الإحياء و التجديد،و التبسيط وغيرها من المصطلحات.
- وجود تداخل بين هذه المصطلحات التي رافقت محاولات التيسير والتجديد في النحو العربي،فجاءت مرة مترادفة ومرة على سبيل الاتباع ، فلم تكن ذات مضامين مطردة،بل كانت مختلطة غابت معها مؤشرات الدلالة الاصطلاحية، وإن بدت ملامح الاتفاق في التوجه.
- توجه معظم محاولات التيسير التي اتكأت على المصطلحات السابقة نحو تيسير النحو العلمي التخصصي.
- وجد خلط بين النحو التعليمي و النحو العلمي في معظم محاولات التيسير، ومن ثم يجب التفريق بينهما ، ذلك أن التيسير يجب أن يمس النحو التعليمي لا العلمي.
- النحو العلمي التحليلي (grammaire scientifique analytique) يقوم على نظرية لغوية تتشد الدقة في الوصف و التفسير،و تتخذ لتحقيق هذا الهدف أدق المناهج ، إذ إنه نحو تخصصي ينبغي أن يكون عميقاً مجرداً ،يدرس لذاته وتلك طبيعته. أما النحو التربوي التعليمي (pédagogique grammaire) فيمثل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان وسلامة الخطاب و أداء الغرض، فهو يركز على ما يحتاج إليه المتعلم، يختار المادة المناسبة من مجموعة ما يقدمه من النحو العلمي مع تكييفها تكييفاً محكماً طبعاً، لأهداف التعليم و ظروف العملية التعليمية.
- من أهم الأسباب التي دعت إلى تيسير النحو: نظرية العامل، الإعراب، صعوبة النحو.
- الشكوى من صعوبة النحو ليست وليدة العصر الحديث، بل تضرب بجذورها في تاريخ تراثنا العربي.

- مقومات التيسير عند القدماء كانت قائمة على الانتقاء و الاختصار والاستعانة بالأمثلة و التقليل من الشواهد وعدم التطرق للآراء المختلفة ودعوتهم إلى عدم الإكثار من المختصرات و المتون واضعين نصب أعينهم الرؤية التربوية.
- من أهم اتجاهات التيسير في العصر الحديث: الاتجاه التعليمي، وكان هدفه إصلاح تعليم النحو العربي القديم، وتبسيط قواعده و اختصارها في لغة جديدة، واتجاه نقدي إصلاحي، حاول إعادة النظر في فلسفة النحو العربي وأصوله، اتجاه لسانبي، نادى أصحابه بضرورة دراسة اللغة العربية دراسة جديدة تعتمد على المناهج اللغوية الحديثة.
- من أهم الدراسات اللسانية الجادة لتحديث النحو العربي و تيسيره، نظرية النحو الوظيفي "سيمون ديك" التي اتخذها " أحمد المتوكل" إطارا نظريا لأبحاثه المتعددة. وذلك بفضل كفاياتها المتعددة من نفسية و نمطية و تداولية وبيداغوجية.
- يندرج النحو الوظيفي ضمن الأنحاء المؤسسة تداوليا، وضع لبناته الأولى الهولندي "سيمون ديك" في أواخر السبعينيات.
- ينطلق النحو الوظيفي من فرضية كبرى تتمثل في كون الخصائص التداولية تحدد الخصائص التركيبية و الصرفية؛ بمعنى أن الوظيفة الأساس للغة التي هي التواصل، تحدد البنية اللغوية.
- من المبادئ الأساسية للنحو الوظيفي، أن يسعى الوصف اللغوي الطامع إلى الكفاية تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية: الكفاية النفسية و الكفاية التداولية الكفاية النمطية.
- من أهم أهداف المتوكل من خلال مشروعه الوظيفي :وضع نحو وظيفي للغة العربية متكامل يكفل رصد خصائصها وصفا وتفسيرا.

- انصبت دراسات "أحمد المتوكل" الوظيفية في تناول مجموعة من قضايا اللغة العربية بالوصف و التفسير وذلك من خلال مباحث رئيسية: وهي المبحث المعجمي، المبحث التركيبي، والمبحث التداولي.
- كتاب الوظائف التداولية "لأحمد المتوكل"، الذي ألفه سنة 1985م، يعد البداية الفعلية للمنحى الوظيفي عنده.
- موضوع الكتاب هو دراسة خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية: "المبتدأ، البؤرة، المحور، المنادى و الذيل".
- الوظائف التداولية تسند إلى الجملة أو أحد مكوناتها بالنظر إلى ما يربطها بالبنية الإخبارية وهي نوعان داخلية وخارجية بحسب علاقتها بحمول الجملة.
- الوظائف التداولية الداخلية تتمثل في البؤرة و المحور، و تعد وظائف داخلية لأنها تسند إلى مكون من مكونات الحمل.
- أما الوظائف الخارجية ممثلة في المنادى، الذيل، و المبتدأ، فهي تسند إلى مكونات خارج عن الحمل.
- لا يقصي "أحمد المتوكل" التراث مطلقا و إنما يقف منه موقفا إيجابيا.
- من خلال دراسة أحمد المتوكل للوظائف التداولية، يؤكد على إمكانية إقامة "حوار" مثمر بين الفكر اللغوي العربي القديم، والفكر اللساني الحديث، على أساس القرض و الاقتراض، رغم انتماء الفكرين إلى حقلين نظريين متباينين؛ و الدليل على ذلك، أنه استطاع أن يغني النحو الوظيفي بتحليلات و مفاهيم من النحو و البلاغة العربية من جهة (النداء، البديل) و أن يعيد النظر في مجموعة من اقتراحات النحاة و البلاغيين القدماء من جهة أخرى، دون أن ينتج عن هذا أي تحويل أو تشويه (باب المبتدأ خاصة).

• تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث، يمكن الدرس اللغوي من الخروج من الطرائق التقليدية التي تتوخى الشحن دون ربط المتعلم بالسياق التداولي، الذي يمكن فيه أن يستثمر قاعدة نحوية اكتسبها.

• يعد مشروع "أحمد المتوكل" في اللسانيات الوظيفية مشروعاً مهماً في معالجة كثير من قضايا اللغة العربية، التركيبية، المعجمية، والصرفية، والدلالية، والتداولية، من خلال تبني رؤية امتدادية أو استمرارية تصف اللغة العربية بين اللسانيات الحديثة ولسانيات التراث، مستحضراً اقتراحات الفكر اللغوي و البلاغي العربي، في معالجة الكثير من الظواهر المتعلقة باللغة العربية فصحي و دوارج، مما رسخ لديه قناعة مفادها، أن الفكر اللغوي العربي وظيفي في عمقه، مما يسهل إمكانية دمج في نحو الخطاب الوظيفي.

• تيسير النحو العربي يمر عبر قناة واحدة هي وجوب ارتباطه بنظرية معاصرة تستجيب للشروط العلمية المعاصرة، وهذه الشروط نرى أنها تتوافر في نظرية النحو الوظيفي التي اتخذها "أحمد المتوكل" إطاراً نظرياً لأبحاثه، نظراً لكفايتها المتعددة من الكفاية النمطية، الوصفية، النفسية والبيداغوجية.

• وفي الأخير نرى أن الاعتماد على مفاهيم ومصطلحات النظرية الوظيفية، لا تسهم في تخليص النحو العربي من الاضطراب فحسب، بل تجعله نحواً ميسراً خالياً من التعقيدات و الشروط و القيود التي تثقل كاهل المتعلمين دون فائدة، وذلك من خلال تطعيم النحو العربي بالوظائف الدلالية والتداولية.

أولاً: المراجع العربية

1 - الكتب:

❖ إبراهيم السامرائي:

1. النحو العربي نقد وبناء، دار الصادق بيروت، 1968م.

❖ إبراهيم مصطفى:

2. إحياء النحو القاهرة، ط2، 1992م.

❖ أحمد المتوكل:

3. آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية، الرباط، محمد الخامس، ط1، 1993.

4. التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، مكتبة دار الأمان، الرباط، ط1، 2005م.

5. الخطاب وخصائص اللغة العربية، (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، دار الأمان الرباط المغرب، ط1، 2010م.

6. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان، الرباط، 2001.

7. اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010م.

8. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006م.

9. الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1985م.

❖ أحمد مختار عمر:

10. معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط1، عالم الكتب القاهرة، 2008م.

❖ أحمد عبد الستار الجواري:

11. نحو التيسير، دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987.

❖ بكري عبد الكريم:

12. أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء، دار الكتاب الحديث، ط1، 1999م.

❖ تمام حسان:

13. اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

❖ الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر:

14. الحيوان، ج 1، تح عبد السلام هارون، ط2، 1965م.

15. رسائله، ج3، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1991م.

❖ جاك موشر و آن ريبول:

16. القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، منشورات دار سينياترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، السحب الثاني.

❖ حافظ إسماعيلي علوي:

17. اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2009م.

❖ حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين عبد الرحيم:

18. التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2014.

❖ حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد الغناتي:

19. أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009م.

❖ حسن خميس الملح:

20. التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء، التحليل، التفسير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2002.

21. نظرية التعليق في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، الإصدار الأول الشروق للنشر، ط1، 2000م.

❖ حسن منديل حسن العكيلي:

22. التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، جامعة بغداد، ط1، 2014م.

❖ ابن خلدون:

23. المقدمة، ج2، تح عبد الله محمد درويش، دار البلخي ومكتبة الهداية، دمشق، ط1، 2004م.

❖ -خلف الأحمر:

24. مقدمة في النحو، تح عز الدين التتوخي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1961م.

❖ خليفة بوجادي:

25. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في درس العربي القديم، بيت الحكمة، ط2، 2012م.

❖ ابن السراج:

26. الأصول في النحو ج1، تح عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة،

❖ طه عبد الرحمان:

27. تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006.

28. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء 1987م.

❖ عبد الرحمان أيوب:

29. دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة، 1957.

❖ عبد الفتاح الحموز:

30. نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة "أحمد المتوكل"، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.

❖ عبد القادر الفاسي الفهري:

31. اللسانيات و اللغة العربية، نماذج تركيبية و دلالية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م.

❖ عبد الهادي بن ظافر الشهري:

32. إستراتيجية الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت لبنان، ط1، 2004م.

❖ عز الدين مجدوب:

33. المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس، ط1، 1998م.

❖ علي آيت أوشان:

34. اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، دار الثقافة المغرب، ط1، 1998م.

❖ القفطي الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف:

35. انباه الرواة على أنباء النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيمج2، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986م.

❖ كمال بشر:

36. التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة، القاهرة، 2005م.

-محمد الأوراغي:

37. نظرية اللسانيات النسبية، منشورات الإختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م.

❖ محمد عيد:

38. أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، ط4، 1989

❖ مسعود صحراوي:

39. التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

❖ مصطفى غلفان:

40. اللسانيات العربية، أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية، ط1، 2013م.

41. اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم4.

❖ ابن مضاء القرطبي أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان:

42. الرد على النحاة، تح شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، القاهرة، ط1.

❖ ابن منظور جمال الدين:

43. (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2008م.

❖ مهدي المخزومي:

44. في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، لبنان بيروت، ط2، 1986م.

❖ نعمة رحيم العزاوي:

45. في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1955م.

❖ النعمان بوقرة:

46. المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2004م.

❖ هادي نهر:

47. دراسات في اللسانيات ثمار التجربة، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، ط1، 2001م.

❖ هيثم سرحان:

48. آفاق اللسانيات، دراسات - مراجعات - شهادات - تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، مارس 2011م.

❖ يوسف تغزاوي:

49. الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2014م.

3 - الرسائل الجامعية والأطروحات:

❖ الزايدى بودرامة:

50. النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، دراسة في نحو الجملة، رسالة دكتوراه، باتنة، الجزائر، 2013 - 2014م.

❖ عبد الله بن حمد بن عبد الله الحسين:

51. تيسير النحو عند عباس حسن في كتابه النحو الوافي، دراسة وتقويم، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 2010م.

❖ يحي بعطيش:

52. نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه جامعة قسنطينة، 2006م.

4 - المجلات:

❖ خالد بن عبد الكريم بسندي:

53. محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي (المصطلح والمنهج: نقد ورؤية)، مجلة الخطاب الثقافي، العدد الثالث، 2008م.

❖ سهاد حمدان أحمد:

54. تيسير النحو العربي عند المحدثين، مجلة سامراء، المجلد 9 العدد 34، السنة التاسعة، 2013م.

❖ عبد الله عويقل السلمي:

55. محاولات التيسير النحوي، دراسة تأريخية نقدية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، 2009م.

❖ عبد الوهاب صديقي:

56. اللسانيات وتدريس اللغة العربية، تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الثاني، السنة الثانية، ديسمبر، 2011م.

❖ محمد صاري:

57. تيسير النحو ترف أم ضرورة، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد الثالث، العدد الثاني، سبتمبر 2001م.

❖ هيثم محمد مصطفى:

58. ملامح النظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني في كتابه الخصائص، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 2/15، 2014م.

❖ يحي بعيطيش:

59. النحو العربي بين التعصير والتيسير، من أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2001م.

5- المواقع الإلكترونية:

annabaa.org .60

❖ حسن منديل حسن العكلي:

في التجديد والإصلاح والتيسير النحوي (جهود الدكتور مصطفى جمال الدين)، بحث مقدم لمؤتمر بغداد السنوي، قسم اللغة العربية، 2010/04/19 كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

<http://boudramazaidi.blogspot.com> .61

❖ الزايدي بودرامة : تجليات الواقع اللساني العربي الحديث في المصطلح بين (لتغيب والتكامل).

[/http://www.shatharat.net](http://www.shatharat.net) . 62

❖ يحي بعيطيش: نحو مقارنة لتفسير إشكالية الغموض في النص النقدي المعاصر.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- ❖ .Gean Dubois et autres,
63 Dictionnaire de linguistique,LAROUSSE,edition1994.

فهرس الموضوعات

الموضوعات.....	رقم الصفحة
مقدمة:.....	أ- و
مدخل: تسيير النحو العربي.....	32-1
أولا أسباب التسيير.....	12-2
ثانيا تسيير النحو عند القدماء.....	14-12
ثالثا تسيير النحو عند المحدثين.....	24-15
1. النحاة المحدثون.....	19-16
2. اللسانيون.....	24-19
رابعا مفاهيم و اصطلاحات.....	31-24
الفصل الأول: النحو الوظيفي واللغة العربية.....	70-32
قائمة الرموز المستعملة.....	33
المبحث الأول: النظرية الوظيفية والنظريات اللسانية التي سبقتها.....	44-34
المبحث الثاني: مفهوم النحو الوظيفي.....	55-45
المبحث الثالث: مشروع أحمد المتوكل الوظيفي.....	64-56
1. بداية المشروع الوظيفي.....	57-56
2. أحمد المتوكل و النحو الوظيفي.....	60_57
3. أهداف أحمد المتوكل من مشروعه الوظيفي.....	62-60
4. درس الوظيفي المتوكلي.....	64- 62
الفصل الثاني: الوظائف التداولية(شرح وتحليل).....	138- 65

المبحث الأول: المقصود بالوظائف التداولية..... 66- 85

1. تعريف الوظيفة (لغة/إصطلاحاً)..... 66- 77

2. تعريف التداولية (لغة/إصطلاحاً)..... 77- 80

3. الوظائف التداولية في النحو الوظيفي..... 81- 84

4. إسناد الوظائف التداولية..... 85

المبحث الثاني: الوظائف التداولية الداخلية..... 86- 115

1- البؤرة..... 86- 102

2- المحور..... 102- 115

المبحث الثالث: الوظائف التداولية الخارجية..... 115- 138

1- المبتدأ..... 116- 123

2- الذيل..... 123- 128

3- المنادى..... 128- 133

4- بين المبتدأ / المحور / الذيل..... 133- 138

الفصل الثالث: تقييم ونقد للدرس الوظيفي /تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي... 139- 162

المبحث الأول: الدرس الوظيفي المتوكلي نقد وتقييم..... 140- 151

1. تقييم ونقد المشرع الوظيفي المتوكلي..... 140- 144

151-144..... 2. الدرر الوظيفي وتيسير النحو

162-152..... المبحث الثاني تدريس اللغة العربية من منظور وظيفي حديث

167-163..... الخاتمة:

175-168..... فهرس المصادر والمراجع

178-176..... فهرس الموضوعات